



الدفاع الوطني اللبناني

LEBANESE
NATIONAL
DEFENSE

الإرهاب بين التاريخ والتشخيص

البيانات الضخمة في الاستخبارات
العسكرية

إعلام داعش: الوسائل والخطاب
الدعائي والتقنيات



المرأة الصّافية

مرأة صافية وروية واضحة، وطريق طويل اعتاد على الخطوات الجريئة، لم يخلُ الطريق من الخطر يوماً، لكنّه لم يخلُ بالمقابل من الإقدام والبطولة، ومن تقديم الذات على مذبح الوطن في كل مرّة دعا فيها داع، أو علا نفير. المرأة الصّافية تلك التي نرى فيها الوطن في تفاصيله الكاملة، وفي جمالاته وتنوّعه. هذا ما نقتطفه من أمر اليوم في رقمه الأوّل مع قائد الجيش:

"مؤسستكم هي مرآة الشعب اللبناني التي تعكس تنوّعه، وإرادته في الإنصهار الوطني..."

وليس أدلّ على ذلك من الوحدة الوطنيّة التي ترى في الجيش زرعها وحصادها. رجاله من كل مطلة وحيّ وقرية ومن كلّ عائلة. من كلّ الشرائح الاجتماعية في شمال البلاد وجنوبها، وفي ساحلها وجبلها وسهولها المأهولة بالسواعد العاملة، والنباتات الواعدة، وفي المكتبات والمشاغل وأماكن العبادة والصلاة.

لا يحقّق العسكريون تلك الدلالة من خلال التحاقهم الرّمزي بالثكنة فحسب، إنّما من خلال أدائهم، وتعبهم وإنتاجهم، ومن خلال تنفيذهم المهمّات، واستشهاد بعضهم في أكثر من معركة وموقعة، من دون التّفريق بين منطقة وأخرى، أو مجموعة سكّانية وأخرى، وكم من معركة عنونها شهيد من هنا، وميّزها شهيد من هناك، فهبتّ عائلة الأوّل معلنة للعائلة الثّانية: شهيدكم شهيدنا، وقالت الثّانية: لا بل إن أخوة شهيدنا هم بدائل شهيدكم، يقومون مقامه، يحملون شارة قبّعته، ويتمشّقون سلاحه دفاعاً عن الوطن، بمواطنيه ومؤسساته، وأحلام أطفاله.

وتتجلى الصورة أيضاً في تلك المسيرة المعرفيّة النّاشطة في الجيش، تعاملًا مع التّقدّم العلمي، والإختراعات والأساليب المبتكرة على صعيد الاتّصالات والبحوث والدراسات والتجارب، إضافةً إلى التّفسير الصحيح للماضي، والتّخطيط الواعي للمستقبل، وهذه جميعاً هي الصّفات التي يتميّز بها المجتمع اللبناني بأجياله كافة.

"مؤسستكم هي مرآة الشعب اللبناني..." قال العماد قائد الجيش.

الهيئة الاستشارية

أ.د. عدنان الأمين أ.د. ميشال نعمة أ.د. نسيم الخوري
أ.د. طارق مجذوب العميد (ر.م.) نزار عبد القادر أ.د. عصام مبارك

رئيس التحرير: أ.د. عصام مبارك مديرة التحرير: جيهان جبور

شروط النشر

- ١- «الدفاع الوطني اللبناني» مجلة فصلية تعنى بالأبحاث والدراسات الفكرية والعسكرية، وسائر النشاطات الثقافية ذات الاختصاص.
 - ٢- تشترط المجلة في الأعمال الواردة عليها ألا تكون قد نشرت سابقاً أو مقدمة للنشر في مطبوعات أخرى.
 - ٣- تشترط المجلة في الأعمال المقدمة إليها، الأصالة والابتكار ومراعاة الأصول العلمية المعهودة، خصوصاً ما يتعلق منها بالإحالات والتوثيق وذكر المصادر والمراجع. كما تتمنى على الكاتب أن يُرفق عمله ببيان سيرة C.V. (التخصّص، الدرجة العلمية، المؤلفات، الخ.) وبملخص لمقاله المرسل بالإنكليزية أو بالفرنسية.
 - ٤- المجلة محكمة وتحيل الأعمال المقدمة إليها قبل نشرها على لجنة من ذوي الاختصاص تقرر مدى صلاحية هذه الأعمال للنشر.
 - ٥- تُعلم المجلة الكاتب خلال شهرين من تسلمها عمله ما إذا كان مقرراً للنشر، محتفظة بخيار إدراجه في العدد الذي تراه مناسباً. كما تحتفظ المجلة بحقها في أن تقترح على الكاتب إجراء أي تعديلات في النص تزكيتها هيئة التحكيم.
 - ٦- تتوقع المجلة في الكتابات المرسلة أن تكون مطبوعة أو مكتوبة بواسطة Microsoft Word وأن يكون حجم المقال ما بين ٦٠٠٠ و ٦٥٠٠ كلمة.
 - ٧- تعتبر «الدفاع الوطني اللبناني» جميع ما يُنشر فيها ناطقاً باسم أصحابه، ولا يعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو قيادة الجيش.
 - ٨- تحتفظ المجلة بجميع حقوق النشر والتوزيع، ولا يجوز الاقتباس من المواد المنشورة كلياً أو جزئياً إلا بإذن منها.
- الأبحاث المنشورة في أعداد «الدفاع الوطني اللبناني» متيسرة على موقع: www.lebanesearmy.gov.lb www.lebarmy.gov.lb



عنوان المجلة : قيادة الجيش اللبناني، مديرية التوجيه، البرزة، لبنان. هاتف : ١٧٠١
العنوان الإلكتروني : tawjih@lebanesearmy.gov.lb & www.lebanesearmy.gov.lb
السعر : ٥٠٠٠ ليرة لبنانية.
الاشتراك السنوي : في لبنان : ١٠٠.٠٠٠ ليرة لبنانية.*
في الخارج : ١٥٠ دولاراً أميركياً.*
الاعلانات والاشتراكات : مجلة «الدفاع الوطني اللبناني».
التوزيع : شركة ناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.م.
* بدل الاشتراك السنوي يتضمّن الرسوم البريدية



المحتويات

العدد المئة – نيسان ٢٠١٧

الإرهاب بين التاريخ والتشخيص

٥ د. زياد منصور

البيانات الضخمة في الاستخبارات العسكرية

٣٧ د. يحيى طاهر

إعلام داعش: الوسائل والخطاب الدعائي والتقنيات

٦٥ تريبز منصور

٩٦-٩٣ ملخصات

الإرهاب بين التأريخ والتشخيص

* د.زياد منصور

المقدمة

تشكّل قضية الإرهاب والتطرّف اليوم إحدى أبرز المعضلات التي تواجه الدول على اختلافها، ذلك أنّ الإرهاب لم يعد ظاهرة مجردة ومنعزلة، بل أضحت مشكلة تستهدف أمن المجتمعات كلّها وحياتها وسكينتها، وهو باب خطر لإشعال أنواع شتى من الصراعات واستحضار أكثر المحطات التاريخية إيلاّمًا في الحضارة الإنسانية، ومواجهته تستدعي إجراء تغييرات في سلوك الأفراد والجماعات والدول، والبيئات المنتجة للعنف.

على أنّ السؤال المهم في هذا الإطار هو: متى يصبح موضوع مواجهة الإرهاب وتداعياته موضوعًا يتجاوز النظريات وشرح النتائج، ومتى يصبح الإتجاه أكثر وضوحًا نحو إيجاد آليات وديناميات لمواجهة العنف، ويحظى بقبول مجتمعي يستفيد

* استاذ محاضر
في الجامعة اللبنانية-
قسم التاريخ

من حجم المآسي الإنسانية للصراعات المسلّحة، وما يترعرع بجانبها
وينمو من مظاهر إرهابية؟

في المقابل، ما هي الأشكال المحفّزة لمواجهة أنماط السلوكيات الداعمة
للإرهاب في مجابهة العنف الآخر الذي تمارسه السلطات أو المجموعات
المهيمنة، وإرساء علاقات سليمة وأكثر فائدة في تحقيق مصالح المتنازعين
وتقويض المتطرفين بينهم، وهو أمر ظهر في تجارب تاريخية عديدة عرفت
أوروبا في العصور الوسطى قبل أن تنتقل إلى حالة السلم ونعم البحبوحة؟
أمّا الجانب الأهم الذي يسعى هذا البحث إلى الإجابة عنه، هو: متى يتمّ
التنبّه إلى أنّ التسويات العادلة والمتوازنة والتي تراعي مصالح الفئات
المتنازعة جميعاً تفضي إلى رحاب سلمية وتمنع الفضاء الذي يمكن
الإرهاب من الخروج من قمقمه؟

والقضية الثالثة: متى تتوقّف الدول التي لها مصالح معيّنة في دول
مجاورة، عن تقديم الدعم الخارجي الملموس للمجموعات الإرهابية مهما
اختلفت مسمّياتها، وتشرع من دون موارد، عبر موثيق أو حتى أعراف، في
الكفّ عن نظرية المؤامرة التي تساق ضدّ الجار الأضعف، وإجراء إصلاحات
بنويّة في اقتصادها وبنائها التحتية ومكافحة تصدير الأسلحة والعناصر
وتمويل برامج تحمل مسمّيات إعانة النازحين، وهي بعكس حقيقتها،
وإدراك ثقافات المجتمعات المحلية وألوياتها.

أمّا القضية الرابعة التي يجب أن لا نسقطها في سياق تحليل هذه الظاهرة،
فتمكن في البحث عن الوسائل المحفّزة لإشراك المجتمعات المحليّة
والبيئات المنتجة للعنف في بناء مقومات السلم والديموقراطية واستعادة
الحقوق ومواجهة تداعيات ما خلفه الاستعمار من تركيبات سلطويّة هشّة
ومواجهة الصراعات القبلية والعشائرية والطائفية والمناطقية.

من هنا، فإنَّ أهمية هذا البحث تكمن، ليس فقط في تحديد المفاهيم التي شاعت في الكثير من الأدبيات والدراسات، والتي عجزت عن تقديم تعريف وتفسير لظاهرتي العنف والإرهاب الفردي "والدولي"، وخصوصًا عندما يتعلَّق الأمر بالإرهاب السياسي الذي يمارس بقرار دولة أو مجموعة دول، إنّما تفكيك هذه الظاهرة والتوصُّل إلى تحديات لها بخلاف التحديات العامة التي قد لا تصيب في الكثير من الأحيان.

أولاً: إشكاليات البحث

إنَّ هذا النسق في طرح القضية، سوف يفتح الطريق لعملية فهم الإشكاليات وطرح مقاربات تؤدي في ما تؤدي إليه، إلى مواجهة هذه الظواهر في أبعادها التاريخية والسوسولوجية والنفسية، ولن يتم ذلك إلاّ بالابتعاد عن الجدل العقيم حول المسببات والنتائج واقتصار الحلول على العناوين من دون التوغُّل في عمق المشكلة، وابتعاد الكتاب والخبراء عن فكرة الغوص في الجدل البيزنطي حول الأساس الفكري لانطلاقة منهجية عمل المجموعات الإرهابية المختلفة من دون إسقاط أهميّة فهم عمل هذه المجموعات وضرورتها، والتوجُّه أكثر نحو فهم أعمق لتقويض كل مُعطى يؤسس لولادة الحالات الإرهابية المنعزلة منها والتمدّدة، وهذه القضية بالتحديد تستدعي النظر في بعض الإشكاليات، وهي:

١- غرق الكثير من الباحثين في طرح قضية الإرهاب وفق المفهوم الغربي، الذي له غاياته غير البريئة، لأنّه يبتعد عن فهم الظاهرة وبيئتها التي نشأت فيه، ما يكرّس انطباعًا خاطئًا، يقوم على أنّ الارهاب ملازم فقط لديانات من دون أخرى، ولمجتمعات من دون أخرى، مع أنّ الوقائع التاريخية حافلة بالأدلة الدامغة، وتثبت عكس ذلك^(١).

١- خلال الثورة الفرنسية مثلاً مارس روبيسبر ومن معه، كسانت جيسيت وكوثون العنف السياسي على أوسع نطاق. فمن أصل سبعة وعشرين مليون فرنسي وهو عدد سكان فرنسا في ذلك الوقت، فقد قطعت هذه المجموعة أربعين ألف رأس انسان بالمقصلة، واعتقلت ثلاثمائة ألف آخرين. السناتور جوزيف ماكرتي في الولايات المتحدة (١٩٥٠-١٩٥٤) باتهاماته الخيانية قد زجت بالآلاف في السجون.

٢- غالبًا ما اقتصرَت الأبحاث في هذا الشأن على دراسة أنشطة الجماعات مثل: "نوعية الأسلحة، ونوعية الجماعات"، من دون النظر إلى البيئات التي هيأت الظروف لنضوج هذا الفكر، وإهمال سلوكيات السلطة تجاه معارضيها وعلاقتها مع مواطنيها، وقضايا الأمن والانتظام العام، العدالة، التنمية الاجتماعية والاقتصادية...

٣- في دور الأطراف الخارجية التي يترتب على تدخلاتها في خصوصيات جيرانها، نتائج كارثية تفضي إلى تدخلات عسكرية واحتلالات واجتياحات^(٢).

٤- الجدل حول شرعية ولا شرعية الإرهاب: إن المقاربات كلها لفكرة الإرهاب تحاول الفصل بين الإرهاب الثوري المشروع، والإرهاب العنفي المتفكّ، كما تتبنى إطارًا زمنيًا مكانيًا ينظر إلى اللحظة الآنية من عمر الصراع من دون العودة إلى التاريخ وعبره، وهو فصل متعمّد له غاياته، فيجعل من إرهاب ما إرهابًا مشروعًا ومن آخر إرهابًا مرفوضًا، وهو فصل غير علمي.

٥- الإشكالية المتعلقة بالإرهاب المكاني، أي محاولة حصره في بقعة جغرافية واحدة من دون سائر المناطق من العالم، أي ملازمته للبيئة العربية وحدها، لنشهد اجتهادات تجعل من الإرهاب السلفي الجهادي الأخطر من دون غيره، وهذا وليد وجهات نظر ليس إلا، وتسقط نماذج إرهابية أفرزتها المجتمعات الغربية عبر تاريخها المديد، ما يترتب على ذلك من تشخيص خاطئ للظاهرة، وخطأ غير علمي بين الأسباب الكامنة للإرهاب والنتائج التي أفرزها^(٣).

٢- الاجتياح السوفييتي لأفغانستان في أواخر كانون الأول عام ١٩٧٩. التدخل الأميركي في فيتنام الذي بدأ عام ١٩٦٥، وفي العراق ٢٠٠٣.
٣- يذكر التاريخ محاكم التفتيش كأعظم نقطة سوداء في التاريخ الأوروبي الحديث، وما جرته من ويلات وفظائع، وهي محاكم كان شعارها القسوة والاضطهاد والتعذيب والقهر لأعداء الكتلة، حيث استخدمت كل الأساليب في التجسس والقبض على الهراطقة ومن نشاء وتجبرهم على الإقرار بالحادهم، وتوقع بهم عقوبة الموت.

على هذا الأساس تبقى الدراسات والأبحاث التي تناولت هذه الموضوع مقصّرة ويشوبها الكثير من النواقص، على اعتبار أنّه ليس بإمكان أي باحث أو مؤرخ أو متتبع للتطور التاريخي للإرهاب، رصد السيّاق التاريخي له، لأنّه أضحي متلازمًا مع تطور إرهابات الفكر الإنساني منذ نشأته باعتباره وسيلة مفضّلة لدى أفراد ومجموعات ضدّ كتل بشرية مضادّة ونقيضة لتحقيق أغراضها السياسية؛ فالإرهاب بهذا الشكل هو إذًا ظاهرة ملازمة للحياة البشرية، مثلها مثل ظاهرة الحروب والأوبئة والمجاعات والنزوح القسري، ظاهرة لازمت الإنسان منذ نشأته وتبصّره بأمور حياته ووجوده، والأخطر من ذلك كلّ أشكال بقاءه واستمراره ككائن.

الثابت الوحيد هو أنّ الإرهاب أضحي وسيلة من وسائل الإكراه والعنف المتفلّت من الضوابط والأعراف والقوانين كلّها، ومنتشرًا في أرجاء العالم بطوله وعرضه، لا وجود لديه لأهداف ثابتة ولا لقواعد متّفق عليها، كما لا ضوابط قانونية ولا أحكامًا، بل هناك سمات متشابهة، لذلك اتفق على تعريفه بهذا الشكل أو ذاك في القوانين الجنائية والوضعية الغربية وغيرها: "بأنّه تلك الأفعال العنيفة التي تهدف إلى خلق أجواء من الخوف والرعب، ويكون موجّهًا ضد أتباع ديانات بعينها، أو مناصري سياسات ما، أو أهداف أيديولوجية، وفيه استهداف متعمّد لشخص أو جماعة، يتجاهل بوسائله سلامة المدنيين وغير المدنيين وأمنهم، وهو أيضًا مرتبط بالأعمال العنيفة غير المشروعة، وذروته حروب الإبادة والاحتلال".

وهو إلى جانب ذلك كلّه، وفي بعض أطواره يتوجّه ضدّ الدولة ومؤسساتها، وكل النسق الاجتماعي والوضعي القائم، ويتمثّل غرضه في هذه الحالة بإشاعة الرعب والذعر لدى شخصيات مادية ومعنوية، ولدى عامّة الناس، فيقترب بالعنف غير الموصوف المتفلّت من القواعد والأصول كلّها، بما

فيها: التفجير، وتدمير المنشآت العامة والخاصة، وتحطيم السكك الحديدية والقناطر والجسور، ومحطات القطار والمطارات وأنفاق المترو، وتسميم مياه الشرب ونشر الأمراض المعدية والقتل الجماعي.

ويتضمّن النشاط الإرهابي مواضيع: "التنظيم، التمويل، التخطيط، التحضير، التنفيذ، كما يرتبط بالتحريض والتعبئة من أجل ارتكاب الفعل الإرهابي، وتنظيم المجموعات والخلايا وتأليفها، وصولاً إلى المشاركة والانتماء إلى هذه المجموعات".

إنّ تجنيد الأشخاص، والتسليح، وتدريب الإرهابيين، والمشاركة الإعلامية ترويجاً وتعبئةً وتحريضاً، وتأسيس القاعدة الماديّة واللوجستيّة لتنفيذ العمل الإرهابي مباشرة أو بصورة غير مباشرة، هو في لبّ العمل الإرهابي مهما تنوّعت شعاراته.

في هذا السياق يحدّد المرصد العربي للتطرف، مسألة الإرهاب: "بأنّه كل عمل يهدف إلى ترويع فرد أو جماعة أو دولة بغية تحقيق أهداف لا تجيزها القوانين المحلية أو الدولية". وقسم المرصد، الإرهاب إلى أنواع رئيسة، أبرزها:

- الإرهاب الفردي: وهو فعل يرتكبه الفرد لأسباب عديدة للحصول على مبتغاه بشكل يتعارض مع القانون والمفاهيم الاجتماعية السائدة، كجرائم الشرف والتأر وغيرها".

- الإرهاب الديني-المذهبي: يعتمد على ممارسة أساليب الإرهاب الفكري، والضّغط النفسي، التسفيه والتحقير، العنف الجسدي، التكفير الفردي أو الجماعي، الإفتاء بهدر دم إنسان أو جماعة أو طائفة لأسباب دينية أو مذهبية، وهو يعتمد أساليب التخريب، التهديد، التنكيل، التعذيب، الذبح وغيرها من الأشكال"^(٤).

٤- المرصد العربي للتطرف والارهاب.
http://arabobservatory.com/?page_id=3364.

- الإرهاب الجماعي غير المنظم: وهو الذي تقوم به عصابات غير منظمة لتحقيق مآرب خاصة مستخدمة أساليب التخريب والنهب والسطو المسلح.
 - الإرهاب الجماعي المنظم: وهو الإرهاب الذي تمارسه جماعات منظمة تمولها وتشرف عليها مؤسسات أو هيئات، أو أجهزة مخابرات، أو دول، ذلك سعياً لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو مذهبية.
 - الإرهاب الدولي: هو الإرهاب الذي تمارسه دولة واحدة أو أكثر عن طريق تسخير إمكانياتها الدبلوماسية أو العسكرية والاستخباراتية وطاقاتها كلها لتحقيق أهداف سياسية، بهدف الاستيلاء على مكتسبات أو ثروات غيرها من الدول، ويتخذ أشكالاً عديدة كالضغط الدبلوماسي، الحصار الاقتصادي، استخدام القوة العسكرية، استهداف منشآت البنى التحتية، القتل المنظم للمدنيين، الاغتيال السياسي المنظم، الحصار غير المبرر.
- وقد استقر الرأي على القول بأن الركن المعنوي في الجريمة الإرهابية يتجلى في غاية الإرهاب بحد ذاته، وهو توظيف الرعب، والفرع الشديد لتحقيق مآرب سياسية أيًا كان نوعها^(٥).

لكننا كثيراً ما نجد أن هناك من يخلط دائماً بين الإرهاب والعنف السياسي، ذلك أن كلاهما في مكان ما يرمي إلى تحقيق أهداف سياسية وغايات يجب أن يتم إخضاعها لصفة النبل، فالعمل الإرهابي يهدف إلى تحويل الأنظار إلى قضايا تهم الإرهابيين، بينما القيّمون على العنف السياسي يهدفون إلى تحقيق أهداف إزاحة خصومهم في السياسة، والتحريض، وممارسة ما يسمح وما لا يسمح به القانون واستغلاله.

لقد شهد الإرهاب أشكالاً مختلفة وتركزت دوافعه في نواح سياسية وأخرى اجتماعية، وظهر تواطؤ العديد من الحكومات، وضلوعها مع منظمات

٥- فكري عطا الله عبد المهدي - الإرهاب الدولي - المتفجرات - دار الكتب الحديثة ٢٠٠٠ - ص ١٣.

وشبكات إرهابية، وتعاونها التام معها لتقويض الاستقرار في دول مجاورة، أو بين فئات اجتماعية ومواطنين من دول أخرى أو ممارسة ابتزاز الدول للحصول على مكاسب معيَّنة، بحيث انتشرت الشبكات عبر العالم، من خلال تمويل الدول والاستفادة من الإنترنت، وجمع المعلومات والتزوّد معدّات تقنية متطوّرة .

ووفق المادّة السادسة من نظام محكمة "نورنمبرغ"، يصنّف الإرهاب باعتباره جريمة ضدّ الإنسانية، لأنّه يعتمد القتل العمد مع سبق الإصرار، كما الإفناء والاسترقاق، وهو كل فعل لا إنساني يرتكب ضدّ السكان المدنيين، وكل اضطهاد لأسباب سياسية أو عرقية إثنية^(٦).

ويدخل في هذا السياق مفهوم الإبادة الجماعية سواء أكانت إبادة كليّة أو جزئيّة، أو قتل أفراد أو مجموعة، وإخضاعها بصورة عمدية لظروف حياة تؤدّي إلى الإفناء الجسدي، ونقل الأولاد قسرًا، وفرض إجراءات تهدف إلى إماتة الجنس البشري، والحد من النسل، نشر العدوى الاصطناعية، إهلاك الناس، والقرصنة أي مهاجمة السفن، والاستيلاء على الطائرات المدنية، وكسر الحصار المفروض على دولة، والإضرار بالأسلاك التلغرافية والسلكية والكابلات البحرية، وتجارة الرقيق والمخدرات، والتجسس أو التأمّر ضدّ مصلحة الدولة أي نقل كل أنواع المعلومات التي تلحق ضررًا بأمن البلد القومي، ونقل المواد المشعة وغيرها، والهجوم الإلكتروني، وكلّها جرائم إرهابية يحاسب عليها القانون الدولي^(٧).

٦- محاكمات نورنمبرج هي عبارة عن ثلاثة عشرة محاكمة عُقدت لمقاضاة قادة ألمانيا لأعمالهم العدوانية أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م). أجريت المحاكمات من عام ١٩٤٥م إلى عام ١٩٤٩م في نورمبرج، بألمانيا، حيث كان الحزب النازي ينظم اجتماعاته بقيادة أدولف هتلر الذي حكم ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية.

٧- تربط تشريعات الولايات المتحدة الأميركية الإرهاب بالأفراد فحسب، والاتجاه الفقهي السائد يذهب إلى تعريف الإرهاب بأنّه نشاط موجه ضدّ شخص من أشخاص الولايات المتحدة يمارس من قبل فرد ليس من مواطني الولايات المتحدة أو من الأجانب المقيمين فيها بصورة دائمة. وقد سنّ المشرّع الأميركي عدّة قوانين لمكافحة الإرهاب، منها قانون مكافحة اختطاف الطائرات في العام ١٩٧١، كما سنّ الكونغرس إجراءات عقابية تفرض على البلدان التي تعاون الإرهابيين أو تحرضهم أو تمنحهم ملاذًا في العام ١٩٧٦. وقد عرفت وزارة العدل الأميركية عام ١٩٨٤ الإرهاب بأنّه سلوك جنائي عنيف يقصد به وضوح التأثير على سلوك حكومة ما عن طريق الاغتيال أو الخطف. بينما ذهب مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى تعريفه بأنّه عمل عنيف أو عمل يشكل خطرًا على الحياة الإنسانية وينتهك حرمة القوانين الجنائية في أية دولة. غير أنّ المشرّع الأميركي لم يتعامل مع الإرهاب باعتباره جريمة مستقلة حتى صدور قانون العام ١٩٩٦ ثم تولت القوانين بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وخصوصًا ما يتعلّق بمكافحة تمويل الإرهاب.

إلى ذلك قد تتوسّع دائرة النشاط الإرهابي إلى ما هو خطر وفتاك، حين تستطيع الجماعة المتطرّفة تحقيق بعض الانتصارات، أو تمتلك وسائل العنف والقوّة غير التقليدية، وعندها نراها تلجأ - سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي أو الدولي، إلى استخدام الإرهاب الفكري أو النفسي أو المادي وكل ما هو مسوِّغ وغير مسوِّغ، ضدّ كلّ من يقف عقبة أمام تحقيق أهدافها^(٨).

بناءً على هذه المعتقدات التي تتحوّل إلى دوغمائيات وباراديجمات وجمود فكري، يتم في خلاله غسل أدمغة الأفراد كما الجماعات الإرهابية من خلال تنمية اتجاهات بالغة السلبية إزاء مجتمعاتهم ودولهم من ناحية، والتشجيع على عملية الانقلاب العنيف عليها.

إنّ الطريقة الفضلى لتحقيق ذلك تجري من خلال برنامج للحشد والتعبئة عبر تغذية مشاعر أعضاء الجماعات الذين تم تجنيدهم بكرامية الواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه، تمهيداً لإقناعهم بإستراتيجية الانقلاب على الأوضاع، وإقناعهم بالقيام بالأفعال الإرهابية المنوط بهم تنفيذها^(٩). إنّ الإقرار بوجود ظاهرة الإرهاب كأمر طبيعي، ليس هدفه التقليل من حجم المشكلة وخطورها، وإنّما وضعها في سياقها الصحيح الذي يساعد على فهمها. وكونها ظاهرة طبيعية لا ينفي عنها صفة أنّها ظاهرة مرضيّة لا صحيّة. وإذا كان القضاء عليها بصورة مطلقة مطلباً صعباً، فإنّ الحدّ منها وتقليص أخطارها وآثارها السلبية على المجتمعات يبقى أمراً مطلوباً بصورة مستمرّة.

٨- إدريس عمر: العلاقة بين التطرف الديني - الأيديولوجي والإرهاب . مجلة الحوار المتمدن. <http://www.ahewar.org>. 9-3-2011.

٩- إدريس عمر-المصدر نفسه.

ثانيًا: مجتمعات الإرهاب وبيئته

الثابت في تحليل الظواهر الإرهابية أنّ الكثير من الممارسات المتشدّدة في العالم العربي يجد من يؤيده ضمناً، كما أنّه من المؤسف أكثر أنّ هناك "لوبي" يعمل بهدف الإساءة إلى صورة المشرق والعرب بكل أطرافه، عاداته وتقاليده ودياناته وأسس مجتمعه، لنجد أنّه يحتكر وسائل إعلام ودعاية ويستثمر في مراكز بحوث تعمل ليلاً ونهاراً لتحقيق هذا الغرض، ويجنّد مفكرين بهدف العمل على إشاعة صورة سوداوية قاتمة مظلمة غير حضارية عن عالمنا العربي، وهو يتجاهل الكثير من مظاهر التطرّف التي بدأت تجتاح عدداً من الدول الغربية التي نجحت فيها أفكار وأحزاب سياسيّة متطرّفة في زيادة رقعة حضورها الشعبي وتأثيرها السياسي في فرنسا مثلاً، إلى النازيين الجدد في ألمانيا، والمحافظين في الولايات المتحدة الأميركية إلى البوتينيّة كمظهر شاذ للتدخل الخارجي.

لقد عجزت المجتمعات العربية عن اجترار آليات الخروج من هذه الظاهرة، لذلك لا يمكن القول أنّ الإرهاب هو مشكلة تلقّحت بها مجتمعاتنا العربية من جينات غريبة أو دخيلة أو مستوردة، بل الأصح القول أنّه يحمل بذوراً تاريخية. وتنتشر على أرضنا التربة الخصبة لتمدّد هذه الأفكار بفعل التمزّق والصراعات التي حصلت منذ أن تشكّل هذا العالم العربي، وما تعرّض له من حملات وغزوات وفتوحات، وإلى أنّ يتجاوز هذا العالم سلسلة عقده التاريخية، فإنّ هذا المسار لم تنج منه أوروبا والغرب في أزماتهما التاريخية الأكثر حرجاً.

أمّا اليوم، فنرى كيف تتمّ محاولة طمس وقائع تاريخية دموية، وتشويه الكثير من الصفحات السوداء التي جرى في خلالها إبادة ملايين البشر في جميع القارات.

لقد تحوّل الإرهاب بحجم انتشاره وتمدّده واختراقه للحدود والجغرافيا السياسية، إلى ظاهرة لا يمكن حصرها وحصر نتائجها وتداعياتها وآثارها في إطار معين، بل تحوّلت إلى أكثر الحالات خطراً على البشرية وعلى النظم الاجتماعية والسياسية، ومقوّضاً فعلياً للقيم الأخلاقية والدينية والحضارية للمجتمعات الإنسانية، بل أصبحت الآفة التي باتت تحتاج إلى جهود جبّارة للقضاء عليها واستئصالها.

ثالثاً: الإرهاب المعاصر

هذا وحفل التاريخ المعاصر بالكثير من التجارب العنيفة التي مارستها مجموعات إرهابية اعتمدت خلالها على أساليب فتّاقة وغير اعتيادية لتحقيق أهدافها. ويقسّم الخبراء والمتخصّصون في علم الإرهاب المعاصر، هذا الإرهاب إلى نحوئتي نوع، أمّا الأكثر انتشاراً فهو: "الإرهاب السياسي، الإرهاب العرقي - القومي، الإرهاب الديني، الإرهاب الجرمي".

إلى ذلك صبغت بعض الحركات الإرهابية أسلوبها بطابعها الخاص، الذي أصبح امتيازاً لها من دون غيرها... فالحرب الإيرلندية مثلاً في العام ١٩٢٢ والتي خاضها الجيش الجمهوري الإيرلندي، لوّنت مفاهيم الإرهاب بثلاثة مصطلحات جديدة، من بينها: الإرهاب الإنتقائي، والإرهاب المستمر عبر الزمن، وعمليات الخليّة^(١٠).

ويقصد بالإرهاب الانتقائي مجموعة الأفعال الإرهابية التي تنفّذ ضدّ رؤساء الدولة لإجبارهم على الرحيل من البلاد أو السلطة، حيث أصبح لاحقاً يمارس بحق المدنيين والموظفين غير الرسميين في الدولة. أُضيف أيضاً إلى سلسلة تطوّر استخدام الإرهاب كوسيلة، انتشار مبدأ يعتمد على فكرة أنّ إحداث تغيير ما في المجتمع، لا يمكن أن يتم، إلّا باستمرار أفعال

١٠- تأسس الجيش الجمهوري الإيرلندي في العام ١٩١٩ مستلهماً مرجعيته الإيديولوجية من الحركات الفدائية التي كانت تنشط منذ القرن التاسع عشر ضد الاحتلال البريطاني، واعتمدت المنظمة أساليبها القديمة في التفجير والإغتيالات.

الإرهاب لفترة طويلة من الزمن، ذلك أنه ومع مرور الأيام، ستنكسر إرادة الدول المستهدفة وحكّامها، وفي نهاية المطاف سوف يسعى هؤلاء السادة الحكّام للفرار والبحث عن مكان آمن يلجأون إليه. أمّا بالنسبة إلى إرهاب الخليّة فقد ألغت المركزيّة في تنفيذ الأعمال الإرهابية، ما حال دون اكتشاف موقع منظمة الإرهابيين وتدميرها، ذلك أنّ لكل خليّة هدفًا أو موضوعًا خاصًا بها، وكل خليّة تعلم عدد أعضائها ومهمّاتها الخاصة بها.

في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية استمر الإرهاب الثوروي المنظم كأداة لإنجاز مهمة التحرّر الوطني، ولإنهاء حكم الاحتلال والانتداب والاستعمار في دول العالم الثالث، فتحوّل الإرهاب الإنتقائي من استهداف للمسؤولين في الدولة إلى استهداف المدنيين المتعاطفين مع الاحتلال والعملاء والمخبرين.

وفي أواخر العام ١٩٦٠ دخل الإرهاب مرحلة جديدة من التطور والاستخدام. ففي ذلك العام توسّع نطاقه ليضحي دوليًا، وتركز نشاطه في الشرق الأوسط بين خطف طائرات، وتفجير سفارات، وخطف دبلوماسيين. في حرب ١٩٦٧ التي هزمت فيها إسرائيل العرب، واستولت فيها على مرتفعات الجولان، والقدس الشرقية، والضفة الغربية وقطاع غزة، وصحراء سيناء، انتهى استخدام الحرب التقليدية، ونشأت الحركات التحررية الثوروية لمواجهة إسرائيل المحتلة (عمليات منظمة التحرير والجبهة الشعبية وغيرها من الفصائل).

وعلى العموم مهما اختلفت التقويمات وبرزت التعليقات، بشأن مشروعيتها أو لا مشروعيتها، ولا سيّما نوعيّة الفعل الإرهابي وتأثيراته، فإنّه من الواضح تمامًا أنّ المجموعات والمنظّمات الإرهابية تتبنّى أفكارًا وتصورات متشدّدة قوامها رفض النظم والمؤسسات والمجتمعات وعدم

الاندماج فيها والسعي إلى تقويضها واقتلاعها، لأنها جماعات تعيش على هامش المجتمعات وترفض الانخراط فيها أو الانصياع لنظمها القانونية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن أنّها تعمل للعنف والتشدد كوسيلة لتحقيق ما تؤمن به من أهداف وتصورات، على أنّ أغلب أعضاء هذه التنظيمات هم من فئة الشباب^(١١).

إنّ تزايد دور هذه المجموعات وتصاعد وتيرة عملها الإرهابي وزيادة نوعية هذه العمليات وحدتها وحصولها على أسلحة غير تقليدية حيناً وتقليدية حيناً آخر، واستخدام الترويع والتخويف، تظهر أنّ هناك مخاوف من أنّ تتمكن جماعات التطرف وبالأساليب التي قد تستخدمها من الوصول إلى كوارث لا يمكن تصوّرها، ما سيكون له تداعياته ونتائجه الخطيرة، عبر تقويض المجتمعات وصولاً إلى استخدام أساليب محدّثة وابتكارها في الهجمات الإرهابية كالهجمات الإلكترونية والكيميائية والبيولوجية.

ولا شكّ أنّ الأكثر انتشاراً اليوم هو الإرهاب التكفيري الذي يمكن تسميته "بالإسلام الحركي"، غير المحصور في الزمان والمكان المحدّدين تحت شعار الجهاد العالمي، والذي انتشر بعد كسر حواجز الخوف ضدّ الأنظمة السياسية التي مارست أشكالاً من العنف على مجتمعاتها، بل أصبح الجهاد محاولة لإرساء البديل السلطوي، فذاع صيته وانتشر بعيد الحرب الأفغانية التي أظهرت إمّا تورّط أو قصور الأجهزة الأمنية عن ملاحقة هؤلاء، وإمّا تجنيدهم بغية إبعادهم^(١٢).

فبالإضافة إلى الاعتماد على التعبئة الدينية كوسيلة لهزيمة ما سمّي بهمجية الدول الكبرى، والتي انتشرت بعيد ما أحدثه الخواء الفكري - الأيديولوجي

١١- د. معتز محي عبد الحميد. الإرهاب وتجند الفكر الأمني. عمان دار زهران للنشر والتوزيع ٢٠١٤. ص ٥.

١٢- للمزيد انظر الجدول رقم ٢.

إثر انهيار النظم القومية والاشتراكية وتقويض حلف وارسو، ما سمح بتبرير إقامة الإمارات والدول القائمة على الشريعة كقانون ودستور كهدف لأي جهاد في بقعة جغرافية محدّدة، انتشرت بقوة فكرة الشباب المجاهد من كل بقاع الأرض على الساحات المفترضة في أفغانستان والشيشان وسوريا والعراق ولبنان وفلسطين ومصر...

رابعاً: التقسيم المعتمد للإرهاب

قسّمت غالبية الدراسات التاريخية في العلوم السياسية والاجتماعية، الإرهاب إلى أنواع، أبرزها:

- الإرهاب السياسي: الذي يعتمد التهديد باستخدام العنف ضد رموز سياسية ويهدف إلى تغيير النظم الدستورية القائمة ويسعى في الغالب إلى استقطاب الرأي العام وجذبه بالاستناد إلى الدعم الكامل ذلك أنّ عزلته عن بيئته تعني مقتله، كما يلجأ في الغالب إلى استخدام الإعلام كوسيلة للتعبير عن هويته. لقد عانت أوروبا عقداً من الزمن النشاط الإرهابي، حيث عملت مجموعات إرهابية أوروبية وشرقية متوسّطة مع بعضها لجلب الاهتمام باتجاه القضية الفلسطينية. ففي ألمانيا تحالفت جماعة الجيش الأحمر ذاته (جماعة ألمانية) مع جماعة أيلول الأسود (جماعة فلسطينية)، وفي فرنسا تحالفت المجموعة الثورية للعمل المباشر (جماعة فرنسية) مع جماعة الجيش الأحمر و فرق الجيش الأحمر (جماعة ايطالية)، وفي اليابان تحالفت الجيش الأحمر الياباني مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأصبحت كوبا أرضاً لتدريب الجماعات المختلفة.

- الإرهاب العرقي - القومي: يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الممارسات الإرهابية العنيفة التي يتم من خلالها معاملة مجموعة معيّنة من البشر بشكل مختلف وقهرها وإبعادها، وذلك باللجوء إلى استخدام العنف لتبرير التمييز

بالمعاملة باللجوء إلى التعميمات المبنية على الصور النمطية وباللجوء إلى تليفقات علمية تبرر شعور فئة بالتفوق عبر سلوك إقصائي يعتمد التمييز بين البشر على أساس اللون أو الانتماء القومي أو العرقي، حيث يتم إبراز الفروق الجسمانية بين المجموعات المختلفة، والإثنية والثقافية، ويهدف هذا الإرهاب عملياً إلى ممارسة أعمال انفصالية وتهديد وحدة أراضي بلد معين بالدعوة إلى الاستقلال الذاتي أو الحكم الذاتي. إنَّ أبرز مثال على ذلك ما نجده في الأعمال العنيفة للجيش الجمهوري الإيرلندي، وحزب العمال الكردستاني، ومنظمة "إيتا" في إيطاليا، والباسك في إسبانيا، والتمرد في الشيشان الذي أدّى إلى عمليات إرهابية في المدن الروسية (بيسلان، مسرح موسكو)، الصرب ضد الكروات والبوسنيين، والصراع في كوسوفو، وجبهة تحرير "كيبك" في كندا، "التاميل" في سيرلانكا، وأونيتا في أنغولا.

• الإرهاب الديني: هو الإرهاب القائم على أساس دوافع وأهداف يغلب عليها الطابع الديني. ويحتلّ مكانة مهمة وحساسة خصوصاً في خلال العقدين المنصرمين، إذ تشير الدراسات في هذا المجال إلى أنّ الباعث الديني "بشكل عام" كان العامل الرئيس للإرهاب حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي؛ وليس هناك أدنى شك في أنّ الإرهاب الديني يحمل طابعاً عقائدياً وهو ثمرة ونتيجة للتشدد والغلو، وهذا التشدد يرجع إلى أنّ هؤلاء المتشددّين يأخذون من الفقه ومن الشرع حَرْفِيته، ويقفون عند اجتهادات الأولين، والجمود على متون النصوص، من دون الرجوع إلى النصوص الكليّة للشرع، وتحريّ مقاصده وغاياته، وتحقيق مصالحه العامّة وتلمّس روحه ومضمونه، والبحث عن حكمه ومغزاه.

إنّ هؤلاء المتشددّين في الدين يفرضون أفكارهم وآراءهم ظناً منهم أنّهم على صواب، وفي المقابل لا يقبلون رأياً مخالفاً لهم، فهم يطبقون مقولة "من ليس معنا فهو ضدنا"، وهو ما يؤدي إلى انتشار ما يسمّى

"الإرهاب الفكري". ومن هنا يمكن القول بأنّ هناك علاقة وثيقة بين الإرهاب الفكري والتشدد الديني؛ فالتشدد والغلو في الدين يؤديان إلى الإرهاب الفكري، الذي يفضي إلى الإرهاب الجسدي (قتل وتدمير وتخريب وتخويف الأبرياء). تثبت التجارب أنّ المنظّمات والحركات الدينية ارتبطت وريدياً بالحركات الانفصالية، كالحركات الانفصالية في كشمير، وتنظيم القاعدة وطالبان، حركة أبو سيّاف، أنصار الإسلام في العراق، عصبة الأنصار، حزب التحرير، أرومسينريكي في اليابان.

• إرهاب الجريمة: يتحدّد على أساس قيام مجرمين بواسطة العنف بتصفية خصومهم وإبادتهم وتكون الجريمة مستوحاة من تجارب تنظيمات إرهابية ولكن بهدف جرمي... عملياً إنّ من يمارس هذا النوع من الجرائم المنظّمة، هم العصابات من منشأ عرقي واحد في الغالب، مستخدمين التهريب كوسيلة فعّالة لإخافة ممثلي السلطة وقوى النظام العام وتصفية أهدافهم بالإعتماد على الخطف والاختيالي والقتل وفرض الخوات على منافسين في مجال المال والأعمال، أمّا أبرز أشكاله فتكون عبارة عن جرائم منظّمة مدفوعة الأجر عبر قتلة محترفين... وأبرز مثال "المافيا الإيطالية والكولومبية والروسية". وغالباً ما نلاحظ أنّ المنظّمات الإرهابية كثيراً ما تلجأ إلى هذه العصابات كي تمارس أدوارها، فتحلّ محلّها وتقوم بتمويلها واستخدامها. والعكس صحيح إذ أنّ هناك الكثير من العصابات كثيراً ما تطرح شعارات عامّة سياسية وتغطّي نفسها بهذه الأضاليل كي تحوز اهتمام وتأييد وجذب مناصرين لها، ولكنّها في واقع الأمر عصابات ترتدي أزياء ثورية بشعارات فضفاضة براقّة. هذه المجموعات تتعاون مع قريناتها من دول أخرى تمارس الإرهاب السياسي والإيديولوجي وتتخفّى أحياناً وراء مطالب سياسية^(١٣).

١٣ - جهاد عودة، د. محمد عبد العظيم الشبمي، د. أيمن زكي: مدخل لدراسة الإرهاب في مصر والمملكة العربية السعودية، تجارب إستراتيجية، المكتب العربي للمعارف، ص ٥٧.

يمكن إدراج عصابات سرقة التحف والآثار الفنيّة والسيارات، والقرصنة البحرية وتهريب المهاجرين غير الشرعيين والاتجار بالبشر ضمن هذه المنظومة.

• الإرهاب البيولوجي البوائبي: يتلخّص في محاولة استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية (ما سمّي بهجمات ورسائل الجمرة الخبيثة، الكوليرا، الطاعون، فقدان المناعة)، نشر الفيروسات المختلفة (الجدري)، والمواد الإشعاعية المخصّبة، ويعمل للإستيلاء على أسلحة مختلفة ومصانع ومؤسسات تصنيع للمواد السامة والخطرة (الإرهاب الكيميائي يهدف إلى تصنيع مواد كيميائية كغاز السيرين والخرذل والكلور)، والتي تشكّل خطرًا غير مسبوق على حياة المدنيين الأمنين وقد استخدمت ذلك منظمة أو طائفة "أوم اليابانية في الهجوم على نفق طوكيو في العام ١٩٩٥، ولذلك فإنّ هذا النوع من الإرهاب يحمل أهدافًا سياسية.

• الإرهاب المعلوماتي: ويهدف إلى استخدام جميع المصادر المعلوماتية من وسائل التواصل الاجتماعي وسواها من أجل التخويف والحرب النفسيّة والتضليل والتجنيد لأغراض تعبويّة - تحريضيّة وسياسية. غالبًا هو قليل الكلفة مقارنة مع غيره، أمّا أهدافه فهي إلحاق أضرار بأنظمة الهاتف والاتصالات والقيادة والسيطرة، أو اللجوء إلى "Cyber terrorism" (قطع شبكات الاتصال في المؤسسات واختراقها وقرصنتها وتعطيل أنظمة الدفاع الجوي وإخراج الصواريخ عن مسارها والتشويش واختراق النظام المصرفي وشلّ حركة الملاحة الجوية وشبكات الطاقة المختلفة).

• الإرهاب الدولي: يهدف إلى زعزعة الاستقرار والأمن الدوليين وإلحاق الأذى بالمجتمع الدولي، ولا شكّ في أنّ الانقسامات الدولية والنزاعات تسهم إلى حد بعيد في انتشار هذا النوع من الإرهاب وتمدّده، وأنّ العامل الرئيس

في ذلك يكمن في تعاضد المنظمات الدولية وتعاونها وتحالفها بما فيها العصابات المنظمة.

إنّ عولمة الإرهاب أدّت في ما أدّت إليه إلى ولادة منظمات إرهابية عابرة للقارات، وأسهم في ذلك الدعم الذي تتلقّاه هذه المجموعات من دول ولوبي مالي نافذ لتحقيق أغراض محددة. وبعد انهيار الإتحاد السوفياتي نجد أنّ نشاط هذه المجموعات توجّه نحو الولايات المتحدة وروسيا وبلدان أوروبا التي أصبحت العقبة الرئيسة في مواجهة هذه التنظيمات في سعيها لتوسيع تأثيرها على مجتمعات ودول محدّدة.

إنّ أخطر ما في هذه المشكلة هو وجود دول راعية للإرهاب الدولي، دول مدرجة في القائمة ويفرض عليها عقوبات صارمة أحادية الجانب، من بين هذه الدول المدرجة في اللائحة إيران والسودان وسوريا وكوبا وغيرها. وقد بدأ إصدار القائمة في ٢٩ كانون الأوّل ١٩٧٩ حيث اتّهمت بعض هذه الدول بدعمها للجماعات الإرهابية وتهريب الأسلحة، وتوفير غطاء لعمليات استخباراتية، وخلق حالة من عدم الاستقرار وزرع الإرهابيين ودعمهم، وتوفير الأسلحة والتدريب والتجهيز والتمويل^(١٤).

• إرهاب الذئاب المنفردة: برزت في الآونة الأخيرة ظاهرة الهجمات الإرهابية التي ينفّذها أفراد. فمنذ ما يقرب السنة ونصف السنة انتشرت في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، ظاهرة الذئاب المنفردة، وكانت السمة البارزة لهذه الهجمات أنّ أغلبها كان ينفّذ بطريقة صلفه ودموية وفي الغالب أمام الكاميرات والشاشات، الأمر الذي دفع موقعًا إلكترونيًا يسمّى "الخلفية العلمية للسلوك الإرهابي" إلى نشر دراسة دقيقة حول كيفية تحول بعض الأفراد إلى ذئاب منفردة تقوم بعمليات إرهابية وسط المجتمعات، من دون

١٤ - لمعرفة المزيد عن واقع التنظيمات الإرهابية وانتشارها في العالم يمكن الرجوع إلى موسوعة مقاتل على الرابط:
http://www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia2/erhab/sec04.doc_cvt.htm

أن يتنبه إليها أحد وقد طرحت الدراسة مجموعة من المؤشرات على تصاعد ظاهرة الذئاب المنفردة، إذ أشارت إلى أن هجمات تلك الذئاب آخذة في الارتفاع في الولايات المتحدة والعديد من الديمقراطيات الأوروبية الغربية (مثل فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا)، وهي الدول التي شهدت وفق إحصاء هذا المرصد ما يقرب من مئة وثمانين وتسعين هجمة إرهابية نفذتها الذئاب المنفردة، في الفترة الواقعة بين الأعوام (١٩٧٠-٢٠٠٠)^(١٥).

يمكن الإشارة إنطلاقاً مما تقدم إلى أن تقسيم بعض خبراء الإرهاب المعاصر للهجمات الإرهابية إلى أربعة أنواع، وفق اتصال منفذها بشبكة إرهابية أو أكثر، يصبح تقسيمًا واقعيًا ومنطقيًا، وإن كان يحتاج إلى تدقيق وتمحيص ومتابعة، وإلى عناصر ابتكار جديّة في تتبع أشكال هذه الهجمات وما تهدف إليه، كل ذلك من أجل فهم أفضل لأسباب التشكّل والتكوين والتأثير والفعل لهذه المجموعات، فالعالم اليوم قلق وخائف جدًّا من هذه الظواهر، مع تكرار ظاهرة الحروب المحلية والتوغّل في العنف والدمار والتهجير والتطهير العرقي وتفريغ المناطق، ولذلك فإنّ هذا التقسيم يبقى الأكثر ملامسة للواقع والتجربة:

١- الفئة الأولى تضم الهجمات التي يكون منفذها قد تلقى تدريبًا لدى التنظيم أو الجماعة الإرهابية.

٢- الفئة الثانية تضم منفذّي الهجمات الذين يتواصلون مع مخطّطين للهجمات لدى تلك التنظيمات عبر شبكات التواصل الاجتماعي وهي الأكثر رواجًا اليوم.

٣- الفئة الثالثة وتضم منفذّي الهجمات الذين يتواصلون مع إحدى الجماعات المسلّحة عبر شبكة الإنترنت، لكنهم لا يتلقون تعليمات محدّدة عن الهجوم وموعده بل تترك لهم حرية التوقيت وطبيعة المهمة.

١٥ - صحيفة العرب اللندنية ٢٦ تموز ٢٠١٦.

٤- الفئة الرابعة وهي تضم هجمات الذئاب المنفردة، التي تنفذ هجماتها من دون الاتصال بأي شبكات إرهابية سواء على الإنترنت أو على أرض الواقع، وهي مأخوذة بأفكار ثأرية انتقامية^(١٦).

خامسًا: لبنان والإرهاب

لا شكّ في أنّ لبنان شهد موجات عدّة من التطرف والإرهاب، وتحديدًا منذ بداية السبعينيات حيث برزت فيه أنماط من الإرهاب قلما عرفها التاريخ المعاصر لهذه الدولة التي تآكلتها الحروب ومزقتها الانقسامات، حتى دخل تعبير "اللبننة" كمصطلح استخدم على نطاق عالمي للدلالة على حجم الصراع الداخلي وآثاره التي احتدمت، وأخذت أشكالًا خطيرة، واستخدمت فيها وسائل وأساليب شتى، إذ شهد العنف السياسي في تلك الفترة أشكالًا عدّة ومظاهر رهيبه بأنواعه طائفية ومذهبية، ومناطقية وأهلية... فانتشرت أعمال الخطف والقتل والاعتقال وخطف الطائرات وتفجير السيارات والإبادة الجماعية، وقد خلّفت الحرب آلاف المفقودين والمعوقين والجرحى.

وإذا كان موضوع بحثنا لا يهدف إلى الاستدلال على المسارات التاريخية لمجريات الصراع اللبناني الداخلي، فإنّ هناك الكثير من المؤلفات والموسوعات التي تناولت هذه الحقبة، لكن لا بدّ من التوقّف عند أنماط مستجدة خصوصًا في العقدين الأخيرين، من جرّاء عدم القدرة على إجراء إصلاحات بنيوية في النّظام وفي فلسفة المجتمع اللبناني الطائفي، من شأنها أن تخفّف من مكامن الإرهاب المحلي والمستورد، إضافة إلى السعي لمنع تحوّل لبنان إلى مصدر ومصدّر للإرهاب للقتال في ساحاته الإقليمية كلّها، والإلتحاق بكل المنظومات الإرهابية يسارها ويمينها، الأصولي منها والجهادي، خصوصًا وأنّ هذا الإرهاب الذي ارتدى ثوبًا آخر بُعيد حرب مخيم

١٦- التصنيفات التاريخية للإرهاب في الجدول رقم (١).

نهر البارد والذي حوّل لبنان من أرض نصرّة إلى أرض جهاد، إرهاب نهل مصادره من حركة الشّباب المجاهدين في أفغانستان، وتأثّر بعض الشباب اللبناني في السبعينيات والثمانينيات بفكر حسن البنا وسيد قطب، إرهاب يتغذى من التجييش الأعمى لبعض خطباء المنابر للقتال في الساحات كلّها من سوريا إلى بلوشستان.

ولأجل ذلك يبقى بحثنا قاصراً غير مكتمل، من دون النظر إلى كل أشكال تجليات الإرهاب في لبنان، إلا أنّ تمدّد الحركات الجهادية وتوسّعها وتوسّع دائرة نشاطاتها في الآونة الأخيرة بات أمراً مقلّقا ولافئاً ويحتاج إلى تروّ في بحث مكانه، خصوصاً بعد غزو العراق، وبدء الثورة السورية، والنزوح السوري وتورّط أطراف لبنانيين في الصراع السوري الداخلي من مختلف المشارب، وسعي الحركات المنضوية في ظل هذه الشعارات إلى استخدام ساحات شتى لانتشار أفكاره وفق الحاجة والمتطلّبات، فتحوّلت إلى حركات ملتبسة يدور حولها الكثير من الشبهات بما خصّ أدوارها، والجهات المغذية والممولة، فلا يمكن إسقاط الاتهامات الكثيرة بحق هذه الدولة أو تلك حول أدوارها في إطلاق هذه الحركات واستخدامها في لبنان وخارجه (مجموعة شاكر العبسي وفتح الإسلام في مخيم نهر البارد، الدولة الإسلامية في العراق والشام، الحركة الإسلامية الصومالية، وغيرها من المجموعات الأخرى)، فتعاظم دور هذه المنظّمات وأصبحت عامل تفجير خطير، ومركز استقطاب للكثير من الذين استهوتهم فكرة قتال الشيطان الأكبر وأدواته في أي ساحة وأينما كانت، خصوصاً خلال السنوات الثلاث الماضية.

على هذا الأساس دخل لبنان في حلقة العنف وتحوّل إلى مركز نشاط لهذه المنظمات فنشطت الجماعات الإرهابية فيه، على الرغم من أنّ تيارات الفكر الجهادي - السلفي التي ظهرت في الخمسينيات، لم تستطع أن تبني

شعبية حول طروحاتها، ولم تستطع مأسسة نفسها ومرد هذا الفشل يعود أساساً إلى عدم التحاق قسم كبير من أبناء الطائفة السنّية المتمركزين في المدن الرئيسية (بيروت، طرابلس، وصيدا)، إضافة إلى التنوّع والإختلاط في الأرياف السنّية^(١٧).

ويطرح الباحث سعود المولى على سبيل المثال في معرض تحليله لأسباب ضعف هذه الحركات ووهنها، إشكالية تحوّل طرابلس كمدينة هي أشبه بالمهد لهذه الحركات، مبيناً الأسباب التاريخية والاجتماعية لهذا النشوء، ويسأل: لماذا كانت طرابلس بالذات هي مهد نشوء الحركة السلفية، كما كانت مهد نشوء الجماعة الإسلامية وحزب التحرير وحركة التوحيد وغيرها من الحركات الإسلامية السياسية؟

يجيب المولى بأنّ خصوصية طرابلس تعود إلى أسباب تاريخية سوسولوجية، فطرابلس المرتبطة اقتصادياً وتجاريّاً بالداخل السوري الذي لا ترضى أبداً بفصل لبنان عن سوريا، وبقي ذلك الموقف ظاهراً وخفياً في آن معاً أساس الكثير من الأمور، مثل وجود نقابات مهن حرة في طرابلس مستقلة ومنفصلة عن بقية نقابات لبنان الموحدة في نقابة واحدة مركزها بيروت.

ويضيف: كانت طرابلس مركزاً للحركات المطالبة بالوحدة مع سوريا في العشرينيات والثلاثينيات، واستمرت على هذا الموقف حين رأّت البرجوازية البيروتية ضرورة الاستقلال اللبناني بعد العام ١٩٣٦^(١٨).

وبعد أحداث الضنية الشهيرة والتي شهدت اشتباكات بين الجيش وقوى الأمن من ناحية وبين بعض المعارضين من ناحية أخرى، حيث كان معظم عناصر مجموعة الضنية من المنتسبين فكرياً إلى السلفية، جاء توسّع هذا

١٧- الجماعات السلفية في لبنان. صحيفة الشرق الأوسط. نقلتها صحيفة دنيا الوطن. ٤ حزيران ٢٠٠٧..

١٨- سعود المولى، السلفية والسلفيون في لبنان. <http://saoudelmawla.blogspot.com/2013/05/blog-post.html>، الخميس ٢ أيار ٢٠١٣.

الفكر على حساب العديد من التنظيمات الإسلامية. إلا أنه بات لاحقاً من دون مرجعية حيث هناك أكثر من جمعيّة وأكثر من أمير حاولوا تنطّح هذه المهمة، فتقاسموا الحالة السلفية بحسب المنطقة والمسجد والحي، وإن جرت مؤخراً محاولة لإعادة التوحيد عبر رابطة تضم جمعيات هذا التيار ورموزه ومعاهده، وهناك إتحاد يضم جمعيات ومعاهد ورموزاً سلفية^(١٩).

بعد أحداث مخيم نهر البارد ودورات العنف في طرابلس وغيرها من المناطق، شرّعت الأبواب أمام توسّع الحركات المتطرّفة، وذلك على خلفيّة الاحتقان المذهبي، فظهرت الحركة السلفية التي بقيت في إطار الدعوة، وسعت إلى مقاتلة الجيش.

أغلب الظن، فإنّ هذه الحركات تبقى حركات معزولة ولا قيمة فعلية لها وغير فعّالة، وفعاليتها تتبدّى فقط في وجود الدعم اللوجستي والمادي، وهي شروط يمكن توفيرها عبر مصادر متنوّعة وأجهزة إقليمية وحتى دولية إضافة إلى الدعم المالي الذي قد توفره جماعات مختلفة من الداعمين والمسلمين والهيئات المختلفة التي يتم استيلاؤها كالفطر وهي جمعيات مظهرها إنساني - ديني بحت، وبعضها في جوهره له خلفية تنظيمية لشبكات تستطيع التخريب وممارسة الإرهاب، كما لها مصادرها الخارجية من قبل المؤيدين والمناصرين المنتشرين في دول عدّة، وتلقت مصادر مختلفة إلى تلقّي هذه الحركات الدعم من جمعيات شقيقة غير رسمية، أي لا تحمل الطابع الرسمي، إلى جانب جمعيات وشخصيات منتشرة عبر العالم. لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه المجموعات تبقى تحت الرقابة، وتبقى دينامية حركتها واضحة، على الرغم من التأثيرات الكثيرة التي تركها في بيئتها، والتي تؤدي في الغالب إلى لجوء بعضها إلى تبني الفكر الجهادي والدعوة إلى

١٩ - هبة حرب، سلفيو لبنان: كلُّ يُغني على أميره، صحيفة المدن الإلكترونية، ٢٠٠٦-٢٠١٤.

القتال في ساحات الجهاد المختلفة، كل ذلك على الرغم من أوجه الاختلاف في ما بينها، وظهور تناقض صوري وأحياناً بنيوي في عقيدتها، ومحاولتها أن تنأى بنفسها عن فكر القاعدة أو لاحقاً "داعش"، ولكن مقارباتها تتماهى مع شعارات بعض التنظيمات المتشدّدة (الموقوفين الإسلاميين، التحريض الصريح والخفي والمبطن ضدّ الجيش، التشكيك بالدولة). هذه الظواهر وغيرها، تشير إلى أنّ التحديات السياسية والأمنية آخذة بالتحوّل إلى أولوية في عمل الأجهزة المختلفة، وهي موضع مراقبة واهتمام من أجهزة عربية ودولية ترى فيها عامل تفجير لا بدّ من تقويضه ولجمه، خصوصاً وأنّ عناصر جديدة ستدخل على وقع التدايعيات التي أطلقتها الأحداث السورية في لبنان.

سادساً: ماذا عن تنظيم "داعش"؟

لقد سبق للدولة اللبنانية أن سجّلت في تقاريرها، مغادرة عشرات الشبان للإلتحاق "بداعش" وسواه، منهم من حمل سلاح "الدولة الإسلامية"، ومنهم من نفّذ عمليات إنتحاريّة في الموصل، وقسم آخر لا يزال ينتظر. حتى فترة غير بعيدة اقتصر عمل "داعش" في شمال لبنان على تأمين خروج عشرات الشبان. هم يدخلون مدرسة للإعداد الفكري والتثقيف الديني، ويخضعون لدورات عسكرية ويؤمنون من العودة إلى لبنان حتى لا يجري توقيفهم، ويرجح أنّ من يقوم بأعمال التجنيد هم أشخاص من جنسيات سورية وعراقية وفلسطينية.

اليوم هناك نقاش واسع حول وجود القاعدة في لبنان، فالبعض يضخّم والبعض يقلّل من أهميّة هذا الوجود، إلّا إنّّه من الثابت أنّ وجودها خارج المخيّمات الفلسطينية في لبنان غير معروف وهو عرضة للملاحقة المتواصلة من قبل قوى الأمن والجيش، التي نجحت في الكشف على العديد من الشبكات.

لكن الأمر يبدو مختلفاً داخل المخيمات الفلسطينية، حيث يمكن القول أنّ الإسلاميين هناك، مخترقون من قبل تنظيم القاعدة بأسماء متعدّدة، كما أنّهم مخترقون من قبل أجهزة استخبارية إقليمية متعدّدة لاستخدامهم في الصراعات اللبنانية الداخلية وتوظيفهم فيها، وهذا الاختراق في حالتيه يشكّل تهديداً خطيراً للأمن الوطني والوحدة الوطنية اللبنانية على مدى طويل^(٢٠).

إنّ الجهد الكبير الذي يبذل لتقويض هذه المجموعات التكفيرية-الجهادية واستئصالها في مهدها قد يفرض عليها تكتيكات مختلفة ومتنوّعة، يتراوح بين العنف والإرهاب بأوجهه التي نراها، وهي ذات بعد ترويعي، وصولاً إلى الحرب الناعمة ذات التأثير السيكولوجي النفسي، فتعتمد على الإستمالة وال جذب من أجل التعبئة والحشد وإرسال المقاتلين إلى ساحات الجهاد في كل بقع الأرض، من دون أن تظهر للعيان أو تترك أي بصمات، في حين أنّ الأسلوب الثاني يقوم على إرغام العدو المفترض على الرضوخ من خلال تدمير إرادته ومعنوياته بصورة شبه مباشرة وعلنية".

"إنّ الوسائط والأدوات المستخدمة في هذه الحرب أصبحت في متناول الجميع من دون استثناء ودخلت إلى كل البيوت عبر التواصل الاجتماعي، وهذه تقتضي جهداً وبحثاً مطوّلين لتبيان جميع عناصره ومقوماته".

لا شكّ في أنّ هذا الاستقطاب لهؤلاء لا يختلف بين بيئة وأخرى، على الرغم من أنّ المؤثرات في البيئة اللبنانية تكاد تكون أقل لاعتبارات عدة أبرزها التفاعل والاندماج والعيش المشترك في البيئات اللبنانية بعضها ببعض، ووجود عامل مناعة اكتسبتها الفئات المختلفة بفعل الحرب الأهلية ونتائجها الكارثية على المجتمع اللبناني.

٢٠- عبد الغني عماد، إسلاميو لبنان بين منهج المشاركة وإيديولوجيا التكفير، مجلة الرأي الآخر.

http://www.ra-i-akhar.com/ar/index.php?option=com_content&task=view&id=247&Itemid=84.

على الرغم من ذلك، فقد حاولت بعض المجموعات استغلال البيئات المنعزلة المنغلقة للتوغّل والتسلّل، بالاعتماد على ممارسات وسلوكيات وتكتيكات التنظيمات المختلفة ومعارف الجهاديين وتجاربهم، بعد أن قاتلوا في أفغانستان والعراق وغيرهما، وهؤلاء تركوا بصماتهم، كما ورثوا معارفهم لشبان أوفياء تحوّلوا إلى أمراء بين أفراد جلدتهم، وإن لم تتجاوز أعدادهم أعداد أصابع اليد.

في نهاية هذا البحث يمكن تلخيص سلوكيات الجماعات والتيارات ذات النزعة المتطرّفة للوصول إلى بعض الاستنتاجات وأهمّها:

١- إنّ جذور الجماعات المتطرّفة والمسلّحة مثل تنظيم "داعش" والمجموعات الأخرى، عادة ما يرجع إلى فراغ السلطة، أو غياب الحكومة أو أي سلطة مركزية، مثل حالتي العراق وسوريا، وضعف انتشارها أحياناً كما في لبنان، ففي حالتنا اللبنانية عمد هؤلاء إلى ملء الفراغ عبر إنشاء إمارات-غيتوات خاصة بهم جرت مكافحتها بعمليات نوعية للجيش، أعادت الأمن والاستقرار إليها وبثّت فيها مظاهر الحياة.

٢- تؤثر هذه الجماعات على العقول، فهي تستغل تكاسل الناس عن التفكير بشكل منطقي، فتقوم بتقديم إجابات سهلة وشعارات فارغة وحلول مبسّطة لجميع الأمور، وتدّعي بأننا "نحن من يمتلك الإجابة عن كل شيء ويمكننا حلّ جميع المشكلات".

٣- هذه الجماعات المسلّحة تستغل رغبة أفراد الفئات المهمشة في الانتقام من المجتمع، وخصوصاً الذين لم يحصلوا على فرصة للتعليم، ولم يتمكنوا من إيجاد وظائف، وفقدوا أسرهم، وافتقرت مناطقهم إلى التنمية البشرية المستدامة.

٤- هذه الجماعات الخطرة تحمل رسالة جاذبة لأفراد كل من الفئات

المهمشة والتميّزة، فهي تستغل نقاط الضعف والشعور بالأناية الموجود لدى البعض.

٥- إنّ سلوكيات هذه التنظيمات تظهر أنّها جماعات شجاعة ولن تتوقّف عن ترويع الناس. تكمن رسالتها في أهميّة لاعتماد الذات، وليس في اكتساب الدعم، تخبر هذه الجماعات العالم "نحن على حق، ونحن مختلفون، وسننال منكم جميعاً"، كما يعتقد أعضاؤها أنّ لديهم قضية يدافعون عنها.

٦- من المحتمل أنّ قليلاً من المنتمين إليها هم غير مباليين بعواقب أفعالهم وتداعياتها، فمن وجهة نظرهم أنّ الجميع ممّن ليس منهم كفّار وبذا يعتقدون أنّهم يخوضون حرباً مقدسة ستدخلهم الجنة، وهم لا يباليون بالخسائر البشرية التي تنجم عن أعمالهم.

٧- يستغلّون الدين لإشباع ميولهم الفوضوية، فهم يعتقدون أنّهم يخوضون حرباً يباح فيها كل شيء، ثم يقومون بتشويه النصوص الدينية، ويستخدمونها خارج سياقها، ويدمّرون ما يخالفهم أو يعارضهم لتبرير عمليات القتل والتعذيب والوحشية التي يرتكبون.

٨- واضح تماماً أنّ بعض الإرهابيين غير المنتمين لجماعة ما يشتركون مع الجماعات المسلحة في بعض الخصائص، مثل القتال من أجل دعوة دينية أو إلهية. وينطبق على هذه الحالات الفردية مصطلح اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، حيث تكون أفكار الأشخاص وآراؤهم المصابة بهذا الاضطراب مشوبة بالخلل والعدوانية، ويفتقرون إلى الشعور بالتعاطف، ويتّصفون بالتعجرف والاندفاع، والاستخفاف برغبات الآخرين، ولا يعيرون اهتماماً إلى ما هو صواب أو خطأ، ويتعاملون بجفاء ولا مبالاة مع الآخرين، وعادة ما يكون هؤلاء مدمنين على المخدرات وكثيراً ما يخالفون القانون في تصرفاتهم.

الخلاصة

إنّ الدراسات كلّها حول جذور الإرهاب ومكافحته لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج ملموسة، إلا إذا توافرت إرادة سياسية ومجتمعية حازمة تقوم على بذل جهود جماعية على المستوى المحلي، عبر تعزيز أقصى درجات التعاون والتنسيق بين مكونات المجتمع مع الأجهزة الأمنية، وأيضاً بين صنّاع القرار والدول الإقليمية لتبادل سريع للمعلومات الأمنية الاستخباراتية. إلا أنّ القضاء على هذه الظاهرة يتطلب وقتاً طويلاً نسبياً، لذلك فإنّ الإستراتيجية المطلوبة لمحاصرة الظاهرة وتقويضها، يجب أن تعتمد على إجراءات عاجلة وأخرى بعيدة المدى، كما يجب أن تقوم على مقاربات سياسية واجتماعية - اقتصادية جديدة لأسباب الظاهرة منها أنّ تلك لا تنحصر فقط بتحديد المسببات الاجتماعية والاقتصادية، بل أن تتعداها إلى تحوّل نوعي في تقويض الخطاب الديني وأي خطاب آخر، يشرعن هذه الظاهرة ويعتبرها سياقاً طبيعياً ناتجاً عن ردّات فعل على أخرى مشابهة لها.

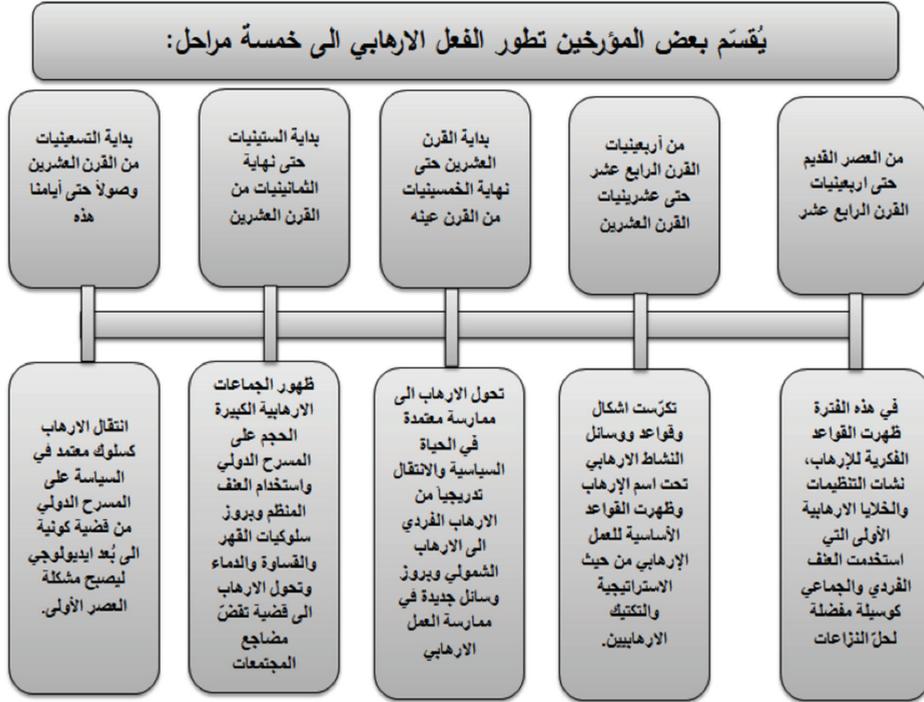
لقد بات من الملحّ مجابهة هذا الخطاب التبريري، بخطاب متماسك واضح له أبعاد ومقاربات إيديولوجية، وإعلامية وقانونية - رديعية، إضافة إلى أهمية البحث في تقويض الوسائل المؤدية إلى انتشار ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الضيقة والمنغلقة والمنطوية، إلى تحديد آليات مواجهة الخطاب المتطرف والعنيف في مكان نشأته وتكونه وتبلوره، يضاف إلى كل ذلك دعم الباحثين في دراسة واقع التنظيمات الإرهابية وتشخيصها بشكل علمي وممنهج إسهاماً في وضع الأسس النظرية والعملانية لفهم أعمق للظاهرة وتشخيص طبيعتها وأشكال المعالجة، وتعزيز التعاون

الأمني-الإستعلامي والمخابراتي بين القيمين كافة على مكافحته، كما تحديد البعد القانوني للظاهرة عبر وضع تشريعات حازمة لمجابهة أشكال العنف كلّها ذلك أنّ الإرهاب يهدّد استقرار الدولة و مؤسّساتها وأمن الأشخاص والممتلكات و يمثل خطرًا على المصالح الحيوية للدولة، إضافة إلى تجريم تمويل الإرهاب وتشكيل التنظيمات الارهابية، مع مراعاة المواثيق الدولية للحقوق المدنية والسياسية.

خلاصة القول، يظهر ممّا تقدّم أنّ تعقد ظاهرة الإرهاب يستلزم مقاربة متعدّدة الأبعاد والتخصصات، تجمع بين ما هو ديني ومعرفي، وبين ما هو تاريخي وثقافي وحقوقى وسياسي وأمني، إلى الاجتماعي والاقتصادي والنفسي، كما إلى آخر الأبعاد المتشابكة في هذه الظاهرة البشرية. وهذا يستلزم استيعاب العوامل المرتبطة بها، بدل الاكتفاء فقط بردها إلى التكوين الذاتي للإرهابيين أو ثقافتهم أو دينهم. والصحيح كما رأينا من خلال البحث أنّ التشخيص يقتضي التوازن في التناول بين الاهتمام بالعوامل المنشئة والمساعدة والمكوّنة، وبين المسؤولية المباشرة لمرتكبي الأعمال الإرهابية.

الملاحق:

جدول رقم (١).



جدول رقم (٢)

1- مجلس الشورى الحربي الاعلى للقوى الموحدة لمجاهدي القوقاز	13- الشكر طيبة
2- كونغرس شعوب ايتشيرييا وداغستان	14- الحزب الاسلامي في تركمنستان
3- تنظيم القاعدة	15- جمعية الإصلاح الاجتماعي
4- عصابة الاتصار	16- جمعية احياء التراث الاسلامي
5- منظمة الجهاد الاسلامي او انصار بيت المقدس	17- جماعة التكفير والهجرة
6- الجماعة الاسلامية	18- بيت الحرمين الشريفين
7- حركة تطبيق الشريعة المحمدية	19- الجهاد الاسلامي
8- الاخوان المسلمون	20- جند الشام
9- حزب التحرير الاسلامي	21- القاعدة في بلاد المغرب
10- منظمة الشكر والطيبة	22- جبهة النصرة
11- حركة طالبان	23- الدولة الاسلامية في العراق والشام
12- امارة القوقاز الاسلامية	

المراجع العربية

الكتب:

- ١- أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الاسلامية في العالم العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، بيروت ٢٠١٤.
- ٢- جاسم سلطان، أزمة التنظيمات الاسلامية: الأخوان نموذجًا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الاولى، بيروت ٢٠١٥.
- ٣- جهاد عودة ..د.محمد عبد العظيم الشيمي .د. أيمن زكي: .مدخل لدراسة الارهاب في مصر والمملكة العربية السعودية، تجارب استراتيجية، المكتب العربي للمعارف، ص٥٧.
- ٤- جان بوديار، روح الإرهاب، ترجمة بدر الدين عمر زكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.
- ٥- روجيه غارودي، الاصوليات المعاصرة: أسبابها ومظاهرها، تعريب خليل أحمد خليل، باريس، دار عام ألفين، ٢٠٠٠.
- ٦- علي حرب، الارهاب وصناعه: المرشد- الطاغية- المتقف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥.
- ٧- فكري عطا الله عبد المهدي، الإرهاب الدولي: المتفجرات، دار الكتب الحديث، ٢٠٠٠.
- ٨- فؤاد ابراهيم، داعش من النجدي إلى البغدادي: نستلجيا الخلافة، مركز أوال للدراسات والتوثيق، بيروت ٢٠١٥.
- ٩- كريستينا هلمتش، القاعدة نهاية تنظيم أم انطلاقا تنظيمات؟، ترجمة فاطمة نصر، دار زاد بوكس للنشر Zed Books، القاهرة، ٢٠١١.
- ١٠- معتز محي عبد الحميد، الإرهاب وتجدد الفكر الأمني، عمان دار زهران للنشر والتوزيع ٢٠١٤.

الدوريات والمواقع الالكترونية:

- ١- عبد الخالق حسين، أسباب نشوء الحركات الإسلامية المتطرفة، الحوار المتمدن-العدد: ٨١١ - ٢٠٠٤، المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني.
- ٢- هبة حرب، سلفيو لبنان: كلُّ يُغني على أميره، صحيفة المدن الالكترونية، ٣٠-٠٦-٢٠١٤.
- ٣- صحيفة العرب اللندنية ٢٦ تموز ٢٠١٦.
- ٤- الجماعات السلفية في لبنان. صحيفة الشرق الأوسط . نقلتها صحيفة دنيا الوطن. ٤ حزيران ٢٠٠٧.
- ٥- المرصد العربي للتطرف والارهاب . للمزيد من التفاصيل على الرابط:
http://arabobservatory.com/?page_id=3364
- ٦- ادريس عمر: العلاقة بين التطرف الديني - الايديولوجي والارهاب . مجلة الحوار المتمدن. ٩-٣-٢٠١١.
<http://www.ahewar.org> للمزيد من التفاصيل على الرابط:
- ٧- لمعرفة المزيد عن واقع التنظيمات الإرهابية وانتشارها في العالم يمكن الرجوع إلى موسوعة مقاتل على الرابط: http://www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia2/erhab/sec04/doc_cvt.htm
- ٨- سعود المولى، السلفية والسلفيون في لبنان، الخميس ٢ أيار ٢٠١٣، للمزيد من التفاصيل على الرابط:
<http://saoudelmawla.blogspot.com/2013/05/blog-post.html>
- ٩- عبد الغني عماد اسلاميو لبنان بين منهج المشاركة وايدولوجيا التكفير، مجلة الرأي الآخر، للمزيد من التفاصيل على الرابط:
http://www.raai-akhar.com/ar/index.php?option=com_content&task=view&id=247&Itemid=84

المراجع الروسية وترجمتها:

1- Московский государственный университет имени М.В.Ломоносова, ПРОФИЛАКТИКА (ПРЕДУПРЕЖДЕНИЕ) ЭКСТРЕМИЗМА И ТЕРРОРИЗМА. Методическое пособие пропагандистов Под общей редакцией Л.Н.Панковой, Ю.В.Таранухи. Москва Университетская книга, 2010.

١- جامعة الدولة في موسكو، جامعة لومونسوف، تجنب التطرف والإرهاب ومخاطرهما، كتب إرشادات تحت إشراف وتحرير بانكوفنا لينا نيقولايفنا، تارانوخين يوري فيكتوروفيتش، دار الكتب الجامعية في موسكو، ٢٠١٠.

2- Отдел (военного комиссариата Республики Татарстан по Спасскому району, муниципального) ПЛАН ПРОВЕДЕНИЯ ЗАНЯТИЯ С ГРАЖДАНСКИМИ ЛИЦАМИ ПО ПРОТИВОДЕЙСТВИЮ ТЕРРОРИЗМУ. г.Болгар – 2015.

٢- قسم اللجنة العسكرية في جمهورية تاتارستان، محافظة سباسبك. خطط السلوك لمواجهة الإرهاب من قبل المواطنين. مدينة بولجار، ٢٠١٥.

3- Косов Ю.В. Международный терроризм как глобальная проблема [Электронный ресурс]. URL: <http://anthropol-ogy.ru/ru/text/kosov-yuv/mezhdunarodnyy-terrorizm-kak-globalnaya-problema> (дата обращения: 07.03.2016).

٣- كوسوف يوري فلاديموريفيتش، الإرهاب الدولي كمشكلة دولية، للمزيد من المعلومات على الرابط السابق.

4- О противодействии терроризму [Электронный ресурс] : федер. закон от 6 марта 2006 г. № 35-ФЗ (ред. от 31.12.2014). Доступ из справ.-правовой системы «КонсультантПлюс».

٤- مكافحة الإرهاب، مجلة القانون الفديري، ٦ آذار ٢٠٠٦. العدد ٣٥.

5- А. А. Королев, доктор исторических наук, профессор, заведующий кафедрой истории Московского гуманитарного университета Научная монография ТЕРРОР И ТЕРРОРИЗМ В ПСИХОЛОГИЧЕСКОМ И ИДЕОЛОГИЧЕСКОМ ИЗМЕРЕНИИ: ИСТОРИЯ ИСОВРЕМЕННОСТЬ М.: Московский гуманитарный университет, 2008.

٥- كارالوفالكسندرافيتش، الإرهاب والإرهابيين في المقاييس النفسية والايديولوجية، التاريخ القديم والمعاصر، جامعة موسكو للعلوم الانسانية ٢٠٠٨.

6- Цыганов В. Электоральный медиа-терроризм//Свободная мысль. 2007. №12. С. 79-80.

٦- تسيكاناف فلاديمير، الميديا الالكترونية والإرهاب، مجلة الافكار الحرة، العدد ١٢.

7- Неклеса А. Феномен 11 сентября и движение к нестационарной системе мировых связей // Россия. XXI. 2002. №4. С. 5-6.

٧- نيكلаса الكسندرا، ظاهرة ١١ ايلول، الثابت والمتغير في العلاقات الدولية، مجلة روسيا على اعتاب القرن الواحد العشرون، ٢٠٠٢.

البيانات الضخمة في الاستخبارات العسكرية



د. يحيى ظاهر*

المقدمة

يولّد تزايد كمية البيانات، وتنوّعها، وسرعتها مفهوم البيانات الضخمة الذي يندرج في قطاعات عدّة ومنها المجال العسكري. وتؤدي أدوات التكنولوجيا الحديثة ومنها إنترنت الأشياء "Internet of Things-IoT" إلى تغيير جذري في أنظمة المعلومات العسكرية. في السنوات الأخيرة، تمّ تصنيع العديد من الأشياء الذكية ومنها الأسلحة التي أسهمت بتغيير المشهد العسكري التقليدي. من جهةٍ أخرى، أصبحت مصادر معلومات أخرى مثل المصادر المفتوحة، أحد الأركان المهمة في عملية صنع القرار كونها تشكّل أحد أسس عمل الاستخبارات العسكرية، بسبب استخدام شبكات المتطرفين لها في مختلف أرجاء العالم. وبالتالي، إذا ما استطعنا

* أستاذ وباحث
في جامعة فرساي
- باريس، وفي كلية
العلوم في الجامعة
اللبنانية

التعامل معها مجتمعة بالكفاءة المطلوبة، بالإضافة الى المصادر العديدة الأخرى والتي يمكن أن توفر كمًا هائلًا من المعلومات، وذلك من خلال تحليلها بطريقة أعمق وأوسع ومن خلال استخراج الأنماط والمؤشرات والدلائل والتنبؤات للعمل بدقة وبفعالية أكبر في مواجهة الارهابيين. في المقابل، لا تُعتبر عملية تحليل البيانات الضخمة سهلة، إذ تتوافر الكثير من التحديات المتعلقة بحجم هذه البيانات وسرعتها وتنوعها.

تتوافر بعض الحلول المرتبطة بعملية تحليل البيانات الضخمة مثل "Modus Operandi"، غير أنّ هذه الحلول، ما زالت تفتقر، إلى القدرة على توفير تحليل للبيانات في الوقت الفعلي، أو على تحليل البيانات بروية تنبؤية للمستقبل. تركّز هذه الدراسة على الجوانب المختلفة للبيانات الضخمة، ودورها في الشؤون العسكرية، وتبيّن مختلف أنواع تكنولوجيا البيانات الضخمة والتحديات التي تواجهها، بالإضافة إلى تحديد المجالات المختلفة التي يمكن فيها استخدام البيانات الضخمة في الاستخبارات العسكرية. وتقتصر الدراسة هندسة نظام لمعالجة النواقص التي تظهرها الحلول الحالية بغية تحليل البيانات الضخمة في الوقت الآني أو الفعلي.

١- نشوء البيانات الضخمة

يستخدم الأشخاص، في عصرنا الرقمي، آلاف الأجهزة في حياتهم العملية واليومية. فوفق "chui et al" [٩]، سيضم العالم، بحلول العام ٢٠٢٠، أكثر من ٥٠ بليون جهاز متّصل بسبعة بلايين شخص، بالإضافة، إلى تطبيقات عدّة مثل وسائل التواصل الاجتماعي، المدونات وغيرها المتوافرة على الويب، والتي يستخدمها بلايين المستخدمين. كذلك،

توفّر زيادة استخدام أنواع عدة من الأجهزة والتطبيقات كمية هائلة من البيانات الضخمة. فعلى سبيل المثال، يولّد تويتر، لوحده، سبعة تيرابايت (٢١٠) (وحدة قياس لسعة التخزين في الحاسوب) يوميًا، ويستخدم بليون شخص موقع الفايسبوك يوميًا، ويتم، في الدقيقة الواحدة، إرسال نحو ٣١,٢٥ مليون رسالة، ومشاهدة ٢,٧٧ مليون فيديو، وتحميل ٣٠٠ ساعة فيديو على موقع "youtube". من جهةٍ أخرى، تقدّر مؤسسة البيانات الدولية (IDC–International Data Corporation) أنّ قطاع الأعمال على الإنترنت سيسجل ٤٥٠ بليون عملية تجارية يوميًا بحلول العام ٢٠٢٠ [١][٣].

يسمح موقع "فايسبوك" بتخزين، وتحليل والوصول إلى أكثر من ثلاثين بيتابايت (١٠) من البيانات العائدة للمستخدمين [٣]، وتوفّر أكثر من ٣٠٠ مليون مدوّنة الكثير من البيانات [٢٥]. تجمع "المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية–CERN" أكثر من ٣٠٠ تيرابايت من البيانات بواسطة مصادم الهدرونات الكبير (Large Hadron Collider) [٢]. ويتضاعف حجم البيانات في الفضاء الرقمي، وفق IDC [٣]، كلّ سنتين. وسيبلغ حجم المعطيات التي سيولّدها الأفراد وينسخونها سنويًا بحلول العام ٢٠٢٠، ٤٤ زيتابايت (٢١٠) أو تريليون جيجابايت.

يؤدي هذا النمو غير المسبوق للبيانات إلى ظهور طوفان من البيانات أو ما يعرف "تسونامي البيانات"، ما يجعل من تحليل البيانات وإدارتها تحديًا جادًا، لا يأخذ بعين الإعتبار حجم البيانات فحسب، بل تنوعها (من نصوص، صور، فيديو، وتسجيلات صوتية)، وسرعتها (سرعة حركة البيانات بين مختلف المراكز). تؤسّس هذه المعايير الثلاثة (الحجم،

التنوع، والسرعة) لما يشكّل أبرز الإختراقات العلمية لهذا العقد "البيانات الضخمة - Big data".

أ- تعريف البيانات الضخمة

صاغ جون ماشي، في العام ١٩٩٠، مصطلح "البيانات الضخمة". يعرف غارتر [٥] البيانات الضخمة بمعلومات حجمها كبير، سرعتها عالية ومتنوعة جداً تستوجب آليات مبتكرة، فعالة مقارنة بالكلفة لإدارتها ما يساعد على أخذ القرار، وعلى الإستبصار (insight)، وعلى عملية الأتمتة (automation). يركز ماكينسي [٤٠] على حجم البيانات الذي يتجاوز قدرة الآليات البرمجيات النموذجية على الرصد، والتخزين، والإدارة والتحليل. غير أنّ التعريف الشامل يكمن في أنّ هذه البيانات الديناميكية، والكبيرة، والمتنوعة التي يولدها الأفراد، والآليات والآلات تستوجب أدوات تكنولوجية مبتكرة، ومتطورة لجمعها وتحليلها بهدف توفير استبصار عملي مرتبط بالمستهلكين، وبالمنافع، وبالمخاطر، وبالآداء، وبالإنجابية [٣٠]. ويلحظ مؤلفون آخرون أنّ البيانات الضخمة هي عبارة عن بيانات حجمها كبير، متنوعة، تتولد بسرعة عالية بنمط غير مؤكد لا يناسب تركيبة البيانات التقليدية، وتستوجب نظاماً معقداً من البيانات مع منصّة حاسوبية "computing platform" وقدرات تحليلية [١٨]. تلحظ هذه التعريفات شقين للبيانات الضخمة: الخصائص والقيمة .

توفّر البيانات الضخمة فرصاً كبيرة لقطاعات واسعة ومختلفة مثل المصارف وقطاع الأموال، التعليم، القطاع الصحي، الاتصالات، الخدمات العامة، والتأمين، وتشكّل مجالاً مهماً للعلوم والابتكار. فعلى سبيل المثال،

تندرج البيانات الضخمة في التجارب العلمية للحصول على نتائج أفضل، وفي البحوث في مجال العلوم الطبيعية، وفي الزراعة، وصناعات الغاز والبتترول. ويلحظ باحثون آخرون، في الآونة الأخيرة، أهمية البيانات الضخمة في العمليات العسكرية وخصوصًا في مجال الذكاء العسكري أو الاستخبارات العسكرية، إذ إنّ هناك مجالات عدة يمكن فيها للبيانات الضخمة أن تعزّز الذكاء العسكري.

ب- خصائص البيانات الضخمة

ترتكز خصائص البيانات الضخمة على أربعة معايير: الحجم، التنوع، السرعة، والدقة [١٤][٤١].

- الحجم: حجم البيانات وكميتها. يتراوح حجم البيانات بين تيرابايت وبيتابايت.
- التنوع: تتوافر أنواع عدّة من البيانات والمصادر. وتتنوع إدارة البيانات المعقدة بين المنظمة، شبه المنظمة وغير المنظمة.
- السرعة: سرعة توليد البيانات. فعلى عكس المقاربة الكلاسيكية، يتم توليد البيانات، اليوم، بوتيرة دائمة.
- الدقّة: يحال بالدقّة إلى الموثوقية المرتبطة ببعض أنواع البيانات. وبغية ضمان موثوقية البيانات، يجب طرح بعض الأسئلة المهمة: ما هو مصدر هذه البيانات؟ هل تعود هذه البيانات إلى مصدر موثوق؟ هل هي دقيقة؟

يضاف إلى هذه المعايير خصائص أخرى مثل:

- التبدّل: أو البيانات التي يتبدّل معناها بشكل دائم.
- القيمة: أو أهميّة وفائدة البيانات بالنسبة للشخص الذي يستهلكها.

- الكُمون: أو الوقت الضائع بين المعلومة والحدث المرتبط بها.
 - الخصوبة: أو سرعة انتشار البيانات.
 - التطاير: أو الفترة الزمنية لتوافر البيانات للمستخدم.
 - القابلية: أو قابلية النجاح تضمنها نتائج تحليل البيانات.
- تشكّل هذه الخصائص ركائز البيانات الضخمة، وعلى الأدوات التكنولوجية أن يكون لها القدرة على التعامل مع هذه الخصائص. تحتاج هذه الخصائص إلى طرق، وأدوات ونماذج تحليلية، وخوارزميات (algorithms) فعّالة يمكن استخدامها بطريقة سلسلة في تطبيقات البيانات الضخمة.

ج- مصادر البيانات

تعتبر مصادر البيانات، اليوم، وفيرة ومتنوّعة، وهي تنقسم إلى نوعين: المصادر المرتبطة بالآلات، والمصادر المرتبطة بالأشخاص. يشكّل إنترنت الأشياء (Internet of Things-IoT) ونُظم معلومات المؤسسات مفاتيح المصادر المرتبطة بالآلات [٤٤]. يقصد بإنترنت الأشياء شبكة الروابط بين مختلف الأجهزة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي مثل البيوت الذكية، المدن الذكية، التسوق الذكي، والصناعة الذكية. يعزّز إنترنت الأشياء ربط الأشياء بالأنظمة ما يؤدي إلى توزيع أكبر للأجهزة المرتبطة بأجهزة أخرى أو بالإنسان [٤٤]. يتم استخدام إنترنت الأشياء، اليوم، في المجال العسكري وخصوصاً في الأجهزة العسكرية الذكية وفي الأسلحة. تركّز التكنولوجيات العسكرية المرتبطة بإنترنت الأشياء على آليات القيادة والسيطرة والمراقبة والتواصل، الحواسيب، الذكاء، الإستطلاع (C4ISR)، ونظام السيطرة على الحرائق بالإضافة إلى توافر تطبيقات مهمّة في

مجال إنترنت الأشياء، تتضمن أجهزة استشعار متطورة ونظام اتصالات بالأقمار الصناعية [٢١]. يساعد نظام إنترنت الأشياء الأجهزة العسكرية على توليد بيانات ضخمة.

سينتج نظام الأتمتة الصناعي (Industrial Automation Systems)، الذي يتم استخدامه في مجالات عدة ومنها: الدفاع، اللوجستية، الغاز، البترول، المصارف، الاتصالات، الصحة والخدمات العامة، حجمًا كبيرًا من البيانات الضخمة. فعلى سبيل المثال، يولّد نظام الرسائل العسكرية وأدوات الحرب الإلكترونية كميةً ضخمة من البيانات، بالإضافة إلى أنّ مئات من برمجيات النظم (System Software) تولّد البيانات. يُسهم بروز الـ "Web 2.0" [٦] بإعطاء مساحة أكبر من الديمقراطية للمستخدمين في إنتاج موادهم ونشرها، فلم يعد، بالتالي، المستخدمون مستهلكين للبيانات فحسب، بل إنهم ينتجون البيانات بمعدل غير مسبق. يستخدم الأفراد أنواعًا عدّة من وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها: Facebook, linkedIN, Myspace, وGoogle+. ويستخدم الأفراد الإيميل وسكايب، وواتساب، وفايبر، والمدونات الصغيرة لتبادل النصوص، والرسائل الصوتية والفيديو ما يولد كمية ضخمة من البيانات.

من جهةٍ أخرى، تربط الشبكة العالمية بلايين العقد (Nodes-الكود البرمجي الذي يستخدم لتخزين البيانات)، ما يؤدي إلى توليد سجلات البيانات بشكلٍ مستمر. تولّد التجارب العلمية بيانات ضخمة. فعلى سبيل المثال، توفّر التجارب التي تجري في مصادم الهدرونات الكبير أو في فكّ شيفرة الجينوم البشري، الكثير من البيانات مع توافر مئات أو آلاف مصادر أخرى للبيانات.

٢. المجال العسكري في عصر المعلومات

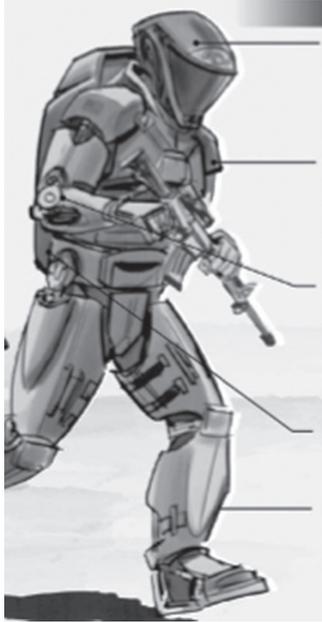
يشير القائد العسكري وحاكم فرنسا نابليون بونابرت (١٧٦١-١٨٢١)، إلى أنّ الحرب تعتمد على المعلومات بنسبة تسعين في المئة. وعلى الرغم من أنّ بونابرت، الذي اشتهر بالحروب التي خاضها، لم يعيش في عصر المعلومات، غير أنّه شدّد على أهمية المعلومات في التقدّم العسكري. واستمر الاهتمام بالمعلومات في هذا المجال فعلى سبيل المثال، كان لآلة "Enigma" التي ساعدت على فك الأسرار الألمانية، دور مهم في انتصار قوات التحالف في الحرب العالمية الثانية مع توافر أمثلة أخرى عدّة في شأن أهمية دور استخدام المعلومات في المجال العسكري. في السنوات الأخيرة، تمّ إدراج مفهوم حرب المعلومات (أو استخدام المعلومات وإدارتها للحصول على ميزة تنافسية على العدو) بغية جمع المعلومات التكتيكية عن الأعداء.

أ- النظام العسكري المتّصل

يتبدّل الواقع العسكري جذريًا في العصر الرقمي ما يشكّل ثورة في الحروب الحديثة. فيتزايد استخدام إنترنت الأشياء بوتيرة سريعة، مع ظهور وعود بتعزيز قدرات وفرص نجاة المحاربين، في ظل انخفاض الكلفة وتزايد الفعالية [١٦]. في الآونة الحديثة، صمّمت القوات المسلحة الأميركية، كما يظهر رسم ١، بزة حديدية مرتبطة بتكنولوجيا إنترنت الأشياء، تشكّل الخوذة فيها جهاز استشعار أو مستشعر (Sensor). تسمح أجهزة الاستشعار الموجودة على الخوذة للجندي بأن يتّصل بأجهزة عدّة، وبأن يوفر بيانات متعددة ومن بينها مجموعة من الصور.

يضع مشروع "DARPA" تصميمًا لمركبة عسكرية ذكية (XC2V FlypMode Military Assault Vehicle) مجهزة بعدة أنواع من أجهزة الاستشعار أو المجسّات التي يمكن لها أن تلتقط المعلومة في

الوقت الفعلي، وأن تنقلها إلى موقع آخر مثل "Centralized Container" أو "Data Lake" [٢٤].



Helmet

Future helmets may include visors, sensors, and Google glass-type interfaces to help U.S. forces spot hidden threats.

Cooling System

Suits could include cooling system to help regulate the the body temperatures of US troops encased in the Body armor .

Motorised Exoskeleton

The suit would likely to include a motorised exoskeleton to help carry the hundreds of pounds of added weight from the body armor and high-tech components

Power

Future suits might be powered by a small engine.

Body Armour

The full body suit would provide dramatically increased body armor protection extending to limbs.

Figure 1: The Futuristic Military Suit

تشكل الطائرة بلا طيار (drone) مثالاً لتكنولوجيا إنترنت الأشياء، ولتقدم التكنولوجيا العسكرية في العصر الحديث. وتتوافر أنواع عدة من الطائرات: منها ما يستخدم لجمع البيانات بواسطة "نظام التموضع العالمي- GPS" و الكاميرات التي تلتقط وترسل صوراً عن المواقع والأشياء [٣٨]. يشكل النظام الذي يتمتع بشبكة اتصال كبيرة بين الأشياء أداة مهمة لتوليد شبكة المعلومات في المجال العسكري، إذ يساعد هذا النظام على تشبيك أدوات عسكرية عدّة (ومنها: الرادار، الطائرات، الغوّاصات) وعلى جمع المعلومات وتبادلها بوتيرة أسرع وعلى تحليلها بكفاءة وفعالية. وبالإضافة، يعزز إنترنت الأشياء النظام العسكري في ساحات المعارك من خلال تبادل المعلومات، وتحديد مواقع العدو على أرض المعركة وغيرها.

ب- البنى التحتية لإنترنت الأشياء في المجالات العسكرية

تحتاج الأدوات التكنولوجية المتعلقة بأجهزة الإستشعار إلى بنى تحتية متطورة لإدارة تدفق المعلومات ومراقبتها بأسلوب آمن، ولضمان ربط الأجهزة باستمرار من دون انقطاع في الاتصال، ولتحليل البيانات بفعالية بالوقت الفعلي أو على دفعات. يقترح نظام "Downing" [١٢] بنى تحتية مرتكزة على نظام الحوسبة السحابية (Cloud Computing) للعمليات المركزية. تساعد هذه البنى التحتية المتطورة على إدراج البيانات من مصادر عالمية متعددة في الوقت الفعلي لاتخاذ القرار.

توفّر "ميكروسوفت" بنى تحتية مرتكزة على نظام "السحابة" تعرف بـ "Microsoft Azure IoT Suite" [٢٢]، تسمح للمؤسسات العسكرية بالاستفادة من المنصات بدرجة عالية وبطريقة فعّالة من حيث الكلفة من دون المساومة أو المخاطرة بعامل الأمن. يسمح النظام للعسكريين بإدراج الكثير من العتاد في أنظمتهم القائمة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لمنصة "C4ISR" إدراج البيانات المبنية والحلول في "Microsoft Azure Government Cloud" والمحافظة على هذه البيانات مع الاستفادة من كلفة بيئة سحابية آمنة ومنافعها [٢٢].

قامت "Cisco" بتطوير بنية تحتية مرتبطة بـ "IoT" للعسكر وتعتمد على "الحوسبة السحابية الهجينة (Hybrid Cloud)" [١٩]، كما يظهر رسم ٢. تدمج السحابة الهجينة بين السحابة العامة والخاصة. تظهر السحابة العامة تبادلاً للمصادر من عدة زبائن بطريقة آمنة، بينما تُخصّص السحابة الخاصة من شبكة ومعدات لزبون واحد.

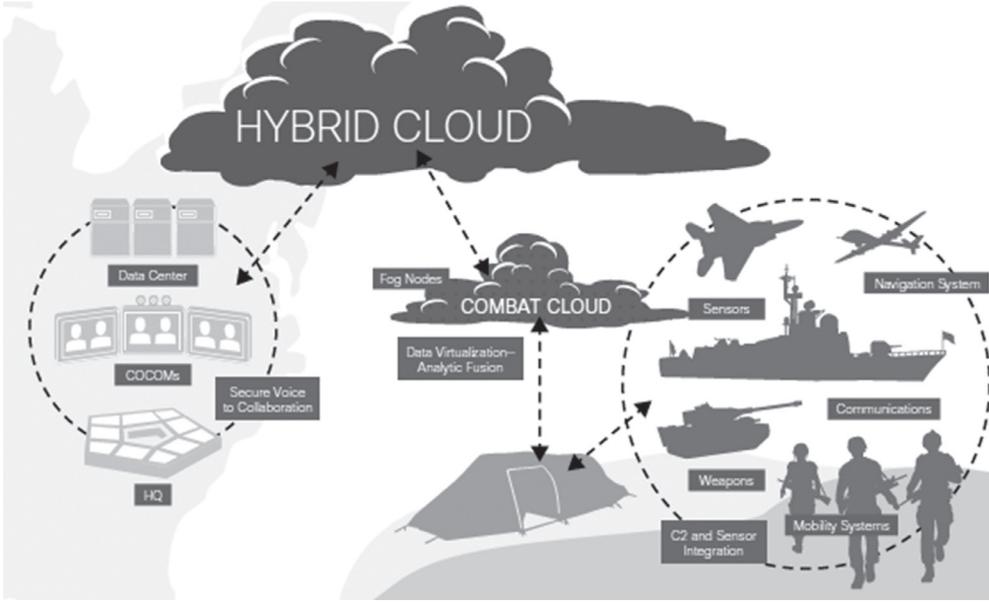


Figure 2: The Cisco Hybrid Cloud

٣- البيانات الضخمة في المجال العسكري

في السنوات القليلة الماضية، تنامت كمية البيانات بشكل جذري في المجال العسكري من خلال استخدام نظام الأتمتة وإنترنت الأشياء. وأسهمت مجالات محاربة الإرهاب وأمن الشبكات بنمو البيانات المرتبطة بالمجال العسكري التي تولّدها، أيضاً، الكثير من العمليات العسكرية. فعلى سبيل المثال، تجمع طائرة واحدة من دون طيار "MQ-9 Reaper Drone"، التي تستخدم في مهمّات تجسس، بيانات يوازي حجمها ساعة ٢٠ حاسوب محمول [٢٣]. وتحمل هذه الطائرات آلات لتسجيل فيديو في كلّ ثانية [٢٦]. يلتقط نظام المراقبة "The US ARGUS Ground" أكثر من ٤٠ جيجابايت (١٠^٩) من المعلومات في الثانية الواحدة [٢٣]. وتوفّر الأقمار الصناعية للتجسس بيانات جغرافية [٣١]. فيوودي، بالتالي، نموّ البيانات بشكل غير مبني إلى أن يقتحم المجال العسكري عصر البيانات الضخمة. تؤثر البيانات الضخمة ودورها في تعزيز الأمن العالمي، على عمل شركات

الدفاع التي تتنافس في السوق. فأصبح من المهم أن يستثمر المسؤولون في المجال العسكري البيانات الضخمة بشكلٍ فعّال [٣١]. فتركز الوسيلة الأكثر فعالية في التعامل مع البيانات الضخمة على استخراج الدلالات المعبرة والمهمة في شأن الأمن القومي للمواطنين، وفي شأن حياة العسكريين في ساحات القتال [٣٦].

أ- تعزيز نمو الذكاء الاستخباراتي

تؤمن البيانات الضخمة فرصاً جديدة لمفهوم الذكاء المجتمعي، وتعزز نموّ الذكاء العسكري أو الاستخباراتي [١٥]. وتكمن الوعود الأعظم التي توفرها البيانات الضخمة في القدرة على تعزيز دمج المعلومات وتنظيمها المرتبطة بمصادر عدّة ومنها: إنترنت الأشياء ووسائل التواصل الاجتماعي. تشكل البيانات المرتبطة بمصادر خارجية عاملاً مهماً في المجال العسكري، إذ تعتبر البيانات الركيزة الأساسية للتحليل العسكري أي الذكاء العسكري، ولنموّ فرص إنتاج المعارف الفعّالة.

ترتبط البيانات الضخمة بمجموعة من الآليات التكنولوجية الجديدة المتعلقة بجمع البيانات، ونقلها، وتخزينها، وتنظيمها. توفر هذه الأدوات التكنولوجية لمصادر التحليل إمكانية الوصول إلى البيانات بمزيد من الأتمتة والإنتاجية، ما يسمح، بذلك، بالتركيز على المشاكل الصعبة والتي لها الأولوية. وتسمح هذه الأدوات، وبشكل خاص، للمسؤولين في المجال العسكري بإدراج وسائل التواصل الاجتماعي في آليات التحليل للحصول على أجوبة للتساؤلات (لماذا، متى، ماذا، أين، من وكيف)، بالإضافة إلى أنه يمكن تطبيق هذه التكنولوجيا الجديدة بشكلٍ فعّال على مشكلات مرتبطة بالذكاء الدفاعي ومن ضمنها تحليل الشبكة الاجتماعية، برمجة أنظمة الأسلحة، تحليل الذكاء العسكري التكتيكي، أو إنذار لمشاكل عسكرية غير مألوفة، أو تحليل البنى مثل الإنتاج المرتبط بالأشياء، أو الذكاء المرتبط بالأنشطة.

وبالتالي، لا تُعزّز هذه الإمكانيات القدرة على تنفيذ مهمات مرتبطة بالذكاء التقليدي، بل تنتج أنواعًا جديدة ومكثّفة لتحليل البيانات [٤٣].

ويعد العمل على البيانات الضخمة بتعزيز القدرة على فهم الشؤون المتعلقة بالذكاء التقليدي بطريقة أعمق، وتحليل البيانات الضخمة، وتصوّرها، ودمجها، وتطوير الأدوات في شأن استخدامها لتعزيز البيانات الذكية وانتشارها بين العسكريين ووكالات الإستخبارات [١٠].

ب- الأمن القومي

يقترح هارديس [١٣] استخدامات عدّة للبيانات الضخمة في مجال الأمن القومي، مثل تحليل الأفراد من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. فعلى سبيل المثال، تتضمّن النقاشات في مواضيع حسّاسة ودقيقة معلومات عن سلوكيات الأشخاص وبالتالي تحمل قيمة كبيرة. ويمكن التحليل والكشف عن أشخاص لديهم عدّة "بروفايلات" على شبكات التواصل (فيسبوك، تويتر، لينكد إن)، أو عن مجموعات نشطة على التواصل الاجتماعي. يشكّل تحليل شبكات التواصل أداة فعّالة لمحاربة الإرهاب من خلال تحديد الشبكات الداعمة ومواقع الداعمين وتحليل البيانات. ويعتبر سبر البيانات (Information Mining) مثالاً آخر مهمًا على استخدام البيانات في مجال الأمن القومي. فيمكن جمع المعلومات في شأن شخص ما من مصادر متعدّدة، ثمّ ربطها وتحليلها بالوقت الفعلي لإستخراج الدلالات المهمة في شأن الأمن القومي ما يؤمّن تقدّمًا على الأعداء، خصوصًا، في ساحة المعركة [١٣]. فعلى سبيل المثال، تساعد تيارات البيانات التي توفّرها أجهزة الإستشعار أو المجسات ومنها المرتبطة بالطائرات، الهليكوبتر، البدلات العسكرية، والطائرات بلا طيار، على إجراء تحليل معقّد ما يسمح بقيادة المعركة بكفاءة أكبر.

ج- تحليل سلوكيات العسكريين

يذكر سوكل [٢٧] أنّ مكتب الدفاع لحظ في العام ٢٠٠٨، تزايد الميول الإنتحارية بين العسكريين بنسب مقلقة. سجّلت وفيات الإنتحار في "الولايات المتحدة الأميركية"، في هذا العام، وفق مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC)، معدّل ١١,٩ وفاة لكل ١٠٠ ألف شخص. بينما تبلغ نسبة الإنتحار في صفوف الجيش الأميركي ٢٠,٢ وفاة لكل ١٠٠ ألف شخص، أي ضعف المعدّل مقارنة مع المدنيين ما جعل إدارة القوات المسلحة تدرك أنّه يجب اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة. فأظهرت إدارة الجيش رغبة في البحث عن العوامل التي تدفع بالجنود إلى الإنتحار وتحديد المخاطر. وجد صنّاع القرار أنّ البيانات الضخمة يمكن لها أن تضطلع بدور حقيقي في تحديد الأنماط السلوكية للجنود. فقامت إدارة الجيش بجمع الكثير من البيانات المتعلقة بالجنود بغية تحديد العناصر الأكثر عرضة للإنتحار [٢٧].

وقد طوّر الباحثون في كلية الطب في جامعة "هارفارد" خوارزمية (مجموعة من العمليات الرياضية لحلّ مشكلة ما)، لاستخدام البيانات لمئات الآلاف من الجنود، ما سمح بتحديد بعض العناصر الذين يظهرون مخاطر عالية في تنفيذ جرائم عنفية [٣٣]. ضمّ البحث بيانات متعلّقة بأكثر من ٩٧٥ ألف عنصر الذين خدموا الجيش بين الأعوام ٢٠٠٤ و ٢٠٠٩، مع الإشارة إلى أنّه تمّ ارتكاب ٥٧٧١ عملاً جرمياً من قتل وسرقة في هذه الفترة الزمنية.

في الآونة الاخيرة، قام الجيش الأميركي بإنتاج أدوات مرتبطة بالبيانات الضخمة تسهم في وقاية العسكريين من ارتكاب جرائم عنيفة من خلال تخمين الجنود الأكثر سوءاً [٣٢].

د- صورة عملياتية مشتركة

تدمج الصورة العملياتية المشتركة (COP – Common Operational Picture) جميع بيانات العمليات من خلال جمعها، وربطها، واستخراج المعارف منها، وإظهار النتائج في واجهة تواصل مشتركة [١٠]. تسمح التكنولوجيا المتعلقة بالبيانات الضخمة للوحدات العسكرية من أقسام مختلفة، تبادل البيانات وتحديثها بالوقت الفعلي في الصورة العملياتية المشتركة.

هـ- الوعي الظرفي

تعزز البيانات الضخمة الوعي الظرفي، وتساعد على فهم ما جرى في الماضي لفهم أوضح لأحداث الحاضر. ويجب تحليل البيانات الناجمة، عن مصادر صحيحة ودقيقة فحسب، لبلوغ الفهم الصحيح للأحداث الآنية. يُسهّم استخدام أدوات البيانات الضخمة وأجهزة الاستشعار المثبتة على الأقمار الصناعية والمحركات الأرضية والخزانات وغيرها من المنصات، في تعزيز الوعي بالأحداث بشكل كبير. فيولّد الدمج بين أدوات التكنولوجيا المرتبطة بالبيانات الضخمة وتكنولوجيا أجهزة الاستشعار أثرًا متناغمًا.

و- حرب الإنترنت

ستتمكّن وكالات الإستخبارات، وبواسطة تكنولوجيا البيانات الضخمة، من التعاطي بشكل فعّال أكبر مع التهديدات السيبرانية، إذ يمكن للبيانات الضخمة أن تشكل حلًا تقنيًا استراتيجيًا للوقاية من التهديدات الأمنية، وأن تُعتبر أداة ضرورية لتحليل التهديدات السيبرانية وأنظمة الأمن.

ز- عملية صنع القرار العسكري

يشكّل تحليل المعلومات عن العدو بشكل دقيق وبالوقت الفعلي، إحدى

الخطوات الأساسية في عملية صنع القرار العسكري [١٠]. تُظهر تكنولوجيا البيانات الضخمة قدرة على تحليل هذه المعطيات بشكل صحيح، ما يسهّل عملية اتخاذ القرار من قبل القادة العسكريين، إذ يركز القادة العسكريون على هذه المعطيات لوضع الخطط العسكرية المناسبة المرتبطة بخصائص الحالة الآنية والواقعية، ما يجعل القرارات العسكرية أكثر فعالية ودقة وتحاكي التحديات التي تواجه القادة العسكريين في أرض المعركة أو الميدان.

توفّر الحساسات أو المستشعرات في الأجهزة العسكرية أو في البدلات العسكرية، معطيات أو صورة شاملة عن أرض المعركة للقادة العسكريين، كما تنقل الأجهزة المرتبطة بالعدو معلومات عن خصائصه وقدراته. تسمح معالجة البيانات بواسطة أجهزة مرتكزة على الذكاء الاصطناعي للقادة العسكريين، بوضع الخطط العسكرية الفعّالة والهادفة والدقيقة التي تحقق الأهداف المرجوة في الصراع مع العدو.

ح- محاربة الإرهاب

تستخدم الكثير من التنظيمات الإرهابية مثل تنظيم داعش وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير، إذ يعتبر عناصر التنظيم من محبي تويتر، يوتيوب، وفايسبوك وغيرها. يستخدم العناصر هذه المنصات لكسب الداعمين، وللتباهي بالأنشطة التي يقومون بها. تتّصف معظم البيانات المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي بالبراءة، غير أنّ تغريدة واحدة من عناصر التنظيم الإرهابي يمكن استخدامها وتحليلها. فيوفّر تحليل هذه البيانات بالوقت الفعلي، فرصة لاستخراج المعلومات والتدخل بشكل مباشر للحد من العمليات الإرهابية. يخصّص الجيش البريطاني الكثير من الوقت لجمع كميات كبيرة من البيانات غير المنظّمة ضمن العمليات

الوقائية في مواجهة الإرهاب. وتتركز الخطوات الآتية على تحليل هذه البيانات للكشف عن المخاطر الأمنية وتهديداتها.

ط - بيئة مشتركة للمعلومات

يضمن نظام المعلومات المشتركة سير عمل "DoD's Joint Regional Security Stacks" بطريقة آمنة، وتساعد تكنولوجيا البيانات الضخمة في إجراء عملية التحليل بطريقة صحيحة [٢٨].

ي - تحليل التهديدات الداخلية

يهدف عمل الدفاع الداخلي إلى تحديد التحديات الأمنية الداخلية والحد منها [٢٨]. تساعد البيانات الضخمة على استخدام بعض الوسائط التحليلية التي تسهل عملية تحديد المخاطر الداخلية قبل أن تشكل خطراً كبيراً [٢٨]. تكمن قوة استخدام البيانات الضخمة في المجال العسكري، في القدرة على التحليل المعتمدة على نماذج فعّالة، لإنتاج دلالات رؤيوية قابلة للتنفيذ بغية تعزيز الأمن القومي.

٤. التحليل هو المفتاح

لا تكفي البيانات الخام لتوفير دلالات رؤيوية، أو معارف واضحة تستوجب تحليلاً قوياً. فيشكل التحليل مفتاح الكشف عن المعارف الخفية، وخصوصاً من خلال وضع الروابط والأنماط ما يسمح باستخراج التوقعات، والدلالات العملية والخطوات التنفيذية من تدفق المعلومات. يشكل تحليل البيانات، بالتالي، علم فحص البيانات الخام بغية رسم الإستنتاجات ذات الأهداف الواضحة المرتبطة بالمعلومة [٣٥][٧][١٧]. ويؤسس تحليل البيانات لأخذ القرارات الإستراتيجية لمحاربة الجرائم والإرهاب وتهديدات الأمن القومي. يركز تحليل البيانات الضخمة على عاملين: البيانات الضخمة وعملية

التحليل مع آلية دمج هذين العاملين لإيجاد ما يعرف بـ "الذكاء التجاري" (Business Intelligence) [٢٩]. تكمن الأهمية الكبرى لتحليل البيانات الضخمة في استنباط التقنيات والأساليب الكامنة في تحويل البيانات إلى حكمة. تسمح عملية التحليل بتطبيق أو وضع إطار (DIKW) أي البيانات، المعلومات، المعارف، الحكمة) [٤٢]، وهو إطار معترف به لإدارة المعارف، ولتمثيل مستويات مختلفة لما نشاهده وما نعرفه [١١][٤٥]. يوفر هذا النموذج من الإطار وعيًا متناميًا للمحيط. يعتمد الجيش الأميركي على إطار (DIKW) لإجراء العمليات التحليلية [٨].

يتم استخدام أنواع عدّة من العمليات التحليلية لاستخراج المعلومات أو المعارف من البيانات، ويختلف استخدام أنواع العمليات وفق الأهداف المرجوة.

تستخدم عملية التحليل الوصفية لتحليل بيانات من الماضي لمعرفة ما حدث. فعلى سبيل المثال، يساعد استخراج المعارف من البيانات المرتبطة بحرب العراق في العام ١٩٩١ وتحليلها، على إيجاد الأنماط أو الاستراتيجيات التي أسهمت في فوز الجهة الراحبة. يجب التحليل التشخيصي أو ما يعرف بالتحليل السببي على سؤال: لماذا حدث هذا الأمر. أما التحليل التنبؤي، حيث تؤدي البيانات الضخمة دورًا مهمًا في هذا المجال، فيسمح بتوقع الأحداث التي يمكن أن تحدث في المستقبل. مثلًا، يمكن تحليل البيانات من مصادر مختلفة: المدونات، وسائل التواصل الاجتماعي، الجرائد الإلكترونية وغيرها لتخمين حصول عمل إرهابي. ويهدف التحليل التوجيهي إلى إيجاد مقترحات في شأن موجبات العمل في بعض الحالات، مثل الخطوات التي يجب اتخاذها لتفادي حدوث عمل إرهابي.

تسهم البيانات الضخمة في تعزيز استخدام علم البيانات وهو علم معاصر يسمح بتحويل البيانات إلى أفعال. يدعم هذا المجال منطقاً الاستقرائي (Inductive) و الاستنباطي (Deductive) لاستخراج دلالات تنفيذية من كمية هائلة من البيانات المبنية وغير المبنية.

يعتبر علم البيانات (Data Science) متعدد التخصصات، إذ يتضمن المبادئ، والآليات، والتقنيات المتعددة المرتبطة بعلم الحاسوب ومنها ما هو متصل بالآلة، قاعدة البيانات، التعلم، والتدقيق. ويستثمر المجال الأدوات الرياضية والإحصائية لتطوير نماذج يمكن استخدامها في عملية تحليل البيانات واتخاذ القرارات المرتكزة على البيانات.

تتألف عملية تحليل البيانات من مراحل مختلفة. ويوفّر علم البيانات نماذج لتطوير عملية التحليل ومنها: Hammerbacher Model وBooze-Allen Model. ويقترح المركز الفرنسي "COGNITUS" للبحث والتطوير في مجال تحليل البيانات الضخمة، نموذجاً شاملاً يعتمد على الكثير من النماذج الحالية. (يبين الرسم ٣ النموذج).

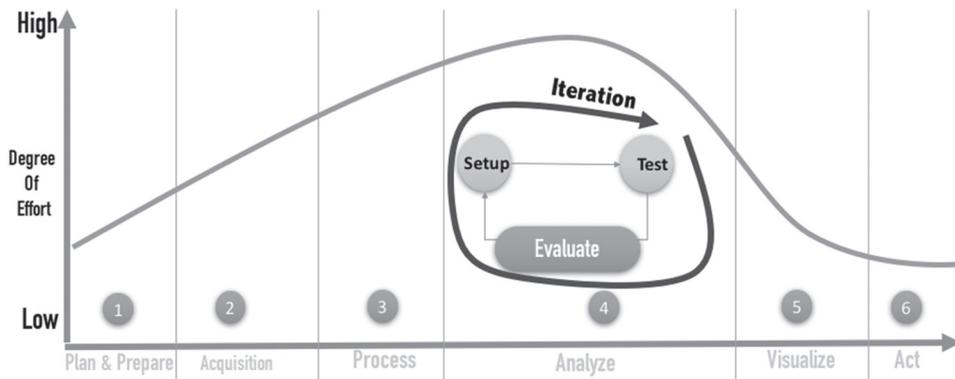


Figure3 : Cognitus Data Science Model

يتضمّن النموذج ست مراحل: تبدأ عملية التحليل بالتخطيط وتحضير الأسئلة وفق الهدف. تساعد هذه الأسئلة على تحديد مصادر البيانات المطلوبة لعملية التحليل. في المرحلة التالية، يتم استخدام البيانات وفق نمطين: الوقت الفعلي أو على دفعات. ففي نمط الوقت الفعلي، تتدفّق المعلومات من المصادر مثل أجهزة الاستشعار أو المجسّات أو التطبيقات، بينما يتم جمع البيانات في النمط الثاني من المصادر كل أربع وعشرين ساعة. وتتضمّن المرحلة التالية تنظيف البيانات، دمجها، تحويلها وما إلى ذلك. ويمكن إجراء هذه العملية في الوقت الفعلي (تتمّ العملية بشكل مباشر) أو على دفعات (أي أنّ التحليل يتمّ بشكل دوري). ويتمّ استخدام نماذج مختلفة في النمطين. هذا وتشكّل مرحلة التحليل المرحلة الأكثر دقّة، وبما أنّ هذه العملية تفاعلية، فيتكرّر إجراء التقويم مع توافر بيانات جديدة. تسمح عملية إظهار النتائج بطريقة شاملة وتفاعلية للمستخدمين بتداولها بشكل سهل. أمّا المرحلة الأخيرة فتكمن في التدخل أي أنّ صنّاع القرار يتّخذون الإجراءات الضرورية مثل توقيف أحد المشتبه بهم في التورّط في عملية إرهابية.

٥. تحليل البيانات العسكرية

بعد الهجمات التي شهدتها الولايات المتحدة الأميركية في الحادي عشر من أيلول، أصبحت الإستخبارات الأميركية بحاجة أكبر إلى دمج مختلف البيانات. غير أنّ البيانات بشكلها الخام تحتاج إلى التحليل للكشف عن المعلومات والمعارف الخفية، وهناك أنواع عدّة من تحليل البيانات المتعلقة بالشؤون العسكرية.

Modus Operandi

تمّ تصميم "Modus Operandi" لمنح القوات المرتكزة في الخطوط الأمامية القدرة على تحديد عدد الأشخاص، والتنظيمات، والأماكن والأحداث

وترابطها بالخطوط الزمنية [٢٠]. يتم استخدام تكنولوجيا البيانات الضخمة مثل: "Hadoop"، بيانات الرسم البياني، وما إلى ذلك لإستخراج الدلالات المرتبطة بـ"لايكات" الفيسبوك في شأن حياة الأشخاص الأشرار [٢٠]. يعمل تصميم "Modus Operandi" على دمج البيانات الضخمة بالخبرات المعرفية لوضع الإطار المناسب لتحديد مختلف الأنماط، واستخراج بعض التصورات مثل الخرائط، والخطوط الزمنية [٣٩].

Wave

يعتمد "Wave" على تطبيقات "Hadoop" مثل "HBase" و"Accumulo" و"Cloudbase"، لإدراج كميات عديدة من البيانات المنظمة في النظام، وفي الخوارزميات لإضافة معنى على الكلمات والتعبير الإنسانية [٢٠]. ويمكن أن يعود تدفق البيانات إلى مصادر مختلفة مثل التقارير، تعليقات وسائل التواصل الاجتماعي، الأخبار، البيانات المرتبطة بالمصارف أو بالحكومات. يعمل التصميم على هندسة هذه البيانات وتحويلها إلى رسوم بيانية تسمح للمستخدمين بإيجاد الروابط بين الأشخاص، والتنظيمات والأحداث والأمكنة والتي يصعب عادة ربطها بشكل تقليدي. مؤخرًا، أطلق "Wave" واجهة التواصل "Blade" التي تسمح بتفاعل أسهل مع المستخدمين. يوفر "Blade" تقنية "SPARQL" لكتابة الاستفسارات وتنفيذها.

Oorah Hadoop

يدمج "Oorah Hadoop" بين ميزات "Modus Operandi" و"Wave"، ويسمح بجمع البيانات من قواعد البيانات والرسائل. يتم الإعتماد على "Wave" لجمع البيانات بينما يتم استخدام "Modus" لتحليلها، ويتم اظهار النتائج على شكل خرائط أو رسوم بيانية.

وعلى الرغم من أنّ تحليل البيانات العسكرية في الوقت الفعلي يرتكز على مراجعة الإنتاج الفكري والمدونات، غير أنّ المعطيات الحالية تفتقر إلى أدوات تحليلية في الوقت الفعلي، فتعتمد الحلول القائمة على تصميمات "Hadoop" و"Map Reduce" التي لا يمكن من خلالها إجراء تحليل بالوقت الفعلي. وتظهر هذه الدراسة أنّ هذه التصميمات غير مناسبة لإجراء تحاليل تنبئية في المستقبل التي تشكّل مفتاحًا لاستثمار البيانات الضخمة. فعلى سبيل المثال، يساعد التحليل التنبئي على تنبؤ أو توقّع أهداف التطرف (من جماعات وأفراد)، أو تحديد الأنماط. فبالتالي، تفتقر المعطيات الحالية الى حلول مرتبطة بالتحليل التنبئي وبالتحليل بالوقت الفعلي، اللذين يشكّلان أدوات ضرورية للإستفادة من البيانات الضخمة في الشؤون العسكرية.

٦- نظام متخصص للذكاء الاستخباراتي

يشكّل نظام "COGNITUS-BigArk@MIS، Military Intelligence" System"، كما يظهر الرسم ٤، حلًا متخصصًا، ذا أداء عالٍ، قابل للتطوير لمعالجة محدودية أداء التقنيات التكنولوجية المذكورة سابقًا. طوّر المركز الفرنسي لتحليل البيانات الضخمة "COGNITUS" هذا النظام لتوفير حلول سهلة بكفاءة عالية مرتبطة باستخدام البيانات الضخمة ونماذج انترنت الأشياء لرصد التهديدات المحتملة للأمن القومي. ويعتبر هذا النظام حلًا فعليًا يوفر عمليات تحليل في الوقت الآني والحقيقي (Real-Time) وبدفعة واحدة. وبالتالي يسمح النظام بالتحليل بدفعة واحدة وعلى نطاق واسع البيانات المخزّنة في "Military Data Lake" الذي يشكّل جزءًا من "BigArk@MIS". ويسمح النظام، أيضًا، بتحليل البيانات في الوقت الآني.

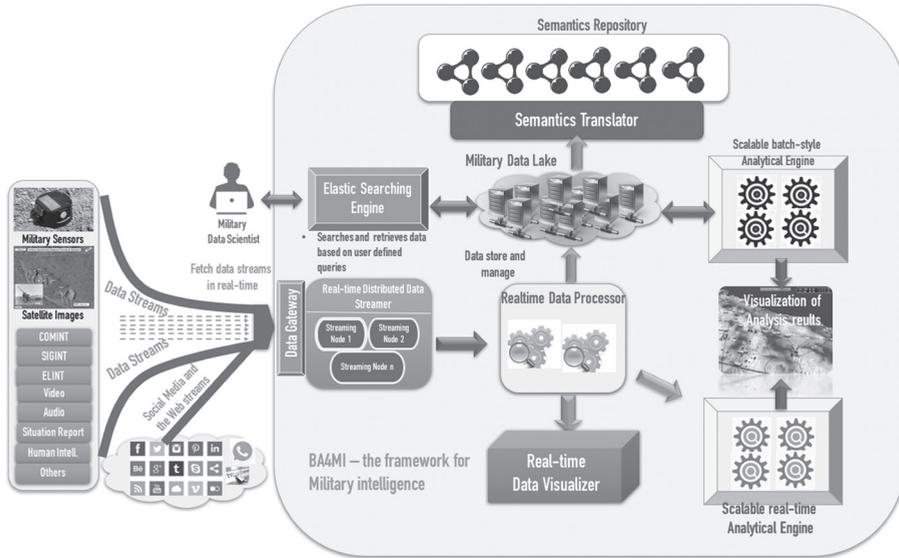


Figure4: Cognitus BigArk@MIS Architecture

يمكن لـ "BigArk@MIS" أن يجمع البيانات من مصادر مختلفة ومتعددة ومنها: أجهزة الاستشعار، وسائل التواصل الاجتماعي، الصحف، أنظمة المعلومات العسكرية وغيرها.

تسمح بوابة "BigARK@MIS" بالوصول إلى البيانات الواردة حيث تتم معالجة البيانات وإرسالها إلى ثلاثة مكونات مختلفة: بحيرة البيانات (Data Lake) لتخزينها، المصور الآني (Real-Time Visualizer) لمسح شامل للبيانات، ومحرك تحليل البيانات في الوقت الآني. يحصل محرك تحليل البيانات على المعطيات من "بحيرة البيانات" ويضع تصويرًا للنتائج من خلال المصور الآني.

يشكل "Semantic Repository" أحد المكونات الأساسية لـ "BigArk@MIS" ويخزن البيانات التي تتم ترجمتها بواسطة مترجم الاستدلال. ويسمح الاعتماد على البيانات المرتبطة للمستخدمين بفهم دلالات البيانات والكشف عن الدلالات الخفية. في المقابل، لا تسمح نماذج البيانات التقليدية بالكشف

عن دلالات البيانات واستخراجها. يكشف المحرّك المنطقي عن العلاقات الخفية والمموّهة التي تخبئها البيانات ما يمكن المستخدمين من استخراج المعاني المفيدة من البيانات، فيتفرد نظام "BigArk@MIS" بهذه القدرة المميّزة أو الفريدة.

٧- الإستنتاج

شهدت السنوات الخمس الأخيرة نموًا جذريًا في البيانات الضخمة نسبة إلى زيادة استخدام إنترنت الأشياء في بناء الأنظمة المترابطة مثل الأنظمة العسكرية الذكية، وإلى ارتفاع عدد التطبيقات المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي من نصوص، وصور، وتسجيلات صوتية وفيديو. تؤمّن هذه البيانات الضخمة فرصًا عدّة للصناعة العسكرية، خصوصًا أنّ تحليل البيانات الضخمة يسمح بالكشف عن دلالات تنفيذية تمكّن صنّاع القرار من الارتكاز عليها لتطوير مختلف الشؤون العسكرية. تساعد البيانات الضخمة على تطوير قدرات الإستخبارات العسكرية من خلال جمع البيانات من مصادر مختلفة وبناء منصة حاسوبية مترابطة تعزّز تبادل المعلومات بين العسكريين. في هذه الدراسة، تمّ تسليط الضوء على الوعود التي تظهرها البيانات الضخمة في المجال العسكري، وخصوصًا مختلف استخدامات البيانات الضخمة في الإستخبارات العسكرية.

ارتكزت هذه الدراسة على تسليط الضوء على أدوات تحليل البيانات الضخمة ومنها على سبيل المثال "Modus Operandi". تبين هذه الدراسة مقارنة للحلول الحالية المعتمدة على تكنولوجيا البيانات الضخمة من دون أن توفر هذه الحلول معالجة البيانات في الوقت الفعلي، ما يشكّل تحديًا لصانعي القرار لاتخاذ القرار في الوقت الفعلي. لذا تطرح هذه الدراسة

تصميمًا واعدًا يعالج محدوديات الحلول الحالية، إذ يسمح بالتقاط البيانات ودمجها وتحليلها في الوقت الفعلي، ما يسمح لصانعي القرار الفرصة باتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب. من ناحية أخرى، يعتبر نظام "BigArk@MIS" أداة واعدة بميزات وخصائص جديدة وفعّالة لمعالجة النواقص أو المحدودية التي تظهرها الأدوات الأخرى.

وأخيرًا لا بد من الإشارة إلى أنّه وعلى الرغم من أنّ البيانات الضخمة واعدة في المجال العسكري، غير أنّ دولاً قليلة تعتمدّها نسبة إلى أنّ تكنولوجيا البيانات الضخمة معقّدة وتحتاج إلى خبرات عالية وكفاءة، ما يوجب تسهيل هذه التكنولوجيا وتبسيطها لرفع معدّل استخدامها.

المراجع:

- [1] Big data: 20 mind-boggling facts everyone must read. <http://www.forbes.com/sites/bernardmarr/2015/09/30/big-data-20-mind-boggling-facts-everyone-must-read/#4deef79d6c1d>. Accessed: 2016-10-05.
- [2] Cern computing. Available Online: <https://home.cern/about/computing>. Date Accessed: 2016-10-05.
- [3] A comprehensive list of big data statistics. Available Online <http://wikibon.org/blog/big-data-statistics/>. Accessed: 2016-10-05.
- [4] Gartner hype cycle: A framework for describing the emergence of new technologies. <http://declineofscarcity.com/?p=254>. Accessed: 2016-10-05
- [5] What is big data? Available Online: <http://www.gartner.com/it-glossary/big-data/>. Date Accessed: 2016-10-05
- [6] P. Andersen. What is Web 2.0?: ideas, technologies, and implication.
- [7] M. Barlow. Real-Time Big Data Analytics: Emerging Architecture. " O'Reilly Media, Inc.", 2013.
- [8] J. P. Carlisle. Escaping the veil of maya: Wisdom and the organization. In Proceedings of the 39th Annual Hawaii International Conference on System Sciences (HICSS'06), volume 7. IEEE, 2006.
- [9] M. Chui, M. Lo_er, and R. Roberts. The internet of things. McKinsey Quarterly, 2(2010):1-9,2010.
- [10] H. Cintiriz, M. Buhur, and E. Sensoy. Military implications of big data. In International Conference on Military Security Studies, ICMSS-2015, Turkey, Istanbul, War Colleges Command, 2015.
- [11] H. Cleveland. Information as a resource. Futurist, 16(6):34-39, 1982.
- [12] C. Downing. System of system common operating environment sw. <http://mil-embedded.com/articles/the-internet-thingsthe-intelligence-community/>.
- [13] M. HARIDAS. Redefining military intelligence using big data analytics. 2015.
- [14] [http://data-magnum.com/how-many-vs-in-big-datathe-characteristics-that-de-ne-big data/](http://data-magnum.com/how-many-vs-in-big-datathe-characteristics-that-de-ne-big-data/). How many. Accessed: 2016-10-06.
- [15] Data Economy. Us military using big data to improve situational awareness. Available Online: <http://dataeconomy.com/us-military-using-big-dataimprove-situational-awareness/>. Accessed: 2016-10-08.
- [16] Amazon Web Service. The internet of things for military. Available Online: https://csis-prod.s3.amazonaws.com/s3fs_public/. Accessed: 2016-10-08.
- [17] Search management. Data analytics. Available Online : [http://searchdatamanagement.techtarget.com/definition/data analytics](http://searchdatamanagement.techtarget.com/definition/data-analytics). Date Accessed: 2016-10-06.

- [18] The Big Data Institute. Big data definition. Available Online: https://thebigdatainstitute.wordpress.com/2013/04/21/bigdata_definition/. Date Accessed: 2016-10-06.
- [19] Cisco. Internet of everything for defense. Available Online: <https://www.cisco.com/c/dam/>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [20] Datanami: SasS for military intelligence. Available Online : <https://www.datanami.com/2014/02/03/>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [21] LinkedIn. Leverage the IoT for a more efficient military. Available Online: <https://www.linkedin.com/pulse/leverage-iot-more-efficient-military-a-white-paper-tom-kenslea> Date Accessed: 2016-10-11.
- [22] Microsoft. Improving military effectiveness with IoT. Available Online:] <https://www.microsoft.com/en-us/cloudplatform/internet-of-things-azure-iot-suite>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [23] Rusi. Big Data Report. Available Online: <https://www.rusi.org/downloads/assets/>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [24] SemiWiki: The Internet of Things for Military. Available Online: <https://www.semiwiki.com/forum/content/4004-whatdoes-ford-mustang-intelmotors.html>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [25] Statistitia. Available Online: <https://www.statista.com/statistics/256235/totalcumulative-number-of-tumblr-blogs/>.Date Accessed: 2016-10-03
- [26] Stanford Big Data Report. Available Online: <http://web.stanford.edu/group/mmds/slides2012/sfahey.pdf>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [27] Apa. Big data help prevent army suicides. Available Online: <http://www.apa.org/monitor/2015/04/armysuicide.aspx>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [28] C4ISRNET. Dod's big bets on big data. Available Online: <http://www.c4isrnet.com/story/military-tech/blog/business-viewpoint/2015/08/25/dods-big-bets-big-data/32321425/>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [29] <http://www.cloudtalk.it/wp-content/>. Big data data analytics. Date Accessed: 2016-10-06
- [30] <http://www.ey.com>. Big data changing the way businesses compete and operate. Accessed: 2016-10-06.
- [31] <http://www.forbes.com/sites/teconomy/>. Military intelligence rede_fined: Big data in the battle-field. Date Accessed: 2016-10-11.
- [32] Independent. The US military exploring 'big data' to prevent violent crimes by soldiers before they happen. Available Online: <http://www.independent.co.uk/news/world/americas/usmilitary-exploring-big-data-to-prevent-violent-crimes-by-soldiers-before-they-happen-a691036.html>. Date Accessed: 2016-10-11.
- [33] Los Angeles Times. New tool can identify soldiers most likely to commit violent crimes, study shows. Available Online: <http://www.latimes.com/science/>

sciencenow/la-sci-snpredicting- violent-crime-by-army-soldiers20151006-story.html.
Date Accessed: 2016-10-11.

[34] Meta Build. System of system common operating environment sw. Available Online: <http://www.metabuild.co.kr/>. Date Accessed:2016-10-11.

[35] Big data analytics advanced analytics in oracle database. Available Online: <http://www.oracle.com/technetwork/database/options/advancedanalytics/bigdataanalyticswpoaa1930891.pdf>. Accessed: 2016-10-07.

[36] SaS Software. SasS for military intelligence. Available Online: [http://www.sas.com/resources/brochure/militaryintelligence overview.pdf](http://www.sas.com/resources/brochure/militaryintelligence%20overview.pdf). Date Accessed: 2016-10-14.

[37] Tempered Network: Securing the federal internet of things with micro-segmentation. Available Online: <http://www.temperednetworks.com/securing-thefederal-internet-of-things-with-microsegmentation/>. Accessed: 2016 10-14.

[38] The Free Dictionary. Available Online: <http://www.thefreedictionary.com/Unmanned+Aerial+Vehicle>. Date Accessed: 2016-10-18.

[39] S. Kulshrestha. Big data in military information & intelligence. IndraStra Global, 2016.

[40] J. Manyika, M. Chui, B. Brown, J. Bughin, R. Dobbs, C. Roxburgh, and A. H. Byers. Big data: The next frontier for innovation, competition, and productivity, 2018.

[41] M. Schroeck, R. Shockley, J. Smart, D. Romero-Morales, and P. Tufano. Analytics: The real-world use of big data. IBM Global Business Services, pages 1-20, 2012.

[42] R. P. Schumaker. From data to wisdom: The progression of computational learning in text mining. *Communications of the IIMA*, 11(1):4, 2014.

[43] P. B. Symon and A. Tarapore. Defense intelligence analysis in the age of big data.

[44] F. Xia, L. T. Yang, L. Wang, and A. Vinel. Internet of things. *International Journal of Communication Systems*, 25(9):1101, 2012.

[45] M. Zeleny. Management support systems: towards integrated knowledge management. *Human systems management*, 7(1):59-70, 1987.

[46] Military Intelligence Redefined: Big Data in the Battlefield. <http://www.forbes.com/sites/teconomy/2012/03/12/military-intelligence-redefined-big-data-in-the-battlefield/#377992e8718f>.

إعلام داعش الوسائل والخطاب الدعائي والتقنيات



تريز منصور*

المقدمة

إنَّه عصر العولمة وزوال الحدود بين الدول والتواصل اللامتناهي، إنه عصر الإنترنت وثورة التكنولوجيا، وبالتالي إنَّه زمن التأثير والمؤثرات بلا حدود. وإزاء هذا الواقع، "يشهد العالم صراعات وتبدلات سياسية وإيديولوجية ونزاعات عسكرية وتحولات ديموقراطية، ويعيش الناس حالة من التطور السريع، ويتأثر الفكر والحوار السياسي بالعديد من المتغيرات، في مقدّماتها العولمة، والإرهاب الدولي، والخلافات والنزاعات في العديد من المناطق. وبيّنت الأحداث التاريخية أنّ لمثل هذا الصراع والتبدلات والتحولات أبعادًا داخلية وإقليمية ودولية، وعناصر يجب مراعاة التفاعل في ما بينها، لأنّها تؤثر وتتأثر في جوانب ومجالات متعدّدة، يأتي المجال الإعلامي في مقدّماتها، بحيث يمارس دوره داخل المجتمع، ويصعب التنبؤ بأفاق تطوره بمعزل عن السياق الاجتماعي،

* باحثة دكتوراه
الجامعة اللبنانية-
المعهد العالي
للدكتوراه في الآداب
والعلوم الإنسانية
والاجتماعية.

السياسي، الاقتصادي، التقني، الثقافي، الفكري والروحي الذي يعمل فيه هذا الإعلام^(١). وبالتالي أثرت تلك المتغيرات مجتمعة في المجال الإعلامي المحلي والدولي على حدّ سواء، وأنتجت مظاهر إعلامية جديدة على مستوى العالم، وأمّنت قنوات وممارسات ومضامين إعلامية جديدة، تُسهم بدورها في حراك المتغيرات المعاصرة في المجتمعات المختلفة.

ومن هذه المتغيرات قام تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"^(٢) على أنقاض تنظيم "التوحيد والجهاد" بعد مقتل أبي مصعب الزرقاوي العام ٢٠٠٦ وصعود إبراهيم علي محمد البدري السامرائي المكنّى بالبغدادي العام ٢٠١٠. ويمكن القول إنّ ظاهرة "داعش" الإعلامية قد حازت على اهتمام إعلامي إقليمي وعالمي، لناحية التغطية والمساحة المخصّصة في مختلف وسائل الإعلام، كما كانت ولا تزال مادّة دسمة، تُغري العديد من الباحثين في مجالات علوم الإعلام والاتصال والعلوم الأخرى لدرسها. واعتبرت الدراسات أنّ هذه الظاهرة الإعلامية، هي ظاهرة جدّ معقّدة، وسَمّت الإسلام بالصورة السيّئة.

"ولا تقتصر فلسفة أفلام "داعش" على الصورة واللباس الموحد الذي يرتديه عناصر التنظيم والمعدمين بل يمتدّ إلى المؤثّرات المرئية والمسموعة، كما أنّ قوة استراتيجية التنظيم الإعلامية لا تقتصر على الأفلام، بل تركّز على مواقع التواصل الاجتماعي وبتّ إصدارات صوتية وألعاب إلكترونية، إضافة إلى إنتاج فيديوهات عالية التقنية، صادمة للعقل وللمنطق وللإنسانية تفوق العادة، تحمل في طياتها العديد من الرسائل والأهداف،

١- عبد الرزاق، انتصار ابراهيم، الساموك حسام صفد، "الإعلام الجديد، تطوّر الأداء والوسيلة والوظيفة"، وزارة الإعلام والتعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد - سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، الطبعة الإلكترونية الأولى، ص ١١.

٢- تشكل تنظيم "داعش" أو ما يسمّى بـ (الدولة الإسلامية في العراق والشام) في نيسان ٢٠١٣، وعزّف نفسه في البدء على أنّه اندماج بين ما يسمّى بـ (دولة العراق الإسلامية) التابع لتنظيم القاعدة الذي تشكل في تشرين الأول ٢٠٠٦، وجبهة النصرة في سوريا، إلا أنّ هذا الإنماج الذي أعلن عنه أبو بكر البغدادي، رفضته النصرة على الفور. وبعد هذا الإعلان بشهرين أمر زعيم القاعدة أيمن الظواهري بالغاء الاندماج، غير أنّ البغدادي خالف هذا الرأي وأكمل العملية لتصبح "داعش"، (الدولة الإسلامية في العراق والشام) واحدة من أكبر الجماعات المتطرّفة المسلّحة التي تقوم بالقتل والدمار في العراق وسوريا. ويتبنّى هذا التنظيم الفكر السلفي الجهادي (التكفيري)، ويهدف منظموه إلى إعادة ما يسمونه "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة.

فتحصل على فرصة كبيرة جداً في الانتشار باستخدام وسائل إعلام إقليمية ودولية، تعتبر سياستها معادية للتنظيم وأفكاره، ولكن في الوقت عينه تقدّم له فرصة إيصال رسائله لجمهوره المستهدف، والتي تلاقي آذاناً صاغية واستحساناً عند بعض منحرفي الفكر حول العالم، فيتوافدون للتطوُّع في صفوفه، ويقدمون كل ما يحملونه من خبرات متنوّعة وعلوم وأموال تؤمّن الرافد البشري الذي يضمن استمرارية التنظيم على المدى البعيد".^(٣) وتكمن هنا إشكالية التناقض بين أهداف تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وبين المغالاة في استخدام وسائل الإعلام المختلفة، التي سنقوم بمعالجتها والإجابة عن فرضيات أهدافها في هذه الورقة البحثية.

أولاً: ماهية تنظيم "داعش" والإيديولوجية المعتمدة

تختلف التسميات، وتحتدّم الآراء حول تعريف ظاهرة الأصولية، بحيث أنّه لم تظهر كلمة "أصولية" في اللغة والمعاجم إلا حديثاً، ويعرّفها قاموس لاروس الصغير سنة ١٩٦٦، بأنّها موقف أولئك الذين يرفضون تكييف عقيدة ما مع الظروف الجديدة. وفي سنة ١٩٨٤ ظهر "لاروس الكبير" أكثر شمولاً: "داخل حركة دينية (الأصولية) موقف جمود وتصلّب معارض لكل نموّ أو لكل تطوّر". ثم يضيف جاعلاً الكلمة تتعدّى نطاق المجال الديني: "مذهب محافظ متصلّب في موضوع المعتقد السياسي.

ويعرّف روجيه غارودي^(٤) الأصولية: بأنّها تقوم على معتقد ديني أو سياسي مع الشكل الثقافي أو المؤسسي الذي تمكّنت من ارتدائه في

٣- "هوليود داعش" وافلامه تهز العالم - اسرار شبّارو - النهار
<https://www.annahar.com/.../248773-/> "هوليود-داعش" - وافلامه-تهزّ العالم.

٤- روجيه غارودي: ولد في فرنسا، من أم كاثوليكية وأب ملحد. اعتنق البروتستانتية وهو في سن الرابعة عشرة، درس في كل من جامعة مرسيليا وجامعة إيكس أون بروفانس وانضم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، وفي عام ١٩٣٧ عين أستاذاً للفلسفة في مدرسة الليسيه من ألبى. أخذ خلال الحرب العالمية الثانية كأسير حرب لفرنسا الفيشية في الجلفة بالجزائر بين ١٩٤٠ و ١٩٤٢. وفي عام ١٩٤٥ انتخب نائباً في البرلمان، وصدر أول مؤلفاته عام ١٩٤٦. حصل جارودي على درجة الدكتوراه الأولى سنة ١٩٥٣ من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام ١٩٥٤ من جامعة موسكو.
 (روجيه - غارودي//<http://ar.wikipedia.org/wiki/>)

عصر سابق من تاريخها، وهكذا تعتقد أنها تمتلك حقيقة مطلقة وأنها تفرضها"^(٥).

نشُطت ظاهرة الحركات السلفية "الجهادية التكفيرية" في الآونة الأخيرة، في الفترة التي بدأت فيها ظاهرة "الربيع العربي"، وهي حركات ثورية تهدف إلى المشاركة في تغيير الأنظمة في العالم العربي وتسعى إلى اعتماد الحراك السلمي في البداية للقيام بهذه المهمة، ومشروعية اعتماد العمل المسلح للردّ على قمع السلطات في مرحلة لاحقة.

وإذا تعمّقنا تاريخياً في حقبة نشوء هذه الظاهرة، نجد أنها بدأت في القرن السادس الهجري، ونمت وتطوّرت انطلاقاً من المغرب، وصولاً إلى شبه الجزيرة العربية، الجزائر، مصر، العراق، إيران ولبنان، ولكل من هذه الحركات أسبابها الأيديولوجية والسياسية والثقافية والدينية.

إنّ "فكرة نشوء الدولة الإسلامية توحى بأنّ المقصود هو إعادة دولة كانت قائمة في الماضي، وفق ما نقرأه في الأدبيات العائدة للحركات الدينية، ولكن هذا التصوّر ليس دقيقاً، لأنّ إقامة الدولة الإسلامية، من حيث هو مشروع لم ينشأ إلاّ في الفترة المعاصرة ونتيجة لظهور الأيديولوجيات الليبرالية والقومية، فبرز تصوّر إسلامي مضاد على شكل ردّ فعل، يريد أن يبني دولة الإسلام، كردّ على تحديات الفكر والعقائد الغربية"^(٦).

فالفوضى العارمة التي تعمّ بعض الدول العربية في مرحلة ما بعد "الثورات"، نتيجة رؤى وتصوّرات فكرية للجماعات التكفيرية وداعميها الذين يسعون إلى النشر المقصود للفوضى في الدول التي تقع تحت نفوذها لتحقيق مفهوم التوحّش. ويعتبر أبو بكر ناجي في كتابه

٥- د. صعب، سهام "الحركات الأصولية الإسلامية في لبنان"، دار مختارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٧.

٦- د. صعب، المصدر نفسه، ص ٢٧.

أنَّ "إدارة التوحُّش"^(٧) هي عنوان المرحلة المقبلة للحركات الجهادية العالمية، وتقع بين مرحلتين، الأولى:

شوكة النكاية: بحيث ينشر مؤيدوها الفوضى وتوجيه الضربات العسكرية وارتكاب المجازر والتفنن بعمليات القتل المنظمة والممنهجة والمتتالية، ضد النظام والموالين له.

شوكة التمكين: وهي القاعدة لبناء الدولة الإسلامية المرتقبة.

ويتمّ بين الشوكتين التدمير المنظم للدولة ومؤسساتها الدستورية والاقتصادية والثقافية تمامًا كما حصل في (سوريا، والعراق، وليبيا)، الأمر الذي يساعد المجموعات التكفيرية على السيطرة على مزيد من المساحات الجغرافية.^(٨)

وأعتبر "الإرهاب من السمات البارزة للمتغيّر السياسي/الإيديولوجي المعاصر، فالتغطية الإعلامية والإرهاب تربطهما علاقة وثيقة، وهما عمليًا متلازمان ضمن حدود تلك العلاقة طبقًا لجيمس أي لوكازيوسكي (أحد مستشاري العلاقات العامة ممّن كانوا يقدمون النصائح للدوائر العسكرية الأميركية)، إذ يغذي كلٌّ منهما الآخر لتحقيق دوافع سياسية وإيديولوجية، فضلًا عن تحقيق الربح التجاري"^(٩)، ويظهر هذا التلازم عن طريقين:

الأول: يحتاج الانتحاريون إلى وسائل الإعلام للفت الإنتباه نحو قضاياهم.

الثاني: إنّ نشاطاتهم تجتذب الاهتمام الإعلامي، وتحتل موقعا بارزا ضمن اهتمامات وسائل الإتصال الجماهيري، وتعدّها بعض هذه الوسائل

٧- أبو بكر ، ناجي، "إدارة التوحُّش، أخطر مرحلة ستمرّ بها الأمة"، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية (بلا) مدير التوحيد والجهاد. <http://www.Tawhed.ws/ala=chr3ofr2/>.

٨- د. محسن، محمد، "الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم "داعش"، الخطاب القدرات، والوسائل"، بيروت، أيلول، ٢٠١٥ ص ٤.

٩- د. اللبان شريف، "قراءة في الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش"، (Arab Media & Society Issue 21, Spring 2016) ص 1.

من الأحداث التي تؤدي تغطيتها إلى تعزيز مكانة الوسيلة الإعلامية، وأنها تحتاج إلى الإطالة والتعمق في قصص تلك الأحداث لأن ذلك يكسبها مزيداً من المتلقين.^(١٠)

ثانياً: أنواع المؤسسات الإعلامية وآليات استخدامها

تتعدّد وسائل الإعلام وتتنوّع من تقليدية، إلكترونية، إعلام تواصلية، كاريكاتور وسينما، ويتضاعف تأثيرها وفق المادة أو المعلومة المتداولة عبر صفحاتها، أثيرها أو منصّاتها. وانطلاقاً منه، علينا عرض بعض أنواع المؤسسات الإعلامية التي يعتمدها "داعش" لنشر رسائله الهادفة، لتبيان تقنيات التأثير وعناصر الجذب:

١- تقليدية

أ- هيكل تنظيمي رسمي إفتراضي^(١١)

يسعى القائمون لدى تنظيم الدولة على تنفيذ استراتيجية إعلامية، ولا سيّما بعد تأسيس "مركز الحياة الإعلامي"^(١٢)، ويُعتبر هذا المركز الذراع الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية المعني بالدعاية في الغرب. كما يحرص التنظيم على استخدام وسائل الإعلام التقليدية، لتشكّل مع الوسائل الحديثة أساساً لتعزيز هجماته وتنويعها وتحقيق انتصارات دعائية، ما شكّل داعماً مهماً لعملياته العسكرية.

١٠- جذور الأوروبية لتطور الإرهاب المعاصر- مؤمنون بلا حدود.

<http://www.Mominoun.com/>

١١- إفتراضي: الواقع الافتراضي، أو الواقع التقريبي، هو محاكاة يولدها الكمبيوتر لمنظر ثلاثية الأبعاد لمحيط أو سلسلة من الأحداث تمكّن الناظر الذي يستخدم جهازاً إلكترونيّاً خاصاً من أن يراها على شاشة عرض يتفاعل معها بطريقة تبدو فعلية.

<http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>

١٢- مركز الحياة للإعلام: هو مؤسسة إعلامية تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية، تمّ إنشاؤها في أيار العام ٢٠١٤، وتنتج الكتب ومقاطع الفيديو والأنشيد بنحو عشر لغات (الإنكليزية، الفرنسية، الروسية والألمانية...) ومن ثمّ تترجم إلى العربية.

ومن أبرز هذه الإنتاجات: "لهيب الحرب"، "المعركة بدأت الآن" و"نهاية حدود سايكس بيكو" وغيرها...

[\(http://www.noonpost.org/content/5637/\)](http://www.noonpost.org/content/5637/)

يملك "داعش" هيكلًا تنظيميًا رسميًا للإعلام (وزارة إعلام)، ولكنّه كيان افتراضي، يدير وسائل إعلامية فاعلة على شبكة الإنترنت، حيث رفضت قيادات "داعش" فكرة تأسيس الوزارة على أرض الواقع، خوفًا من استهدافها من قبل الغارات الأميركية أو الجيش العراقي. وقد خصّص أبو بكر البغدادي ما يقارب المليون دولار كميزانية مبدئية لتأسيس تلك الوزارة الافتراضية، التي تندرج في السماح للمجاهدين بإعطاء تصريحات إعلامية، حيث من الضروري استحصالهم على إذن من "وزارة إعلام داعش"، كما أنّها تلزم كل من يعيش في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم بعدم اللجوء أو المتابعة إلا لوسائلهم الإعلامية الخاصة. كما تدير وزارة إعلام "داعش"، "شبكة شموخ الإسلام" و"منتدى الاعتصام" اللذان يُعتبران بمنزلة بوقٍ رسمي لنشر بياناتها الرسمية الخاصة بمجاهديها. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ "داعش" قد أكّدت أكثر من مرة أنّها لا تملك قنوات فضائية.^(١٣)

ب- منتدى الاعتصام

"تؤكد الأشرطة والمواد الدعائية التي تصدرها المؤسسات الإعلامية التابعة للتنظيم كمؤسستي "الاعتصام" و"الفرقان"، التحوّل الكبير في بنيته وقدراته الفائقة، وتكتيكاته العنيفة، واستراتيجيته القتالية المرعبة، فقد أصدر سلسلة من الأفلام المتقنة، أطلق عليها: "صليل الصوارم"^(١٤)، بدءًا من صليل الصوارم ١ تموز ٢٠١٢، وصليل الصوارم ٢ آب ٢٠١٢، وصليل الصوارم ٣ كانون الثاني ٢٠١٢، ثم صليل الصوارم ٤ أيار ٢٠١٤.^(١٥)

١٣- د. اللبان مصدر سابق، ص ٦-١٢.

١٤- "صليل الصوارم" هي سلسلة أناشيد لـ "داعش" تتضمن الشهادة، الجهاد المسلح ودعم المجاهدين، كما أنّها تخضع لتقنية عالية. ويظهر ذلك من خلال تنوع المؤثرات.

<http://www.mbc.net>.

١٥- بناء الهيكل لتنظيم "الدولة الإسلامية" - Al Jazeera Center for Studies - <http://www.studies.aljazeera.net/ar/files/isil/.../2014112363816513973.htm/>.

ج-مجلة "دابق" Dabiq ورقية وإلكترونية

لقد طوّر التنظيم في سوريا والعراق من استخدام وسائل الإعلام التقليدية، لتشكّل مع الوسائل الحديثة أساسًا لتعزيز هجماته وتنويعها وتحقيق انتصارات دعائية، ما شكّل داعمًا مهمًا لعملياته العسكرية. وإنّ التطوّر الأكبر والأبرز في استخدام "داعش" للإعلام، والذي يفوق تجارب سابقة لتنظيم القاعدة، يتمثّل في الإعلان عن إصدار أول مجلة رسمية لـ "الخلافة الإسلامية"، "دابق" Dabiq في ٥ تموز ٢٠١٤، تصدر شهريًا باللغتين العربية والإنكليزية عن مركز الحياة للإعلام، وهي تنشر مقالات وآراء وتحليلات لسلفيين عرب وأجانب منتمين للتنظيم، يناقشون الفكر الجهادي المتطرّف.

واختير الإسم كنية لمنطقة دابق في ريف حلب في شمال سوريا، ولما يحمله إسم دابق من بُعدٍ ديني يعكس أهداف التنظيم وأسلوبه الفكري، بحيث أنّه قد ورد في "صحيح مسلم" أنّ النبي محمد قد تناول في حديثه أنّه ثمّة معركة فاصلة سوف تحصل بين المسلمين وأعدائهم في ذلك الموقع مع حلول "آخر الزمان" وظهور "الذجال" ونزول "المسيح"...^(١٦)

ويدلّ اهتمام التنظيم بتقنيات التصوير وزواياه وجودة الصورة، على وجود متخصصين في هذا المجال بين عناصره. الأمر الذي جعل من الصعب تمييز المجلة عن الـ "تايمز" الإنكليزية لناحية الجودة في الورق وإبداعية الإخراج، يتمّ توزيع المجلة الورقية في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا والعراق، بغية تبليغ رسالة الخلافة. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ مجلة "دابق" كانت تباع على موقع أمازون، كما يمكن تحميل النسخة الإلكترونية مجانًا في مكان آخر في الجزء الخاص بإسم المؤلف، ويظهر إسم مركز الحياة للإعلام،

١٦- "دابق" مجلة "داعش" اسم قرية سورية وردت في "صحيح مسلم"...

<http://arabic.cnn.com/middleeast/2014/10/14/dabiq-syria-isis-islamic/>

كما كانت الأعداد تتوافر على الموقع في بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا، وكانت توصف "دابق" على الموقع بأنها مجلة دورية تركّز على مسائل التوحيد والمنهج والهجرة والجهاد والجماعة، ولكن الموقع سحب النسخة الورقية والإلكترونية على حدّ سواء في حزيران ٢٠١٥.^(١٧)

د-إذاعة البيان

لم تكتفِ وزارة إعلام "داعش" بتلك المجلة الصادرة عنها، بل أطلقت "الدولة الإسلامية" محطة إذاعية "البيان" بعد توقّف بث الإذاعات المحلية بمدينة الموصل العراقية في العام ٢٠١٤. تبثّ هذه الإذاعة عبر أثيرها على موجة "أف أم" FM خطابات زعيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي، وهي تغطّي جميع مناطق مدينة الموصل، ثاني أكبر المدن العراقية، والمناطق المحيطة بها، كما أنّها تخاطب الرأي العام لإبراز رؤية التنظيم للدين، وما يجب أن تكون عليه دولة الخلافة، إضافة إلى بث نشرات إخبارية على مدار الساعة، تتضمّن أخبارًا محلية وعالمية. ويقول سكان موصليون إنّ الإذاعة تبثّ خطابًا مسجلة للشيخ عمر عبد المنذر من المغرب والشيخ عبد المجيد الهتاري من اليمن وهي خطب "تتحدّث عن الإشكاليات التي وقعت بين الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة وتوضح أسباب هذا الخلاف." ويتمّ إعداد هذه النشرات والمواد المبتّة من قبل كادر صحفي متخصص، كما يعمل في الإذاعة عددٌ من الكوادر الفنية والمذيعين".

ويتابع السكان هذه الإذاعة بوصفها تمثّل السلطة الحاكمة للمدينة، وفي ظلّ توقّف بث الإذاعات والفضائيات التابعة للحكومة العراقية.^(١٨)

^{١٧} - <http://www.ar.wikipedia.org/wiki/>

^{١٨} - <http://www.aljazeera.net/news/>.../.../.../البيان-أول-إذاعةللخلافةمن-الموصل...

"ووفق مصادر عراقية فإنّ بثّ إذاعة "البيان" قد توقف في شباط ٢٠١٧، مع التقدّم المستمر للقوات العراقية، خلال معارك استعادة الجانب الأيمن للمدينة".^(١٩)

٢- إلكترونية

لكل ولاية من ولايات "داعش" موقع إلكتروني إخباري خاص بها ينشر أخبارها والتعليمات التي تأتيها من الخليفة. ويبلغ عدد المواقع الإلكترونية التابعة لولايات تنظيم "داعش" ١٢ موقعًا، ويشرف عليها فنّيًا أبو عمر العراقي. ولقد تمّ تدشين هذه الحسابات على موقع التواصل الاجتماعي الروسي «VK»، والذي لا يختلف كثيرًا عن موقع الـ"فيس بوك" من حيث الشكل أو حتى من حيث التعامل. ويعتبر هذا الموقع الأول أوروبيًا، حيث يضمّ أكثر من ١٠٠ مليون زائر ناشط، إضافةً إلى شكله البسيط، ونظام الحماية المميّز بأساليبه المبتكرة. واختيار "داعش" لهذا الموقع ناتج عن اتخاذ أقصى درجات الحماية لحركتها الإعلامية، وعدم مراقبتها من قبل الأجهزة الأمنية الأميركية لحظة بلحظة. كما يتمّ نشر المراسم والفرمانات الصادرة عن الخليفة باللغتين العربية والإنكليزية.^(٢٠)

٣- وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر (Facebook, Twitter)

أ- الأسلوب، الآلية والجهات المستهدفة

"تتمثّل خطورة تنظيم "داعش" في أنّ معظم مقاتليه من الشباب الذين ولدوا في عصر الكمبيوتر والإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، ويجيدون التعامل مع هذه الأدوات، وخصوصًا أنّ بعضهم من مسلمي

١٩- <https://www.alaraby.co.uk/.../داعش-يخسر-آخر-منابر-متوقف-إذاعة>

٢٠- د. اللّبان، مصدر سابق، ص ٦.

أوروبا والمهمّشين فيها، والذين يريدون تقويض الحضارة الغربية بأدواتها التكنولوجية نفسها".^(٢١)

"إنّ استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى التنظيم له عدّة وظائف في إطار العمليات النفسية في مرحلة التوحّش، وهي تتكامل مع وظائف الوسائل الإعلامية التي يمتلكها وتتلخّص بالنقاط الآتية:

- الترهيب والترغيب.
 - بسط السلطة والنفوذ.
 - الدعوة إلى "دولة الخلافة" بقيادة البغدادي.
 - إثارة الفتن الطائفية والمذهبية.
 - تقويض المجتمع من الداخل.
 - ضرب السلطة المركزية.
 - الدعوة إلى التجنيد.
 - جمع التبرعات.
 - القدرة على تدمير المقامات والأضرحة، وهدم الآثار (مقامات وآثار الشرك والكفر).
 - كفاءة التنظيم العسكرية.
 - استتباب الأمن في المناطق التي يسيطر عليها والقدرة على حكمها وتسيير أمورها".^(٢٢)
- وتتويجًا لنجاحات الدولة الإسلامية في ساحات المعركة في العراق والشام، وضع التنظيم خطة استراتيجية معقّدة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للترويج لنفسه.

٢١- د. اللّبان، مصدر سابق، ص ١.

٢٢- أوبن ديموقراسي- التقرير، ثلاثة أسباب تميّز تنظيم الدولة الإسلامية وربما تجعله صامدًا لسنوات " ١٦ تموز ٢٠١٥. <http://www.opendemocracy.net/paul-rogers/Islamic-State-Why-So-resilient/>.

ومنذ بدء الهجوم على العراق في التاسع من حزيران ٢٠١٤، نشطت عدّة حسابات على موقع تويتر تدّعي أنّها تمثّل "داعش" في العراق وسوريا، وتنقل مباشرةً آخر تطوّرات عمليات التنظيم، بالإضافة إلى نشر صور عن تحركاته. وعلى الرغم من أنّ "داعش" لم يتبنّ هذه الحسابات رسمياً، إلا أنّ الكثير من داعمي المجموعة على الانترنت روجوا لها باعتبارها حسابات رسمية خاصة بالتنظيم في المنطقة. وأطلق مسلحو "داعش" حملة على وسائل التواصل الاجتماعي، ولا سيّما على موقع تويتر، وبدأوا بنشر صور وبيانات لإبراز قوّة التنظيم العسكرية وتقديمه الميداني في العراق، ونشر صور لعشرات من قوات الأمن العراقية المعتقلة والمقتولة، مع رسائل تهديد للمدن المحيطة، تحذّر السكان من تقدّم التنظيم.

وينشر التنظيم في تغريداته على تويتر تفاصيل موسعة بشأن أنشطته، بما فيها عدد التفجيرات، والعمليات الانتحارية، والاعتقالات التي قام بها، بالإضافة إلى المعابر والمدن التي يسيطر عليها.

ب- الهاشتاج وحروبه

من بين أكثر الهاشتاغات التي يستخدمها التنظيم على منصّة تويتر: #جمعة_نصرة_الدولة_الاسلامية و#بغداد_تتحرر و#العراق_يتحرر. ويصدر إلى جانبها مقاطع فيديو ترويجية محترفة من أجل "حملة المليار" التي تناشد المسلمين بنشر رسائل، وصور، ومقاطع الفيديو على تويتر.

ومن ثمّ طوّر التنظيم تطبيقاً إلكترونيّاً مجانيّاً يسمى "فجر البشائر"، يقوم بنشر التغريدات - التي يوافق عليها مديرو "داعش" الإعلاميون - تلقائياً على حسابات المشتركين في الخدمة، وتشمل المواد المنشورة هاشتاجات، وروابط، وصور، ومقاطع فيديو، وغيرها. وقد نُشر ما يقرب من ٤٠ ألف تغريدة في يوم واحد في أثناء الاشتباكات الدائرة في العراق. ومن بين التغريدات التي انتشرت بشكل واسع، صورة جهادي مسلح يقف تحت راية

"داعش" في مدينة الموصل العراقية مع التعليق "قادمون يا بغداد".^(٢٣)

ج-القرصنة وتدابير الحماية

نظرًا لخطورة الدور والوظيفة اللذين يؤديهما تنظيم "داعش" على مواقع التواصل الاجتماعي، "عمدت الحكومات الغربية عبر أجهزة استخباراتها إلى محاولة منع التنظيم من الهيمنة على الفضاء العام الإلكتروني، ممّا دفع بالتكفيريين إلى البحث عن ملاذات آمنة جديدة على الإنترنت، فكانت شبكة الإنترنت المظلمة Dark web، البديل المثالي، لأنّه لا يمكن الوصول إليها، ولكن يمكن لعدد قليل من المستخدمين تصفّحها، لأنها سرية تمامًا.

ويعتبر الخبراء أنّ الرسائل الإعلامية المرسلة والمستلمة على متصفح نظام "تور"^(٢٤) TOR يحمي هوية المستخدمين من خلال عملية معقّدة تعرف باسم "طبقات البصل" Onion routing وهي عبارة عن صنع طبقات حماية حول اتصالاتهم، بحيث لا يمكن اختراقها، وبالتالي لا يمكن تعقبها من قبل أي طرف. وتبقى خدمات البريد الإلكتروني على متصفح "تور" TOR BOX و Sigaint الأكثر شعبية لدى أعضاء تنظيم "داعش"، لأنها تخفي هوياتهم ومواقعهم. وهكذا يستغلّ "داعش" هذا النظام لإنشاء المنتديات "الجهادية" المشفّرة وغرف الدردشة وجمع التبرعات الرقمية Bitcoins^(٢٥) مباشرة إلى حسابات المتطرفين، ويمكن لأي شخص المساعدة في تمويل التنظيم، استخدام تطبيق Dark Wallet^(٢٦).

٢٣- http://www.bbc.com/arabic/middleeast/.../140619_isis_internet_campaign كيف يستخدم "داعش" الإنترنت في الترويج لنفسه؟ BBC Arabic.

٢٤- يحافظ متصفح "تور" Tor على خصوصية نشاطك على الإنترنت، بحيث يخفي هويتك ويحمي حركتك من أشكال الرقابة المختلف، يمكن استخدام "تور" لتجاوز حجب بعض المواقع. (<http://www.securityinbox.org/ar/guide/torbrowser/windows/>)

٢٥- "بيتكوين" Bitcoin: هي عبارة عن عملة إلكترونية يمكن مقارنتها بالعملة الأخرى (الدولار أو اليورو)، لكن مع عدة فوارق أساسية أبرزها أنّ هذه العملة هي عبارة عن عملة إلكترونية بشكل كامل يتم تداولها عبر الإنترنت فقط من دون وجود فيزيولوجي لها، كما أنّها تختلف عن العملات التقليدية بعدم وجود هيئة تنظيمية مركزية تقف خلفها، لكن يمكن استخدامها كأى عملة أخرى للشراء عبر الإنترنت أو حتى تحويلها إلى العملات التقليدية. ويقول القائمون على هذه العملة أنّ الهدف من طرحها للتداول للمرة الأولى في العام ٢٠٠٩ هو تغيير الاقتصاد العالمي بنفس الطريقة التي غيرت "الويب" Web أساليب النشر. (<http://www.aitnews.com/>)

٢٦- بزّنس إنسايدر- التقرير، "شبكة الإنترنت العميقة لتنظيم "داعش" والجانب المظلم من الإنترنت"، ٢٠١٥، ص ٤٣.

ومن باب الحماية "كشفت باحثون أنّ تنظيم "داعش"، قد أنتج كتيّبًا مؤلفًا من ٣٤ صفحة عن أمن نظام الكمبيوتر والإنترنت، ممّا يوضح مدى براعة الجماعة الإرهابية المتطرفة في أمور التكنولوجيا.

كما أنّ "داعش" يوفّر التوجيهات الرقمية حول كيفية استخدام كل شيء رقمي بدءًا من وسائل الإعلام الاجتماعي، ومرورًا ببرامج تصفّح الإنترنت المشفرة مثل Tor، ونهاية بحفظ رسائل البريد الإلكتروني.

وقد وصف أحد الباحثين بمركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية وست بوينت العسكرية West Point Military Academy، خطة "داعش" الإلكترونية بأنّها واحدة من أفضل الكتيّبات المعتمدة في أمن الكمبيوتر والإنترنت".^(٢٧)

٤- اختيار الصورة المؤثرة

يتبع تنظيم "داعش" خطة منظمة وينتقي المواد التي يقوم بنشرها، ويختار التنظيم صورًا كاريكاتورية قد يكون لها وقعٌ قوي، يفترض أنّ يولّد شعورًا بالخوف لدى أعدائها، وأن يحصل على إعجاب مجموعات متطرّفة أخرى. وعكس غيره من التنظيمات الجهادية، كجبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة في سوريا، لا يهتم "داعش" كثيرًا بصورته لدى العامة، ونادرًا ما ينشر صورًا لأعماله الخيرية أو الخدمات التي يوفّرها في المدن التي يسيطر عليها.

وفي محاولة لتقويض تأثير حملة "داعش" على وسائل التواصل الاجتماعي، عمدت الحكومة العراقية إلى حجب مواقع فيسبوك وتويتر وغيرها. غير أنّ منع "داعش" من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ربما لن يكون له تأثير حيوي على أنشطة التنظيم الترويجية. هذا لأنّ لديه مؤيدين

٢٧- الحياة - كتيب الحماية من القرصنة الإلكترونية الذي يستخدمه «داعش» يعود.
<http://www.alhayat.com//.../كتيب-الحماية-من-القرصنة-الإلكترونية>

وتابعين من مختلف الدول العربية والإسلامية، لذلك فإنّ الاجراءات ضده في هذا المجال في العراق ربما لن يكون لها تأثير كبير. ومن المهم الإشارة إلى أنّ تواجد التنظيم على الانترنت لا يعادل بالضرورة حجماً شعبياً.^(٢٨)

٥- الوسائل الإعلامية الأخرى وتعزيز دور "داعش" وأعماله الإجرامية
أ- شركات إنتاج سينمائية

يوّكد "داعش" في كل المناسبات أنّ في صفوفه عباقرة في فنون التصوير والمونتاج، ويُعتبرون من المسؤولين الأوائل عن إعداد الفيديوهات التي تنشر عبر الوسائل الإعلامية ولا سيّما الفضائية منها، وذلك من خلال أبرز شركاتهم الإنتاجية "الملاحم" و"السحاب". كما أنّ الانتاجات البصرية تأخذ طابعاً ملحمياً، عبر مؤسسات الإنتاج التي قدّمت أفلاماً يمكن تصنيفها في خانة الأفلام الوثائقية أو التسجيلية، كمؤسسة "الفرقان" ومؤسسة "خير" ومؤسسة "دابق" ومؤسسة "الحياة"، وتخضع بصورة كاملة للرؤية التي يريد "داعش" نقلها. وقد أنتجت هذه المؤسسات عدداً من الوثائق التي ترصد تحركات التنظيم وترسم معالمه المختلفة في الداخل الخاضع له أو على حدوده المتغيّرة.

ونجد اليوم أنّ تنظيم "داعش" ينحو المنحى نفسه جاعلاً من منصّات النشر الرقمية المختلفة وسيلة لنشر أفكاره والتأسيس لخطابه، ومستخدماً أحدث أساليب الدعاية المعاصرة إقناعاً: الصورة. كثيرة هي الانتاجات التي ينشرها تنظيم "داعش" عبر قنواته المختلفة، مثل الفيديوهات القصيرة التي ترصد معالم تحركاته اليومية ك"سلسلة الحياة"، أو تبعث برسائل للكفّار على أراضي الإسلام ك"نوافذ على أرض الملاحم"، أو تبشّر بدولة الخلافة وترسم نهجها وأسلوب عملها.

٢٨- موقع الدي بي بي سي BBC: مصدر سابق.

ويمكننا بإيجاز عرض الخصائص الفنية لـ "سينما داعش"، التي تعتبر من الوسائل الإعلامية المؤثرة في تشكيل الرأي العام المؤيد لإيديولوجية "داعش".

• عناوين فارقة: أهم ما يميّز الأفلام المختلفة التي أنتجها "داعش" هو أسماؤها التي تراوح بين اقتباسات قرآنية كـ "واقتلوهم حيث ثقتموهم"، أو صيغ تختزل مضمون الفيلم بصورة شعرية، وبألفاظ جزلة كـ "السهم الخائب"، و"صليل الصوارم". يُلاحظ أنّ هذه العناوين مرتبطة بالسلاح والفعل المادي للجهاد.

• جمهور متنوع: الجمهور الذي تستهدفه (دولة الإسلام) متعدّد، فعلى الرغم من عدم القدرة على تحديد من يتابع الأفلام بدقة لأنّها تنشر عبر يوتيوب، فمن الممكن استشفاف ذلك من طبيعة الفيلم ومحتواه. في البداية كان الهدف هو تعريف العالم ببدايات تأسيس "داعش" كما في فيلم "إنّها خلافة وربّ محمد" بهدف جذب الجهاديين من جميع أنحاء العالم، ثمّ تطرّق إلى التركيز على الغزوات والفتوحات التي يقوم بها التنظيم وإنجازاته الميدانية كما في سلسلة "صليل الصوارم" وفيلم "فشرد بهم من خلفهم"، و"اقتلوهم حيث ثقتموهم"... اللذين يستهدفان كل من يحاول الوقوف في وجه "دولة الإسلام".

• الموسيقى التصويرية: تضطلع المؤثرات الصوتية بدور بارز في البناء الدرامي للفيلم. الخلفية دائماً تحوي أصواتاً واقعية من ميدان القتال تغلب عليها أصوات الرصاص والقذائف والتهليل والتكبير والآيات القرآنية، لكن الأهم هو الأناشيد التي تختلف باختلاف المضمون.

• المؤثرات البصرية: الأساليب البصرية المستخدمة في إنتاجات "داعش" تختلف جودتها وقدرتها على الجذب باختلاف المؤسسة المنتجة

والجمهور المستهدف. ففي فيلم "سهام الموت" نلاحظ استخدام التقنيات البسيطة التي لا تتعدى الصيغ الجاهزة ضمن برامج المؤثرات البصريّة، كما يتم الاعتماد على اللقطات الجاهزة من الانترنت لأحداث ماضية. لكن ينتقل الانتاج بعدها إلى الكاميرات الثابتة والمتنقلة التي تلتقط تحركات "المجاهدين" في أرض المعركة ليلاً ونهاراً، كما في "صليل الصوارم"، مع استخدام تقنيات التصوير الليلي واللقطات الخطيرة على حياة المصور لاقتربه من جبهات القتال والرصاص. لكن الأكثر تميزاً في المؤثرات المستخدمة هو "لهيب الحرب"، لكونه أقرب إلى إنتاج هوليوودي بما يحويه من ألعيب بصرية، إذ تكثر فيه المؤثرات المستمدة من ألعاب الفيديو ومن الأفلام السينمائية كالحركات المبطّأة جداً Super Slow Motion.

• أسطورة الجهادي: تطغى العناصر الأسطورية على أساليب القتال في وثائقيات دولة الإسلام، بحيث يبدو المقاتلون كأنهم فرسان خرجوا من الكتب أو من أحاديث التراث بما لديهم من صفات لا يمكن أن تجتمع إلا في قلة من الناس، كما ترسم معالم جمالية للعنف، تجعلها أقرب إلى أفلام كونتين تيرنتينو Quentin Tarantino وأوليفر ستون Oliver Stone. علماً أنّ هذه الانتاجات تحاول أن تستعيد صفات البطل المغمور لا النبيل...
• الحكمة: التي تُبنى على أساسها هذه الوثائقيات البسيطة، فهي تصوّر انتقال المقاتلين من مكان إلى آخر، أو العمليات التي دارت في مدينة ما، أو الانتصارات. المهم في الحكمة هو آخر ما قام به التنظيم من إنجازات اعتماداً على تسلسل زمني.

تزداد الصناعة السينمائية لـ "داعش" اتقاناً، حتى مشاهد قطع الرؤوس تزداد درامية بسبب أساليب التخويف المستخدمة فيها. إنّها أفلام محرّضة وبائة للرعب، ولا يمكن إنكار الحماسة التي تشعلها داخل النفس، فالأناشيد

الجهادية في الخلفية وشدة المقاتلين تدغدغ الحس الجهادي لدى بعض المشاهدين الميَّالين "للجهاد" كما تزرع القلق في قلوب الآخرين.^(٢٩)

ب- إجرام متقن في الإعداد والإخراج

"بعد سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على الموصل في العام ٢٠١٤، قام بنشر سلسلة من الأشرطة الترهيبية تختص بعمليات "قطع الرؤوس"، بدأها بشريط مصوّر بعنوان "رسالة إلى أميركا"، يقوم فيه عضو ينتمي إلى التنظيم بقطع رأس رهينة أميركي يدعى جيمس فوللي، ثم قام التنظيم بعد أيام قليلة بنشر شريط آخر يحمل العنوان نفسه يتضمّن قطع رأس رهينة أميركي ثانٍ يدعى ستيفن سوتلوف، والرهينتان صحفيان أميركيّان، ثم بثّ التنظيم شريطاً مصوراً آخر بعنوان "رسالة إلى حلفاء أميركا" في أيلول ٢٠١٤، يقوم فيه أعضاؤه بقطع رأس رهينة بريطاني لدى التنظيم، يدعى ديفيد هينز، وفي تشرين الأول بثّ التنظيم شريطاً يقوم فيه بقطع رأس رهينة بريطاني آخر يدعى آلن هينينغ، ويهدّد فيه بقطع رأس رهينة أميركي يدعى بيتر كاسينغ.

ومن أهم الإصدارات التي كان لها وقعٌ كبير على موقع "يوتيوب": إصدار "كسر الحدود" بتاريخ ٢٩ حزيران ٢٠١٤، و"خطبة البغدادي في الموصل" بتاريخ ٥ تموز ٢٠١٤، وسلسلة إصدارات بعنوان: "رسائل من أرض الملاحم"، وهي سلسلة توثّق إنجازات وعمليات التنظيم تصدر تباعاً وقد بلغت حتى الآن ٥٠ إصداراً، وكذلك سلسلة إصدارات بعنوان: "فشرّد بهم مَنْ خَلَفَهُمْ"، ويغطّي الجزء الأول معركة اللواء ٩٣ في ولاية الرقة السورية بتاريخ ٢٣ آب ٢٠١٤، والجزء الثاني يغطّي معركة مطار الطبقة في ولاية الرقة السورية بتاريخ ٧ أيلول ٢٠١٤. وهناك إصدار

٢٩- الخصائص الفنية لـ (سينما داعش) - صحيفة العالم الجديد
http://www.al-aaem.com//الخصائص - الفنتية لـ "سينما-داعش".

"على منهاج النبوة"، بتاريخ ٢٨ تموز ٢٠١٤. ويعتبر فيلم "لهيب الحرب"، من أضخم الإصدارات وأكثرها دقةً ورعباً، ويتضمّن تغطيةً لعدّة معارك لتنظيم الدولة ورسالة موجّهة لدول التحالف المشاركة في الحملة على التنظيم، وقد أصدره الجناح الإعلامي التابع للتنظيم الخاص باللغة الإنجليزية "مركز الحياة"، بتاريخ ١٧ أيلول ٢٠١٤.^(٣٠)

ثالثاً: الخطاب والدعاية وأسلوب التأثير على الجيوش والمدنيين

١- ماهية الخطاب ونوعه

تتعدّد التعريفات حول مصطلح الخطاب، لكن التفسير الجامع أنّه "أسلوب معيّن للتحدّث عن الواقع الذي يصطنعه أحياناً بعض الأفراد والجماعات لعرض أو لتفسير العلاقات الشائكة أو تفسيرها والرموز القائمة، بحيث يقدّمون صورة معيّنة وخصوصاً عن فهم الواقع الاجتماعي، وهو أيضاً مجموعة من النصوص مثل اللغة والصور والأفلام والفيديو والموسيقى والأناشيد لتقديم وجهة نظر معيّنة حول الأحداث والممارسات الخاصة"^(٣١)، ويتمّ ذلك بواسطة النصوص، الرموز والأشكال، التقنيات المتطورة، للتعبير عن الجماليات النفسية والثقافية والدينية.

ثمّة أسس لخطاب "داعش" الإعلامي ويمكن تلخيصها بالآتي:

أ- خطاب التغيير الجذري لإقامة دولة الخلافة، والذي يسخر الخطباء ورجال الدين المنضوين تحت لوائه للتنظير لفكرة الخلافة وأهمية وجود الخليفة أبو بكر البغدادي على رأس الدولة، ومن أبرز الخطابات التي تصبّ في هذه الخانة الخطاب الملخّص بشعار "باقية وتمدّد" (Remaining and Expanding)، ويعكس الاستراتيجيات الكبرى لمرحلة "شوكة النكاية"، ولا

٣٠- موقع الجزيرة: مصدر سابق.

٣١- د. محسن، مصدر سابق ص ١٠.

يمكن فصله عن ثنائية "المؤمنون والمجاهدون" في مواجهة "الكافرون والمرتدون"، أي بالتعبير السوسولوجي خطاب "نحن" و"هم"، و"أنا" و"الآخر".^(٣٢)

ب- خطاب القوة والسلطة

تُعتبر مواجهة أي شكل من أشكال الحكم الديموقراطي أو غير الإسلامي بالقوة، وتحديدًا بالعمل المسلح المباح والخارج على استخدام ضوابط القوة المفرطة والمتوحّشة، بمثابة مقدّمة لتحقيق النصر، واستلام زمام السلطة في المناطق التي يسيطرون عليها تمهيدًا لإنشاء دولة الخلافة. ويعتبر السيف الرمزية الأساسية للقوة، وإنّ هذا الخطاب موجّه إلى كل من لا يعمل ضمن تعاليم "داعش"، ولا سيما المرتدّ والعميل.

ج- خطاب التهريب وإثارة الرعب

نظرية "الرعب" هي في صلب الإيديولوجية الداعشية، والتي اعتمدها الكثير من الأنظمة الدكتاتورية والقادة السلطويين في العالم، وهي تهدف إلى خلق صور ذهنيّة لدى جمهور وسائل الإعلام مليئة بالذبح والتقطيع والحرق وتفجير الكنائس والأضرحة والمعابد والآثار التاريخية، بالإضافة إلى الخطف والاعتقال والتهجير والمجازر الجماعية.^(٣٣)

فلغة الدم والإرهاب والحقد لدى "داعش" لا يمكن أن تترجم بشكل عادي، بل يجب أن تمرّ ضمن السياق الإعلامي الفني الجذاب. كما أنّ الصناعة الإعلامية المتقنة، حيث المكوّنات البصرية والموسيقية المؤثّرة، تسهم في نشر الرسالة المتوخاة إلى الجمهور المعارض والمؤيّد في الوقت عينه.

إنّ فيديو إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقًا، وفيديو إعدام الأقباط

٣٢- د. محسن، مصدر سابق ص ١١.

٣٣- د. محسن، مصدر سابق ص ١٢.

المصريين في ليبيا، وفيديو آخر عن حرق أربعة عناصر من الحشد الشعبي العراقي الذي يقاتل إلى جانب القوات المسلّحة العراقية حيث يرتدون الزي البرتقالي ومقيدين بأيديهم وأرجلهم داخل هيكل حديدي والنار تندلع في أسفلهم قبل أن تبدأ بالتهامهم^(٣٤)، ما هي إلا حلقة من حلقات خطاب بثّ الرعب المصنوع على طريقة الإنتاج السينمائي الهوليودي. وإنّ هذا الإتقان في تنفيذ الجرائم، وكذلك في الصناعة الإعلامية ليست وليدة الصدفة، أو ابتكار مجموعة تكفيرية فحسب، إنّما هي نتاج لإيديولوجيا إجرامية تجيز القتل والتشريد تحت غطاء مسوِّغات دينية وشرعية بمفهوم تنظيم "داعش".

"فالشعار الذي ترفعه تلك المجموعات الإرهابية "نصرت بالرعب" هو شعار ديني، ولكنه أخذ إلى غير مفهومه وتطبيقاته ومجالاته. وهؤلاء الذين يطبّق عليهم "داعش" ما يسمّى "الأحكام الشرعية بالقتل أو القصاص يخضعون" للشيطنة في حملات من التشويه الإعلامي باستخدام الأوصاف التالية مثل "أعداء الله"، "أعداء الإسلام"، "مرتدين"، "عملاء أميركا"، "الرافضة"، "الكفرة"، "المرتزقة"، "الخونة"، "عملاء النظام"، "الجيش الصفوي"، "حزب اللاتي"^(٣٥).

د- خطاب الحقد والكراهية

يتمظهر الحقد والكراهية ضد الآخر المختلف في الدين وفي المذهب والعقيدة والانتماء الفكري، "بأشكال وبأساليب متعددة وبطريقة منمّمة في الانتاج الفكري والثقافي والإعلامي لـ "داعش"، عبر وسائله الثقافية والإعلامية الخاصة أو عبر الإعلام التواصلي، أو عبر التغطيات الإعلامية التقليدية.^(٣٦)

٣٤- جريدة السفير اللبنانية، عدد ١٣١٦٠، ١-٩-٢٠١٥.

٣٥- القيم، كامل، "حرب الرموز وتسويق مثيرات العنف والإرهاب رؤية في تسويق الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش"، مجلة حمورابي للدراسات، العدد العاشر، تموز ٢٠١٤، ص ٨٧-١١٧.

٣٦- د. محسن، مصدر سابق ص ١٣.

هـ- خطاب التغيير والعدالة والرفق واللين والتسامح يُمارس هذا الخطاب في بعض الأمكنة التي يسيطر عليها من أجل كسب معركة العقول والقلوب، واطهار صورة مختلفة للمحايدين عنوانها الإنسانية والعدالة والتسامح. كما أنّ هذا الخطاب موجّه إلى الغرب حيث يُدمج مع رموز ثقافية غربية كالشوكولا "نوتيلاً".

٢- المضمون الإنساني الوهمي لخطاب "داعش" " يتوجّه خطاب "داعش" إلى نوعين من الأعداء:

- العدو البعيد المتمثّل بالغرب الصليبي وحلفائه في العالم والشرق الملحد.
- العدو القريب، وهذا يشمل مروحة واسعة من الأعداء منهم أعوان الصليبيين، وسلطات وجماعات منتسبة إلى الأفكار الليبرالية، والنصارى المشركين، والمرتدين والأقليات الدينية من دروز وعلويين وإيزيديين وأشوريين وشيعة روافض أصحاب الإعتقاد المنحرف والضال والخارج عن الإسلام...^(٣٧)

ويمكن تلخيص مضمون هذا الخطاب بالنقاط الآتية:

- هو حركة دينية للتغيير نحو الأفضل.
- إقناع المسلمين بأنّ المعركة التي يخوضونها لإقامة دولة الخلافة العادلة هي واجب شرعي، وعلى كلّ مسلم أن يسعى لإقامتها.
- التنظيم رائد في تطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية.
- التنظيم يعامل جنوده ومقاتليه معاملة حسنة وفق التعاليم الإسلامية الأخلاقية ويتزاورون ويتراحمون.
- التنظيم يعامل النساء والأطفال والكهول المنضوين تحت لوائه معاملة مواطني الدولة الإسلامية من حيث الرعاية والاهتمام والتعليم.

^{٣٧}- Farewell, James,P. "the media strategy of ISIS" in Survival: Global politicians strategy, dec,2014- jan 2015,v56, pp49-55.
<http://www.isis.org/en/publication/survival/Bectrons2014-4667//>

- التنظيم يساعد الفقراء والمحتاجين ويرعاهم ويؤمن لهم الحياة الكريمة ويوزع عليهم المساعدات المالية.
- التنظيم يرفق بالحيوانات ويعتني بها ولا سيّما القطط والطيور، وهذا ما ظهر عبر مواقع التواصل الاجتماعي في فيديوهات وصور تظهر أعضاء التنظيم مع الطائر النادر في العالم والمهدد بالانقراض "أبو منجل" إثر اجتياحهم لمدينة تدمر الأثرية.^(٣٨)
- التنظيم يمتلك قدرة عالية على حكم المناطق التي يسيطر عليها ويتقن تنظيم أمورها وتسييرها، ويستطيع أن يملأ الأسواق بالمواد الغذائية والخضار والفواكه ويؤمن مقومات العيش الكريم، كما أنه يستخدم أسلوب الترفيه من خلال الإحتفالات الدينية والعروض والرحلات السياحية.^(٣٩)

رابعًا: مصادر التمويل وحجمها

"إنّ التنظيم الإرهابي الأفضل تمويلًا في العالم"، هكذا تصفه الدول المنضوية تحت قبة مجلس الأمن، الذي يحاول بدوره تنفيذ مشروع القرار الذي تقدّمت به روسيا للحدّ ممّا يمكن تسميته "التجارة مع الإرهاب". والحصول على معلومات دقيقة حول مصادر تمويل "داعش" وحجمه هو أمرٌ في غاية الصعوبة باعترافٍ دولي، إلا أنّ ما يرد في هذا الإطار يفيد بأنّ بيع النفط هو المصدر الأساس لإيرادات "داعش"، وتشير التقديرات بحسب وزارة الخزانة الأميركية إلى أنّ عناصر "داعش" يكسبون ما يزيد على مليون دولار يوميًا من بيع النفط إلى وسطاء خاصين في السوق السوداء. والجدير ذكره في هذا الإطار، أنّ مجلس الأمن كان قد اعتمد سابقًا قرارًا يرمي إلى قطع التمويل عن المتشددين، عبر التهديد بمعاقبة الدول التي

٣٨- جريدة السفير اللبنانية، إعلام داعش: صور الدمار الحصرية، العدد ٦٥١٣١، آب ٢٠١٥.

٣٩- شوفان، نبيل، وزارة إعلام داعش، منظومة الترويج الفني والحرب النفسية، موقع صحيفة العربي الجديد، ٢٩ آذار ٢٠١٥، ص ٢٥.

تشتري نفطاً منهم. وتردّد اسم تركيا لكون النفط المنهوب مستخرجاً من سوريا والعراق، إضافة إلى ما قالته المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عن كون تركيا تمثّل ممراً ترانزيت لتدفق الإرهابيين إلى سوريا والعراق. تعتمد منابع تمويل "داعش" بالدرجة الثانية على بيع الآثار المسروقة، وهذا ما أعلنته منظمة اليونيسكو صراحةً حيث أوضحت أنّ "داعش" يتاجر بالفن والآثار لتمويل عمليات البيع، مع الإشارة إلى تورط عدّة دول ومافيات في هذه التجارة. من هنا جاء مشروع القرار الروسي ليمنع تهريب القطع الفنية والأثرية التي سُرقت منذ العام ١٩٩٠ في العراق، وامتدت اليوم إلى سوريا.

ولكي يستمر وينفق الأموال الطائلة على أفلامه الترويجية، ثمت موارد ومصادر أخرى يعتمد عليها "داعش"، فحركة النقل البري في المناطق التي يسيطر عليها تسمح له بالتجارة بالذهب والمنتجات الزراعية، إلى جانب الأغراض المسروقة التي لا تحصى، كالأجهزة الكهربائية والسجائر وغيرها.

وفي الختام لا يمكننا إغفال مصدر تمويلي أساسي لـ "داعش" هو المساعدات التي يتلقاها من بعض الدول ومن غسل الأموال، وفي هذا الإطار تردّدت أسماء دول كثيرة من الغرب وأيضاً من المنطقة العربية، وإن كانت جميعها تنفي في العلن أيّ تورط لها.

كما أنّ مسألة الخطف مربحة أيضاً لـ "داعش" الذي حصل وبحسب أرقام أميركية، على أكثر من ٢٠ مليون دولار من الفديات العام ٢٠١٤.^(٤٠) وفي إطار التمويل حصلت صحيفة "فايننشال تايمز" على معلومات خلال تحقيق استقصائي على صفحتها الأولى عن مصادر تمويل تنظيم الدولة

٤٠- "داعش" التنظيم الإرهابي الأفضل تمويلًا.. ما هي مصادر تمويله؟
http://www.almayadeen.net//.../داعش-التنظيم-الإرهابي-الأفضل-تمويلا-..ما-هي-مصادر-تمويله.

الإسلامية "داعش"، بجباية أموال الزكاة والضرائب والأتاوات المفروضة في المناطق الواقعة تحت سيطرته، في ظل تضيق الخناق عليه بقصف المنشآت النفطية. كما أنشأ "داعش" دائرة لـ "غنائم الحرب" في كل ولاية حيث تمكّن من تأمين إيرادات كبيرة عن طريق الضرائب وعمليات المصادرة والإبزاز تعادل ما يحصل عليه من تهريب النفط الخام، هذا ويجني التنظيم ما يعادل ٢٣ مليون دولار من الضرائب التي يفرضها على الرواتب التي تدفعها الحكومة العراقية للموظفين في مدينة الموصل.

ويشير التحقيق إلى أنّ ما يحصل عليه التنظيم من الضرائب والأتاوات التي يفرضها على البضائع والشاحنات التي تدخل العراق عبر المناطق التي يسيطر عليها يُقدّر بنحو ١٤٠ مليون دولار.

وعلى الرغم من سعي التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة إلى تجفيف مصادر التمويل النفطية للتنظيم، إلّا أنّ الأخير كان يسعى دائماً إلى إيجاد موارد أخرى لكسب الأموال وتمويل عملياته، ما دام تدفق البضائع التجارية والمحاصيل الزراعية والتحويلات المالية مستمراً في المناطق التي يسيطر عليها.^(٤١)

وفي الإطار عينه، كشف تقرير نشرته صحيفة "التايمز البريطانية" أنّ شركات كبرى تؤدي دوراً في تمويل التنظيمات المتطرفة، وعلى رأسها "داعش"، بملايين الدولارات، عن طريق الإعلانات الرقمية على المواقع الإلكترونية لتلك التنظيمات أو على صفحات التواصل الاجتماعي المرتبطة بها، أو عبر يوتيوب. وتعدّ هذه الشركات العالمية الكبرى بالعشرات، ومنها "مرسيدس بنز" و"جاغوار" و"هوندا" عمالقة صناعة السيارات، ومتاجر "ويتروز" البريطانية وغيرها، ومن المرجح أن تدرّ هذه الإعلانات عشرات

٤١ - مصادر تمويل "داعش" غير النفطية في الفايينشال تايمز - BBC ...
http://www.bbc.com/arabic/inthepress/2015/12/151214_press_uk_tuesday//

الآلاف من الدولارات شهرياً للجماعات المتطرفة، مثل "داعش" و"القاعدة"، أو "كومبات ١٨"، وهي من جماعات النازية الجديدة التي تدعو للعنف.^(٤٢)

الخاتمة

لا شك أنّ ظاهرة "داعش" الإرهابية - الإعلامية معقدة، وأخذت حيّزاً كبيراً من اهتمام الباحثين في شتى المجالات، وحازت على مساحة كبيرة من التغطيات الإعلامية العربية والعالمية، وقد ظهرت جلياً قدرات التنظيم الإعلامية والمادية، التي تركز على الفكر السلفي التكفيرى، في مجال العمليات النفسية ضد "العدو" في مرحلة التوحّش. ونجد أنّ تنظيم الدولة لم يوفّر وسيلة إعلامية إلا واعتمد عليها كي يتوجّه من خلالها إلى الجمهور المؤيّد والمعارض لفكره الإرهابي على حدّ سواء، إنطلاقاً من الإعلام التقليدي مروراً بمنصّات النشر الرقمية، ووسائل التواصل الإجتماعي (فيسبوك وتويتر...) المختلفة، فهو لم يترك وسيلة لنشر أفكاره الإجرامية والتأسيس لخطابه، مستخدماً أحدث أساليب الدعاية المعاصرة إقناعاً، وأحدث التقنيات الهوليودية ابتكاراً: كالصور، الرموز، الموسيقى التصويرية، والفيديوهات القصيرة التي ترصد معالم تحركاته اليومية الإرهابية بغية الوصول إلى أهدافه التخريبية في الدول والمجتمعات.

٤٢ - كيف تساهم أكبر شركات العالم في تمويل داعش؟ - شفق نيوز.
http://www.shafaqa.com/.../كيف-تساهم-أكبر-شركات-العالم-في-تمويل.

المصادر والمراجع

- ١- د.اللبان، شريف، "قراءة في الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش"، الإعلام العربي والمجتمع الطبعة ٢١، 2016 (Issue 21, Spring) Arab Media & Society 2016.
- ٢- القيم، كامل، "حرب الرموز وتسويق مثيرات العنف والإرهاب رؤية في تسويق الدعاية والحرب النفسية لتنظيم "داعش"، مجلة حمورابي للدراسات، العدد العاشر، تموز ٢٠١٤.
- ٣- الهاشمي، هشام، "عالم داعش- تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، دار الحكمة - لندن/ دار بابل - بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.
- ٤- بزنس إنسايدر- التقرير، "شبكة الإنترنت العميقة لتنظيم داعش والجانب المظلم من الإنترنت"، ٢٠١٥.
- ٥- صعب، سهام "الحركات الأصولية الإسلامية في لبنان"، دار مختارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- ٦- عبد الرزاق، انتصار ابراهيم، الساموك، حسام صغد، "الإعلام الجديد، تطوّر الأداء والوسيلة والوظيفة"، وزارة الإعلام والتعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد - سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، الطبعة الإلكترونية الأولى.
- ٧- د.منّاع، هيثم، "خلافه داعش"، بيسان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، كانون الثاني، ٢٠١٥.
- ٨- د. محسن، محمد، "الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم داعش، الخطاب، القدرات والوسائل"، بيروت، أيلول، ٢٠١٥.
- ٩- نابوليني، لوريتا، ت.كروم، سامر "الدولة الإسلامية "داعش" - الدولة الإسلامية وإعادة ترسيم حدود الشرق الأوسط"، الوراق للنشر، ٢٠١٥.
- ١٠- جريدة السفير اللبنانية، إعلام داعش: صور الدمار الحصرية، العدد ٦٥١٣١، آب ٢٠١٥.

11-Farewell, James, P. "the media strategy of ISIS" in Survival: Global politics and strategy, dec,2014- jan 2015,v56,

12- Hamid, Chadi," ISLAMIC EXCPTIONALISM", St Martine's Press, 2016.

13- Stern, Jessica, Berger, J.M "ISIS THE STATE OF TERROR" Harper Collins Publishers, first edition,2016

14-//http://www.alalam.ir/news/1552479

15 -//http://www.almayadeen.net/...

16-//http://www.alaraby.co.uk/.../

17-(//http://www.almaany.com/ar//dict/ar-ar الافتراضي

18-//http://www.aljazeera.net/news/.../8/.../

19-//http://www.alhayat.com/.../

- 20- //https:// www.annahar.com/.../248773.
- 21-http://www.bbc.com/arabic/middleeast/.../140619_isis_internet_campaign
- 22-http://www.bbc.com/arabic/inthepress/2015/12/151214_press_uk_Tuesday.
- 23-//http:// www.isis.org/en/publication/survival/Bectrons2014-4667.
- 24- //http://www.mbc.net
- 25-//htt://www. Mominoun.com/.../.
- 26-//http://www.noonpost.org/content/5637 .
- 27-//http://www.opendemocracy.net/paul-rogers/Islamic-State-Why-So-resilient.
- 28-//http: //www.shafaaq.com/.../
- 29//http://www.studies.aljazeera.net/ar/files/isil/.../2014112363816513973.htm.
- 30-//http:// www.ent.siteintelgroup.com.
- 31-//http://www.Tawhed,ws/ala=chr3ofr2.

ملخصات

تسهيلاً لاستفادة المهتمين من الأبحاث المنشورة، تعمل "الدفاع الوطني اللبناني" على نشر خلاصات باللغة العربية للأبحاث المحرّرة بالفرنسية والإنكليزية، وخلاصات بهاتين اللغتين للأبحاث المنشورة بالعربية.

السياسة الخارجية الأميركية تتناسب ومخطّط ترامب العالمي

البروفسور ميشال نعمة ٩٤

روسيا بوتين: عودة لقوّة مميّزة على الساحة الدولية

د. أمين لبّس ٩٦

السياسة الخارجية الأمريكية تناسب

ومخطّط ترامب العالمي

البروفيسور ميشال نعمة

تعلّق الحاضرون في الإجماعات المرتبطة بالسياسة الخارجية الأمريكية بعد الانتخابات الرئاسية لدونالد ترامب على غياب اتّفاقات حول مستقبل موقف الولايات المتّحدة في النظام العالمي. فالعلماء لا يتوافقون حول وجود إمكانية أن تحلّ الصين محلّ الولايات المتّحدة الأمريكية كقوة قائدة للعالم. ولم يستطيعوا الاتّفاق إذا ما كان التطرّف الإسلامي سيكون مركزياً أم ثانوياً في السنوات القادمة. كذلك، لم يتمكّنوا من التوافق حول خطورة لاشعبية أميركا. ولم يتمكّنوا من التوافق حول مستقبل الناتو. وما استطاعوا التوافق حول مستقبل الشرق الأوسط. والأهمّ أنّهم لم يتمكّنوا من التوافق حول مسألة محدودية النظام العالمي الجديد وظهور تيارات جديدة للحكومة العالمية.

وكانعكاس لرؤية ترامب حول السياسة الخارجية الأمريكية، يختلف جورج فريدمان مع تصوّر ترامب ويصرّح أنّ نظاماً عالمياً قد يكون عملياً إذا قامت القوى الكبرى بمشاركة المبادئ السياسية المشتركة. ولكنّ روسيا، والصين، والولايات المتّحدة الأمريكية، فضلاً عن دول أخرى، لا تتمتع بمفاهيم أو مصالح مشتركة، وبالتالي ستكون النتيجة الشلل لا غير.

بغضّ النظر عن آمال ترامب، يؤكّد شارل كروثامير أنّ العالم سيبدو كما ظهر دوماً، عالماً يضمّ أمماً متنافسةً تتزاحم على السلطة. وبنظره سيّتمّ العالم بمعالم ثابتة. إنّها سيطرة مستمرة من جانب الولايات المتّحدة الأمريكية. وحتى الأحداث في السنوات القليلة السابقة لم تساهم في تقويض الهيمنة الأمريكية الإقتصادية والعسكرية. بالنسبة إلى المستقبل القريب، سيكون للعالم قوّة عالمية كبيرة واحدة وعدد من القوى الإقليمية.

ديريك كول يجادل قائلاً بأن الساحة العالمية تشهد منافسة إقليمية متزايدة. القومية تعود أذراجها، وكأنها لم ترحل أبداً. وكذلك في آسيا، تتنافس الصين مع اليابان وكوريا الجنوبية. في أوروبا الوسطى، تتنافس روسيا مع جيرانها. وفي الشرق الأوسط، تراهن إيران على السيطرة.

يقوم معظم الفقهاء بتحذير ترامب من المزامنة الأساسية بين الديمقراطية والإستبدادية. منذ سنوات قليلة، بدت الديمقراطية كأنها تسير قدماً، ولكن الآن تُعتبر الحكومات المتسلطة واثقة ومزدهرة. فلروسيا، والصين ودول أخرى مصلحة في معاينة انتشار الإستبدادية وفي القضاء على الإصلاحات الديمقراطية.

في المستقبل، يستنتج كول وكاغان، أنه سيكون على الولايات المتحدة الأميركية الحد من الصراعات والتصدي تدريجياً لموجة الإستبداد. كذلك ستبقى الولايات المتحدة بطل الحرية الأكثر حماسة في وجه الأصولية الإسلامية. فإن السيطرة الأميركية لا تشكل خطراً. إنها الأمر الوحيد الذي يقف بيننا وبين التدهور إلى عالم أكثر خطورة. ثمّة دليل صغير أن الأمم المختلفة بثقافات الأخلاقية المتضاربة تستطيع حقاً التعاون، ما عدا في أزمة جامحة. ولكن كاغين يتحفّظ على التهديدات التالية للقومية. وتأتي التهديدات الأمنية، أكثر ممّا كانت عليه في القرن التاسع عشر، على شكل عصابات عالمية، وإرهاب، وأسلحة نووية، وأمم متفككة.

بالنسبة إلى ما ذكر أعلاه، يحتاج ترامب أن يحدّد بوضوح ما يؤلّف نصراً أميركياً في الحرب العالمية ضدّ الإرهاب، ويستحدث مجموعة من المعايير الموثوقة لتقريب موعد تحقيق تطوّر أميركا. نتيجة لهذا الوضع المؤسف، قد يستلزم بالتالي تجنب الهزيمة في هذه الصراعات الممتدة، مواصلة واشنطن لصراعها الذي يتطلّب الكثير من الوقت والجهد بغية التوصل إلى استراتيجيات أفضل في المستقبل المنظور. أمّا الزيادة في الميزانية العسكرية التي دعا إليها ترامب في ظلّ فقدان استراتيجية سليمة يشكّل خياراً عاجزاً.

روسيا بوتين: عودة لقوة مميّزة

على الساحة الدولية

د. أمين لبّس

تتناول هذه المقالة تموضع روسيا اليوم على الساحة الدولية. منذ وصوله إلى السلطة ، قام الرئيس بوتين بالدفاع بشدّة عن المصالح الاستراتيجية الروسية، ومواجهة الأحادية الأميركية وقد عمل على تبيان أهمية التعامل مع روسيا لإيجاد الحلول المناسبة لبعض الأزمات الدولية.

لذلك، قام بوتين أولاً بإعداد عقيدة جديدة للدفاع العسكري والاستراتيجي، وتدخّل بقوة في منطقة "الخارج القريب" وقام أيضاً بتعزيز علاقات روسيا مع الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا، المعروفة أيضاً باسم "الخارج البعيد". و بالفعل، عادت روسيا لتلعب دوراً أساسياً على الساحة الدولية، فالتدخّل الروسي في سوريا، جورجيا وأوكرانيا يعطي فكرة واضحة عن قدرة وعزم روسيا لحماية مصالحها وحلّ بعض الأزمات الدولية.

ولكن، هناك عدّة نقاط ضعف تحول دون استعادة روسيا لوضعها كدولة عظمى والذي فقدته بانهييار الاتحاد السوفياتي، منها اعتماد الاقتصاد الروسي على صادرات منتجات النفط والغاز، وبالتالي الميزانية الروسية معرّضة دائماً لتقلّبات الأسعار، أضف إلى ذلك شيخوخة السكان الروس والتي تعتبر من أكبر التحديات الأمنية للأمن الوطني وضعف القوة الناعمة الروسية ما سيقلّص الإجراءات الروسية على الساحة الدولية.

ولكن تبقى روسيا لاعباً رئيسياً يساعد على حل الأزمات المعقّدة وقوة نوية عظمى، ولكن ستكون في المرتبة الثانية أو الثالثة بعد الولايات المتحدة وهذا على الأقلّ للسنوات الخمس عشرة المقبلة.



The lucid mirror

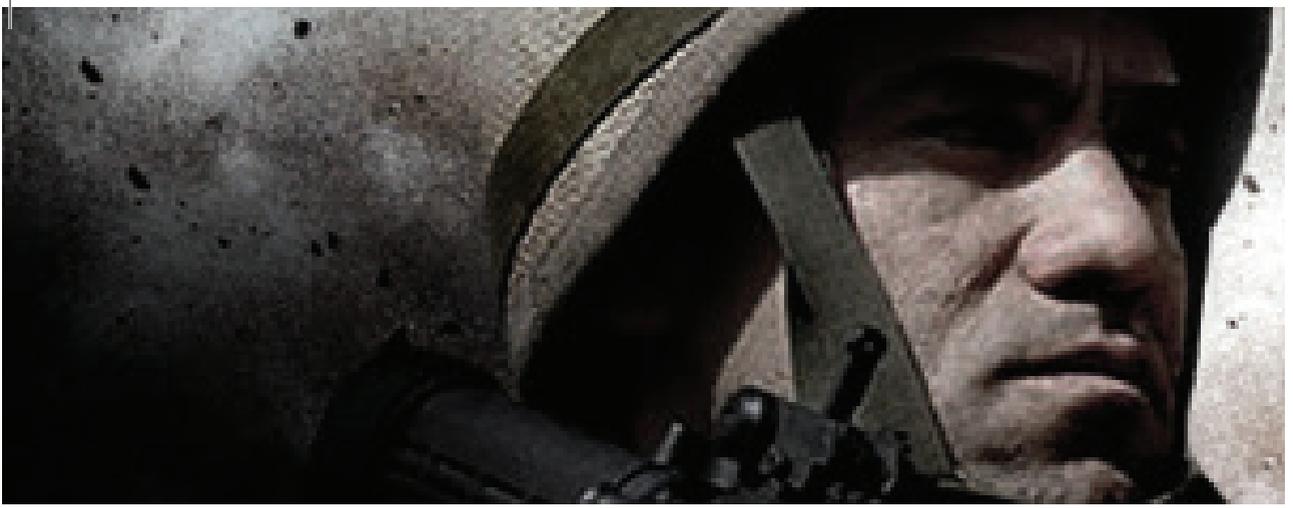
A lucid mirror, a clear view and a long road that is accustomed to bold steps. This road was never free of dangers. Nevertheless, it was never free of bravery, heroism and offering one's life at the altar of the nation every time circumstances required or emergency bells sounded. It is a lucid mirror in which we can see the nation in all its details, beauties and diversities. This is what we can summarize from the Armed Forces Commander's first order of the day: "your institution is the mirror of the Lebanese people that reflects its diversity and will for national fusion..."

The most pertinent example of this fact is national unity that exists clearly in the army. Its troops come from all regions, villages, streets and families. They come from all social fractions in the north and the south of country, from the coast, mountains and valleys that are inhabited by working hands, promising plants as well as libraries, workshops and houses of prayers.

Soldiers do not achieve this fusion only through their symbolic enrollment in the barrack, but through their performance, effort, productivity, conducting missions and the martyrdom of some of them in several battles. Martyrdom does not differentiate one region from another or one population from another. Countless are the battles in which one martyr from one region, and another one from another region both fell, and the family of the first martyr announced eagerly to the second's family: your martyr is our martyr and the latter replied: Nay, our martyr's siblings are substitutes for your martyr, taking his place, holding his hat's badge and in their hands his weapon in defense of the nation with all its citizens, institutions and dreams of its youngsters.

This picture is also clear in the active journey in the army in order to keep up with scientific development and innovative styles and inventions at the level of communication, research, studies and experiments. It is also crystallized through the correct explanation of the past and conscious planning for the future, all are characteristics that qualify the Lebanese community in all its generations.

The Armed forces commander said: "your institution is the mirror of the Lebanese people..."



Advisory Board

Prof. Adnan AL-AMIN

Prof. Nassim EL-KHOURY

Prof. Tarek MAJZOUB

Prof. Michel NEHME

General (R.T.D) Nizar ABDEL KADER

Prof. Issam MOUBARAK

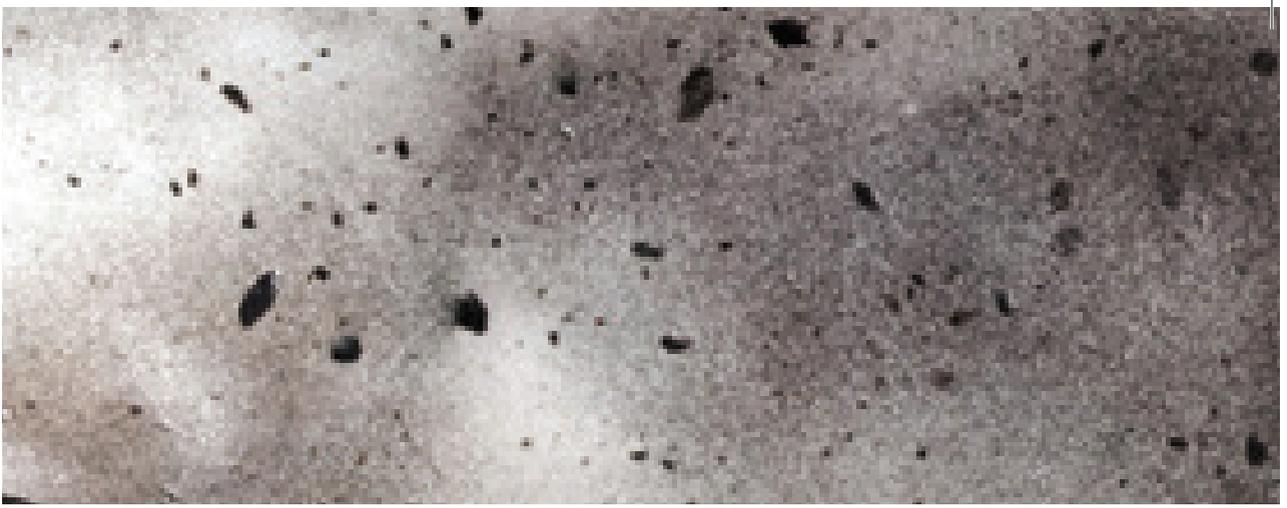
Editor in Chief: Prof. Issam Moubarak

Editor Director: Jihane Jabbour

Writer's Guidelines

- 1- *The Lebanese National Defense Journal, a quarterly published in Arabic, English, and French, provides insightful, expert, and intellectual studies on military trends and cultural and strategic features.*
- 2- *Submitted articles should not be previously published or submitted for publishing elsewhere.*
- 3- *All submissions must be original work based on facts or scientific theories and empirically accurate. Informations mentioned in the article must also be supported by references. Submissions should be accompanied with a brief author's CV, including a list of previous published work, and summary of the article in either English or French.*
- 4- *All submissions will be evaluated by an editorial committee that would advise whether the articles will be published or rejected.*
- 5- *The Journal will inform writers within two months if submission will be published. The editors reserve the right to publish accepted articles in any upcoming issue they deem appropriate. The editor will inform writers of any significant changes that the committee has recommended.*
- 6- *All articles should be electronically submitted on a word document and size of the articles should be between 6000 and 6500 words.*
- 7- *The Journal considers all published materials to reflect the opinion of the author and doesn't necessarily reflect the opinion of the Lebanese army.*
- 8- *The Journal hold all copyrights on published materials and republication or redistribution of content is prohibited without the prior written consent of the Journal.*

For inquiries, contact the Lebanese National Defense editor at tawjihmatbouat@lebarmy.gov.lb



Contents

N° 100 - April 2017

American Foreign policy: Fitting Trump's Global Scheme

Prof. Michel Nehme **5**

La Russie de Poutine: le retour d'une puissance particulière sur la scène internationale

Dr. Amine Lebbos **29**

Abstracts **52**

Résumés **58**

American Foreign policy: Fitting Trump's Global Scheme

Prof. Michel Nehme*



Introduction

After the presidential election of Donald Trump, the Miller Center of Public Affairs at the University of Virginia⁽¹⁾ called on some big thinkers to discuss the future of American foreign policy. Attendees of these meetings commented that there were no agreements among speakers.

They couldn't agree on whether China would replace the U.S. as the world's leading power. They couldn't agree on whether Islamic extremism would be central or peripheral in the years ahead. They couldn't agree on the significance of America's unpopularity. They couldn't agree on the future of NATO. They couldn't agree on the future of the Middle East. And most importantly they couldn't agree on limitations of the new global order and the emergence of new trends of global governance.

* *Researcher*

However, there were two competing papers that illuminated most of the issues roiling to and

from the issues at stake. The first was by John Ikenberry⁽²⁾ of Princeton. He argued that the U.S. will not face one big threat in the coming decades. Instead, there will be a "diffuse, shifting and uncertain" array of security challenges: collapsing nation-states, global warming, nuclear proliferation, terrorism, pandemics, and energy scarcity. The second by Michael Auslin who stated that: "Like Presidents Bush and Obama before him, Donald Trump's personality so enrages his critics and so enthralls his supporters, that a dispassionate assessment of his actual policies requires almost superhuman effort by observers". He continues to say that there is a consistency to Trump's approach to the world, one that those in both opposition and defense should at least understand. In short, when a foreign policy is really about the home front, in Trump's view, then his more radical instincts are pursued (such as on free trade); conversely, on issues that are purely foreign in their impact, such as alliances or U.S. security policy, Trump is far more willing to follow the status quo, at least for now. First is the question facing all presidents: Is their policy the right policy? Barack Obama certainly seemed to have a consistent, logical policy; it was, however, one that seemed manifestly inadequate to the challenges he faced. Trump may find himself facing the same criticisms if his policies do not lead to greater global stability or do not protect American interests. This may be all the more likely if he continues to adopt some of Obama's policies vis-a-vis China, Russia, and North Korea. If Trump has a world view based largely on instinct (as many want to believe), the logic of Trump's foreign policy appears to be largely and relatively consistent worldview, however, this offers no assurances that the team charged with implementing that policy, or the process by which that policy is formed, will be neat, collegial, or even logical itself. The White House is ordained to be perpetually consumed by infighting, public contradictions, and back-and-forth on policies. That, however, is the norm for

any White House, and certainly marked both George Bush and Barack Obama's presidencies.

Attempting to analyze Trump's talks and declarations about how to develop a new foreign policy direction, one realizes that he forecasts the replacement of randomness with purpose, ideology with strategy, and chaos with peace. He claims that he intends to shake the rust off of America's foreign policy, to invite new voices and new visions into the fold. He has repeatedly asserted that his foreign policy will always put the interests of the American people, and American security, above all else. That will be the foundation of every decision that he will make. America First will be the major and overriding theme of his administration.

Sinking U.S.A. 20th Century Contributions

Trump titles that the U.S.A. has a lot to be proud of. In the 1940s, it saved the world. The Greatest Generation beat back the Nazis and the Japanese Imperialists. Then U.S.A. saved the world again, from totalitarian Communism. The Cold War lasted for decades, but the U.S.A. won. Democrats and Republicans working together got Mr. Gorbachev to heed the words of President Reagan when he said: "tear down this wall."

Unfortunately, after the Cold War, Trump states that "our foreign policy veered badly off course. We failed to develop a new vision for a new time. In fact, as time went on, our foreign policy began to make less and less sense. Logic was replaced with foolishness and arrogance, and this led to one foreign policy disaster after another. We went from mistakes in Iraq to Egypt to Libya, to President Obama's line in the sand in Syria. Each of these actions has helped to throw the region into chaos, and gave ISIS the space it needs to grow and prosper. It all began with the dangerous idea that we could make Western democracies out of countries that had no experience or interest in becoming a Western Democracy." Trump again repeats to

proclaim: “We tore up what institutions they had and then were surprised at what we unleashed. Civil war, religious fanaticism; thousands of American lives, and many trillions of dollars, were lost as a result. The vacuum was created that ISIS would fill. Iran, too, would rush in and fill the void, much to their unjust enrichment. Recently, our foreign policy has been a complete and total disaster, no vision, no purpose, no direction, no strategy.”

Trump’s Categorization of Five Main Weaknesses in Foreign Policy.

First, America no longer has a clear understanding of its foreign policy goals. Since the end of the Cold War and the breakdown of the Soviet Union, the U.S.A. lacked a coherent foreign policy.

One day bombing Libya and getting rid of a dictator to foster democracy for civilians, the next day watching the same civilians suffer while that country falls apart. The legacy of the Obama-Clinton interventions was weakness, confusion, and disarray. They have made the Middle East more unstable and chaotic than ever before. They left minorities subject to intense persecution and even genocide. Their actions in Iraq, Libya and Syria have helped unleash ISIS. And the U.S.A. is now in a war against radical Islam, but President Obama won’t even name the enemy!

Hillary Clinton also refused to say the words “radical Islam,” even as she pushed for a massive increase in refugees. After Secretary Clinton’s failed intervention in Libya, Islamic terrorists in Benghazi took down the U.S.A. consulate and killed the ambassador and three Americans.

Trump addresses U.S.A. friends and allies saying that America is going to be strong again. America is going to be a reliable friend and ally again. It is going to finally have a coherent foreign policy based upon American interests, and the shared interests of our allies.

The U.S.A. under my administration, Trump asserts, will get out of the nation-building business, and instead focusing on creating stability in the world. The American moments of greatest strength came when politics ended at the water's edge. It needs a new, rational American foreign policy, informed by the best minds and supported by both parties, as well as by close allies.

Secondly, Trump's long-term plan is to halt the spread and reach of radical Islam. He is assertive to contain the spread of radical Islam even if events require the use of military force. But to him it's a philosophical struggle, like America's long struggle in the Cold War. In this; Trump promises to be working very closely with allies in the Muslim world, all of which are at risk from radical Islamic violence. He asserts to work with any nation in the Middle East region that is threatened by the rise of radical Islam. But this has to be a two-way street – they must also be good to the U.S.A. and remember all what the Americans are doing for them.

To Trump the struggle against radical Islam is also to take place in the U.S.A. homeland. He states that there are scores of recent migrants inside our borders charged with terrorism. He continues to reveal that for every case known to the public, there are dozens more. The U.S.A. must stop importing extremism through senseless immigration policies.

Thirdly, the U.S.A. should rebuild its military and the economy to counter the Russians and Chinese who have rapidly expanded their military capabilities, and that of their economies. Trump justifies this on the following:

“Our nuclear weapons arsenal – our ultimate deterrent – has been allowed to atrophy and is desperately in need of modernization and renewal.”

“Our active duty armed forces have shrunk from 2 million in 1991 to about 1.3 million today.”

“The Navy has shrunk from over 500 ships to 272 ships.”

“The Air Force is about 1/3 smaller than 1991. Pilots are flying B-52s in combat missions today which are not efficient anymore.”

Trump is organizing his administration to change the U.S.A. trade, immigration and economic policies to make the economy strong again – “and to put Americans first again.” He claims that this will ensure that workers, in America, get the jobs and higher pay that will grow U.S.A. tax revenue and increase the economic might of the nation.

Fourth, the U.S.A. must develop a foreign policy based on American interests. For Trump, businesses do not succeed when they lose sight of their core interests and neither do countries.

He cites what happened in the 1990s when the U.S.A. embassies in Kenya and Tanzania were attacked and seventeen sailors were killed on the USS Cole. America’s reactions were counterproductive by placing more effort into adding China to the World Trade Organization which has been a disaster for the United States.

In the Middle East, Trump’s goals are to defeat terrorists and promote regional stability, not radical change. He claims to be clear-sighted about the groups that will never be anything other than enemies.

Trump promises to work hard to live peacefully and in friendship with Russia and China. The U.S.A. has serious differences with these two nations, and must regard them with open eyes. But the U.S.A. is not bound to be adversary to these nations.

Finally, Trump verbally commits himself to work with allies to reinvigorate Western values and institutions. Instead of trying to spread “universal values” that not everyone shares, the U.S.A. ought to understand that strengthening and promoting Western civilization and its accomplishments will do more to inspire positive reforms around the world than military interventions.

Fifth, Can the U.S.A. pursue a grand strategy in its foreign policy? To be able to do that, it has to embrace what Trump calls a "milieu-based approach." In essence, the U.S.A. would make itself the center of a series of new global institutions where nations could come together and solve common problems. During the 1940s, the U.S. excelled at this, Trump notes. Dean Acheson and others initiated the Atlantic Charter, the Bretton Woods agreements, the Marshall Plan and the U.N. The idea was that capitalism could be organized internationally. Problems could be addressed in common. The U.S. could leverage its power more effectively if embedded in multilateral institutions with broad legitimacy. This order has been torn asunder because the Bush administration refused to operate within it. And so it's time to update. The new global architecture would have common features.

There would be a global social services sector, providing health care, education, shelters, emergency services and other parts of any healthy community. Second, there would be renewed security alliances, in part to enmesh China before it becomes so powerful that it's uncontainable. Third, the U.N. would be reformed and a Concert of Democracies would be created, where the free world could respond as threats emerge.

Scholarly reaction to Trump Foreign Policy

George Friedman⁽³⁾ disputes Trump's visualization of foreign policy and states that a global system would be workable if the great powers shared common political principles. But Russia, China and the U.S., among others, do not have common understandings or interests, so it will only lead to paralysis.

Regardless of Trump's hopes for, Charles Krauthammer⁽⁴⁾ asserts that the world will look as it's always looked - a world of competing nations, vying for power. This world in his view will also have a steady feature. That is a continued U.S.A. dominance. Even events of the past few years have not

undermined American economic and military supremacy. For the foreseeable future, the world will have one big global power, and a number of regional ones.

Derek Cholle⁽⁵⁾ argues, the global arena is witnessing increasingly regional competition. Nationalism is back, if it ever went away. And so in Asia, China competes with Japan and South Korea. In Central Europe, Russia competes with its neighbors. In the Middle East, Iran bids for dominance.

Most scholars are warning Trump of the overarching rivalry between democracy and autocracy. A few years ago, democracy seemed on the march, but now authoritarian governments are confident and thriving. Russia, China and other nations have an interest in seeing autocracy spread and in stripping off democratic reforms.

In the future, Cholle and Kagan concludes, the U.S.A. is going to have to stabilize regional conflicts and gradually push back against the autocratic tide. The U.S. will also remain the most ardent champion of liberty in the face of Islamist anti-modernism. American predominance is not a danger. It's the only thing standing between us and regression to a more dangerous world.

There's little evidence that different nations with their contradictory moral cultures can really cooperate, except in utter crisis. But Kagan underplays post-national threats. More than in the 19th century, security threats come in the form of global guerrillas, loose nukes and disintegrating nations.

Notwithstanding, nations are trapped in a hybrid world, in which many problems are post-national but the social structures are unavoidably national. The interesting bright spot is that both Ikenberry and Kagan believe in a Concert of Democracies, an emerging body where countries that do share values can rebut autocracy and consolidate their common success.

U.S.A. and War on Terrorism

It looks like Trump is not ready to dispense with the Global War on Terror. He asserts that the scourge of radical Islam still constitutes a serious threat to the stability of the international system. Recently, the world has witnessed a series of terrorist attacks take place in the West, while the governments of countries such as Nigeria, Pakistan, Yemen, Somalia, and others, struggle to quell insurgent forces and terrorist groups. Four countries in particular merit America's close attention over the span of the next several years: Afghanistan, Iraq, Libya, and Syria. All represent a new type of menace. They resemble "failed" or "collapsed" states in form⁽⁶⁾. Yet they are inherently precarious because new radical inspired states (or "terror" states) are developing within their borders⁽⁷⁾. This past decade, the conventional academic wisdom argued certain failed states undermined global stability because terrorists could operate with impunity from inside such countries⁽⁸⁾. Nowadays this threat is undergoing a stunning metamorphosis, with insurgent-based movements transforming into new states and challenging the host governments of these four countries for supremacy.

In Iraq and Syria, terrorists fighting under the banner of the Islamic State of Iraq and the Levant (ISIL) have murdered Western countries citizens, massacred and enslaved ethnic and religious minorities, and looted and pillaged centers containing historical and cultural artifacts. In Libya, the country has descended into anarchy since the overthrow of Muammar Gaddafi. Rival militias fight for control over stretches of territory, while ISIL-affiliated and other terrorist groups infiltrate the country due to the lack of a central government. In Afghanistan, a recent deadly wave of terrorist attacks has called into question whether the Afghan government could survive should the few remaining US military forces depart.

Notwithstanding, if America decided to disengage from these countries, radical Islamists could exercise more pressure in Iraq and Syria, Libya may devolve into a terrorist haven, and Afghan cities may soon start falling to the Taliban.

Today, the Afghan, Iraqi, Libyan, and Syrian governments are all fighting for their very survival, and America has the ability to play a role in determining whether they ultimately endure or perish. Surely, some policymakers and scholars believe the protracted conflicts raging within these countries are not (or no longer) America's primary concern, that such wars can only be resolved by local political actors, and that the United States should not be bestowing foreign aid upon politically corrupted governments led by useless utilitarian-minded elites or rushing to the defense of human rights and international law every time some beleaguered autocrat clinging to power violates the rules of war. While such views hold merit, the domestic security environments in Afghanistan, Iraq, Libya, and Syria are seemingly becoming more hazardous by the day. Hence, the United States risks a great deal in terms of its national security interests if it decides to turn away from these countries.

Where Do Trump stand On This?

Trump has decided to confront the rise of this new menace, primarily by striving to degrade and ultimately destroy ISIL in western Iraq and northern and eastern Syria and recently on March 1, 2017 he asserted to fight against all extremism all over the world with the assistance of allies to share in the costs. In addition, the new American government will likely try to block the expansion of ISIL's self-proclaimed caliphate to include portions of Libya as well as prevent the conversion of the Taliban into a new state in Afghanistan. State-building conversely remains the primary strategic means to address this challenge. Unfortunately, America's track record in terms of prosecuting such ventures has

not been very impressive, and whether an ISIL and/or Taliban-led state can be beaten back largely depends upon Washington's desire to remain engaged in a series of protracted conflicts.

The United States seeks to bring about endings to all of these prolonged conflicts that are suitable to U.S.A. interests and definitive in nature. In Afghanistan, Washington strives to ensure the survival of the Afghan government and prevent the return of the Taliban to power. In Iraq, America is assisting the Iraqi government in an effort to evict ISIL from its strongholds and reassert Baghdad's authority over newly reconquered territories. In Libya, the United States is committed to helping broker a political solution to resolve the current governing crisis through the United Nations. In Syria, Trump aspires to neutralize ISIL and is no longer interested in pressuring Assad to leave power. The main problem, however, is none of these objectives are readily realizable on account of how the designated host governments exercise authority within these four countries.

All of the above mentioned four countries are embroiled in civil wars that show no signs of near restoration. The Taliban are self-confident to mount a challenge to the Afghan government. The Iraqi government recently reasserted its control over a good number of strategic cities, but it remains unknown as to when Mosul will be liberated from ISIL's rule. Libya's political deadlock cannot be resolved solely through dialogue and compromise. And Assad is not about to relinquish his authority in Syria. Instead, the Russian Federation has deployed military assistance to Damascus, presumably in the hope of ensuring the Assad regime's survival. Moscow's military intervention in Syria is problematic for the United States because the presence of Russian forces lessens the possibility of dislodging Bashar El- Assad from power. The Kremlin's strategy thus appears to consist of bombing U.S.A. backed anti-Assad forces to prop up the Syrian government, while using Syria as a "testing ground" to display Russia's military capabilities⁽⁹⁾.

U.S.A. Prominence and Long-term Wars

Why are acts of political violence so pervasive in Afghanistan, Iraq, Libya, and Syria today? The hard truth is the contemporary problems which torment these four countries are at least partially due to America's actions and or indecisions. In Afghanistan, the origins of this country's troubles date back to the days of the Soviet-Afghan War (1979-1989) when the United States and other regional and western states supported the Islamic militants against the invasion of the USSR and its Afghan communist-led weak government. After the departure of Soviet troops America turned away from Afghanistan, leaving the Islamic militant factions to fight among each other, which set the stage for the Afghan state's disintegration⁽¹⁰⁾. Since the onset of the war in Afghanistan in 2001, the United States and its coalition partners have sought to rebuild a broken country. But the Afghan state remains largely propped up by the U.S.A. government and the Taliban do not appear to be interested in engaging in formal negotiations⁽¹¹⁾.

The situation in Syria is catastrophic. The political order has disintegrated and is being fragmented. Although the United States has publicly called for Assad's departure and threatened military action in response to the Syrian government's purported usage of chemical weapons, no military campaign has been initiated against the Assad regime. Instead, with the exception of the battle for the city of Kobane (which Kurdish forces, with the assistance of US airpower, successfully defended from an ISIL advance), Washington has been reluctant to enter the fray. Recently, there has been some talk about the United States and Turkey creating a "buffer zone" in Syria along the Turkish border, but it is unclear as to how it would be managed⁽¹²⁾. As of now, in addition to enhancing its airpower capabilities at its Air Base in Turkey, the White House has decided to deploy a small contingent of US Special Operations Forces to Syria to provide "advice and assistance" to "local forces" battling against ISIL.

The mistakes of the US-led military occupation in Iraq are well known now. A sequence of fateful policy decisions seriously undermined domestic order and produced the rise of an insurgency⁽¹³⁾. The U.S.A. military soon enough, and with much effort and sacrifice, suppressed the Iraqi insurgency by following an innovative strategy grounded in counter-insurgency tactics. But a premature withdrawal in 2011, followed by the application of exclusivist governing practices by local politicians during Iraqi Prime Minister Nouri al-Maliki's tenure, reawakened sectarian hostilities across the country and aggressively undermined the legitimacy of the government in the eyes of many Iraqi citizens. In 2014, Baghdad surrendered a significant portion of its territory along with several major cities to ISIL. It is unclear whether the Iraqi military will be able to attract confidence among the northern parts of Iraq such as Mosul and its surrounding villages.

While the security situations in the above mentioned countries are all unique, the respective political systems are afflicted by the same syndrome: state failure. The host governments in question all suffer from crises of legitimacy on account of their inability to assert political authority and to provide social services to their own citizens. Libya is definitely not different.

In Libya, NATO went to war against the Gaddafi regime in 2011 in response to the late autocrat's determination to institute a bloody crackdown so as to stave off rebellion. But the NATO-led military intervention accomplished very little (other than the overthrow and slaying of Gaddafi, which in turn led to the opening of a security vacuum in his regime's wake)⁽¹⁴⁾. Today, the situation on the ground clearly reveals the inherent shortsightedness of the international community in not deploying a multinational peacekeeping force to Libya in the early days of the post-Gaddafi era. On account of domestic political considerations in Western capitals, however, the decision was made to only conduct an air war in the hopes of avoiding becoming too heavily involved. The absence of a

united central government in Libya sparked a major political crisis involving rival governing coalitions laying claim to power, as well as opened the door to the possibility that Libya could become a "satellite" of ISIL.

As such, basic issues of legitimacy and authority will continue to vex these troubled political systems, and if such matters are left unresolved, acts of political violence will unfortunately remain an endemic feature of these societies with a spill over to the West. A variety of academic studies claim ineffective governance and exclusionary rule are the key drivers of state failure and civil conflict. Unfortunately, the ruling elites of failing states, for the most part, do not seem to care much.

The U.S.A. has addressed the local governing officials of Kabul and Baghdad of the need to demonstrate a credible commitment to democracy by respecting the institutional foundations of their political systems. Americans were and still are naïve to think that sound institutionalization could be defecated given the tribal culture of these societies. Local officials have concomitantly failed.

In Libya and Syria, political order has deteriorated to such an extent that the only way to stabilize these countries is to entail the insertion of a disciplined and well equipped and trained military force for an indefinite period of time. In brief, there are few options from which the United States can select to address the security challenges posed by these countries. In Afghanistan and Iraq, the United States has fought two long and expensive wars. In Libya and Syria, America is noticeably more gun-shy. And in all of these countries even the most powerful local political actors cannot enforce their rule and cultivate much legitimacy⁽¹⁵⁾.

Trump and the Global War on Terror

Islamic terrorism, in the early years post-September 11 era, represented the dominant security concern facing the United States. In confronting this threat, the US government began adhering to a new and ambitious foreign policy doctrine,

consisting of capturing and killing terrorists, working with other state actors to undermine the capabilities of such groups to carry out attacks, and forcefully uprooting radical oppressive states and replacing them with new democratic-oriented political systems. Now, after the expenditure of much blood and treasure, the United States seeks to avoid becoming entangled in any more protracted conflicts in the Middle East. But for Trump a strict adherence to this aim could prove to be rather costly if insurgent-based movements convert themselves into new states.

Extremists Rebellions differ from states in terms of their respective organizational structure and functionality. Literature of political science reveals that rebels of all sorts are characterized by small, lightly armed bands practicing guerilla warfare from rural base areas. States, by contrast, are "coercion-wielding organizations" capable of waging war against other states and providing social services to people on account of their ability to project authority through the amassing of resources. Bearing this in mind, Trump's strategy is to rally local powers and the West at large to crush ISIL and reverse converting itself from an insurgent force into a new state. In terms of its functions, ISIL behaves very much like a state by combating other states, eradicating threats to its own authority within its self-proclaimed caliphate, providing social services to those who live under ISIL's rule, as well as extracting resources in return. ISIL has also captured military equipment and vehicles, welcomed foreigners into its ranks, and created an internal security force to impose its rule (which permits the organization to maintain its writ over an expanse of territory). ISIL though more closely resembles a type of "phantom state" that engages in "hybrid warfare." Governing entities like ISIL can develop inside politically unstable countries⁽¹⁶⁾.

How difficult it is to defeat ISIL? So far, the United States has opted to confront ISIL in Iraq and Syria, albeit to a lesser degree in the latter. That said there are several major concerns with the current Trump's strategy. To begin, Trump has no

desire to reengage fully in Iraq by deploying large numbers of American soldiers. Instead, Trump is betting on the notion that the Iraqi army will be able to ensure the job. Yet judging by the state of the Iraqi army's professionalism (or lack thereof), vulnerability to sectarianism, and likely inability to broker deals with the Sunni tribes in the northern and western regions of the country, it will be very difficult to repeat history. American forces are thus arguably needed to help evict ISIL, hold territory, foster lasting political arrangements with the Sunni tribes, and monitor Baghdad's governing practices. To date, Iraqi forces have experienced some one-sided Shiite oriented success on the battlefield, but it appears U.S.A. air support and assistance from sectarian militias was essential.

Even if ISIL's forces were to be expelled from all the major cities and surrounding areas currently under its control in Iraq, the group could still remain a functioning entity within some Syrian cities and retain the capability to wage an insurgency in Iraq and or could go underground as ready cells to launch terrorist attacks in major cities⁽¹⁷⁾.

At present, the U.S.A. government and the international community lack the political will to confront ISIL directly on Syrian soil because of the sheer complexity involved in terms of trying to pacify the country. By targeting ISIL, the United States seems to believe it is possible to deny the organization the ability to function as a state. According to such thinking, without a sound economic base and politically astute leadership, ISIL will not be able to project its authority.

It remains unknown as to what governing entity could ultimately supersede ISIL. It is idealistic or non-realistic to think the Free Syrian Army could establish authority over the northern and eastern regions of the country, since it lacks the capability to vanquish ISIL on the battlefield. In light of these circumstances, Trump thinks that reconstructing the Syrian state to its pre-civil

war composition (and without the Assad regime in control of any territory) may be on impossibility.

In Afghanistan and Libya, by working to prevent the return of the Taliban and the establishment of a new ISIL outpost, the United States seems to be pursuing a similar strategy grounded in denying the Taliban and ISIL affiliates the opportunity to acquire the capacity to function as new states. US foreign policy in North Africa and Southwest Asia is therefore coming to be based around inhibiting these actors from acquiring access to the financial, human, and military resources necessary for them to challenge the host governments in place.

Unrefined State-Building in the Middle East

The main problem with adhering to a state-building approach is that the United States lacks a workable blueprint for how to go about rebuilding failed states successfully. Since the onset of the Global War on Terror, America has spent a significant amount of blood and treasure in trying to rebuild Afghanistan and Iraq. However, the fact is Washington has not succeeded in stabilizing either. This is clearly evident in the fact that, after the U.S.A. military withdrawal from Iraq in 2011, the Iraqi government and its military forces showed themselves to be completely incapable of halting ISIL's takeover of large portions of territory. The same can be assumed about Afghanistan, for Washington's decision to remain military engaged in this country post 2016 signals that the United States harbors serious doubts as to whether or not the Afghan government and its military forces can withstand a Taliban offensive without sustained American military support. The historical record reveals America has rebuilt states following the cessation of armed conflict, most notably in Germany and Japan in the aftermath of the Second World War. But the United States is currently trying to rebuild failed (not functional) states in war-torn, ethnically diverse societies which have been historically defined by an absence of democracy, economic

underdevelopment, and traditional-tribal rule. As such, any U.S.A. blueprint based upon the state-building successes of post-war Germany and post-war Japan is rather useless in terms of its ability to serve as a guide for state rebuilding efforts in Afghanistan, Iraq, Libya, and Syria.

Taking the above into consideration, how would Trump proceed? In its war against ISIL the United States has sought to obstruct the group's own state-building efforts by authorizing raids led by Special Operations Forces on targets, inserting a small contingent of expeditionary units into Iraq and Syria to assist local forces, and waging war from the skies. While there are considerable virtues to this strategy, Iraqi forces are still not able to expel ISIL from all of its major strongholds, and no Sunni Arab force exists in Syria which could possibly defeat the terrorist group on the ground. Any further American involvement according to Trump should thus coincide with the founding and fitting of a professionally trained local military force that is capable of asserting legitimate authority and providing security over liberated areas once ISIL has been forcefully evicted hopefully with the help of ally states in the region. Conceivably, the same model could also be replicated in Afghanistan and Libya to some degree, provided that the United States is able to find local partners on the ground and establish productive channels of cooperation with neighboring states. In Afghanistan and Iraq, Trump is likely to continue to work with the national armies along with any supportive units that have received a proper screening. In Libya and Syria, locating, training, equipping, and organizing new professional military forces will prove to be a much more arduous task, namely, because local actors may prefer to fight against their respective host governments (or may not wish to work together)⁽¹⁸⁾.

Trump openly said that, the amassing of professional military forces in Libya and Syria is absolutely necessary since they are

needed to crush ISIL and its affiliates. In brief, the absence of such forces at present inhibits the founding of political order within these fractured societies. By working towards the peaceful resolutions of these armed conflicts in the United Nations the international community can assist with the building of such forces over time.

Nowadays, America is confronted with the shortcomings of its military interventions in Afghanistan and Iraq as well as the unforeseen consequences of NATO's brief campaign in Libya and Washington's decision to refrain from doing more in Syria to prevent domestic order from disintegrating in the early stages of the outbreak of violence. To make matters worse, the world is also bearing witness to a vulgar type of state-building taking place in Iraq and Syria. In the event ISIL maintains capable power, America would have virtually no other option but to try to "contain" its further spreading out. The deadly terrorist attacks in Turkey, Egypt, Lebanon, France, Belgium, and elsewhere indicates that ISIL and its affiliate organizations possess an international reach. Consequently, the international community should expect acts of terrorism to occur on a frequent basis as long as ISIL and its affiliates persist.

Based upon the United States' experiences in the Afghanistan and Iraq wars alongside the findings of a variety of academic studies, military intervening in Middle East conflicts is not a remedy for resolving them or replacing authoritarian governments with durable democratic regimes. Furthermore, rebuilding failed states is tremendously time-consuming, and the success of any foreign assistance program largely depends upon whether local political actors are willing to play by a new set of rules promulgated from afar and govern effectively. Still, the United States cannot categorically admit its democracy-promoting ventures in Afghanistan and Iraq have failed; nor can it turn a blind eye towards Libya and Syria. As such, Washington

could plausibly reestablish state building as the centerpiece of its foreign policy to address the security threats posed by all of these countries.

The due course in Afghanistan as it stands dictates acts of political violence ranging from assassinations and terrorist attacks to armed clashes among rival forces and retribution killings will continue to define Afghan and Iraqi politics as long as the domestic security environments remain fragile⁽¹⁹⁾. As bad as the situations are in Afghanistan and Iraq, things are debatably worse in Libya and Syria.

ISIL appears to be shifting its resources to Libya so the group can operate from an "alternative base" in the city of Surt. Meanwhile, the international community is observing a stalemate process in Syria taking place along ethno-sectarian and tribal lines, and the results do not look promising. How can the United States engage in state-building?

It is also unclear as to whether the United States can succeed outright since neighboring states such as Pakistan and Iran will continue to advance their own respective interests in Afghanistan and Iraq. The United States would find itself striving to counter various forces pressing for the fragmentation of the Afghan and Iraqi states. Although the United States is playing a leading role by working through international channels, such efforts may ultimately not amount to much if the local actors on the ground wish to keep on fighting.⁽²⁰⁾

Thereafter, Trump ultimately would need in the future to concentrate his efforts on orchestrating economic recoveries and providing social services within these countries as hostile forces are eradicated, for no new state can come to acquire legitimacy if ordinary people under its rule sparsely trust one another and remain hopelessly unable to earn a decent living. Economic development, social reconciliation, and the revival of ordinary life would thus need to follow closely behind the cessation of major combat operations. Lastly, it would likely be

necessary for the United States and/or other member states of the international community to maintain an indefinite yet nominal military presence within some (or possibly all) of these countries so as to provide new states with the opportunity to consolidate as inexperienced leaders learn how to properly enforce their rule and cultivate genuine legitimacy. Of course, however, this blueprint for rebuilding failed states is quite vague.

Conclusion

Trump has proclaimed that the United States currently finds itself at a crossroads. If America decides to cut its losses and adopt the position that rebuilding failed states is too costly, then the United States and the free world should brace for the likely rise of radical-inspired states. Since such an outcome is perceived by many within the corridors of power in Washington as an unacceptable risk, America's war against radical Islam continues today. Assuming the United States wishes to keep on fighting the Global War on Terror by striving to neutralize terrorist organizations and quell insurgencies across the greater Middle East, Trump needs to re-evaluate whether the current tactics being employed at its discretion to further its respective counterterrorism and counterinsurgency strategies are beneficial to U.S.A. interests in the long run. In addition and on the long run, Trump could not consider placing some time, spatial, and resource limitations upon U.S.A. involvement in the Global War on Terror, for continuing along the current course of waging multiple wars arguably amounts to an unwise and tiring foreign policy doctrine with potentially horrible consequences. Finally, Trump needs to define clearly what constitutes an American victory in the Global War on Terror, and create a set of reliable criteria to approximate America's progress to date. As a result of this unfortunate state of affairs, avoiding defeat in these protracted conflicts would therefore necessitate that Washington keep waging an uphill struggle for better strategies into the foreseeable future. A rise in military budget called for by Trump with a lack of proper strategy is midriff option.

Endnotes

1- The Miller Center is a nonpartisan institute that seeks to expand understanding of the presidency, policy, and political history, providing critical insights for the nation's governance challenges.

2- John Ikenberry Publications:

2016 *Between the Eagle and the Dragon: America, China, and Middle State Strategies in East Asia*

2015 *The Future of Liberal World Order*

2015 *The Future of Multilateralism: Governing the World in a Post-Hegemonic Era*

2015 *America, China, and the Struggle for World Order: Ideas, Traditions, Historical Legacies, and Global Visions*

3- George Friedman; Donald Trump Has a Coherent, Radical Foreign Policy Doctrine January 20, 2017. This piece is part of a special RCW series on America's role in the world during the Trump administration. The views expressed are the author's own.

4- Charles Krauthammer; Trump's Foreign-Policy Revolution; January 26, 2017.

5- Derek Chollet, Eric S. Edelman, Michèle Flournoy, Stephen J. Hadley, Martin S. Indyk, Bruce Jones, Robert Kagan, Kristen Silverberg, Jake Sullivan, and Thomas Wright; *Global Governance & Politics Building "situations of strength"*; February 2017.

6- For definitions of "failed" and "collapsed" states, see Robert I. Rotberg, "The Failure and Collapse of Nation-States: Breakdown, Prevention, and Repair," in Robert I. Rotberg, ed., *When States Fail: Causes and Consequences* (Princeton: Princeton University Press, 2004), 1-10.

7- Tim Arango, "ISIS Transforming into Functioning State that Uses Terror as Tool," *New York Times*, July 21, 2015, <http://www.nytimes.com/2015/07/22/world/middleeast/isis-transforming-into-functioning-state-that-uses-terror-astool/>; "ISIS Is Not a Terrorist Group," *Foreign Affairs* 94, no. 2 (March/ April 2015): 87-98.

8- Robert I. Rotberg, "Failed States in a World of Terror," *Foreign Affairs* 81, no. 4 (July/August 2002): 127-140. For a discussion on this topic, see also Michael J. Mzaar, "The Rise and Fall of the Failed State Paradigm," *Foreign Affairs* 93, no. 1 (January/February 2014): 113-121.

9- Adam Entous, "US Sees Russian Drive Against CIA-Backed Rebels in Syria," *Wall Street Journal*, October 5, 2015; Steven Lee Myers and Eric Schmitt, "Russian Military Uses Syria as Proving Ground, and West Takes Notice," *New York Times*, October 14, 2015, <http://www.nytimes.com/2015/10/15/world/middleeast/russian-military-uses-syria-as-proving-groundand-west-takes-notice.html>. Yet, President Vladimir Putin has recently ordered Russian military forces to withdraw from Syria, presumably because a negotiated political settlement

of some sort between Damascus and certain rebel groups is within Russia's best interest. For a more nuanced discussion, see Max Fisher, "Putin Withdrawing Russian Forces from Syria: Why Now and Why It Matters," Vox, March 14, 2016, <http://www.vox.com/2016/3/14/11224544/ Putin-Syria-Russia-withdraw>.

10- Martin Ewans, *Afghanistan: A Short History of Its People and Politics* (New York: HarperCollins, 2002), 238-260. For a discussion on US involvement in the Soviet-Afghan War, see Steve Coll, *Ghost Wars: The Secret History of the CIA, Afghanistan, and Bin Laden, From the Soviet Invasion to September 10, 2001* (New York: Penguin Press, 2004), 50-186.

11- For a discussion on this issue, see Charles J. Sullivan, "The Coming Fall of Kabul," PONARS Eurasia Policy Memo 386, George Washington University (September 2015).

12- Erin Cunningham, "US, Turkey Aim to Create Buffer Zone on Syrian Border. Nobody Knows How," Washington Post, August 13, 2015, <https://www.washingtonpost.com/world/middle>.

13- Thomas E. Ricks, *Fiasco: The American Military Adventure in Iraq*, reprint ed. (New York: Penguin Books, 2007). See also Larry Diamond, "What Went Wrong in Iraq," *Foreign Affairs* 83, no. 5 (September/October 2004): 34-56.

14- Tony Karon, "'Mission Accomplished' in Libya? Not So Fast," *Time*, January 30, 2012, <http://world.time.com/2012/01/30/mission-accomplished-in-libya-not-so-fast/>. For an analysis of the oversights and policy blunders associated with the NATO-led military intervention in Libya, see Alan J. Kuperman, "A Model Humanitarian Intervention? Reassessing NATO's Libya Campaign," *International Security* 38, no. 1 (Summer 2013): 105-136.

15- For a discussion on the indicators of state failure in all of these countries, see "Fragile States Index 2015," Fund for Peace (2015), <http://fsi.fundforpeace.org/>. According to the index rankings, Afghanistan, Iraq, and Syria are currently listed as being on "High Alert" whereas Libya is on "Alert."

16- Goldstone, "Pathways to State Failure," 288.

17- Kenneth M. Pollack and Barbara F. Walter, "Escaping the Civil War Trap in the Middle East," 39.

18- Michael D. Shear, Helene Cooper, and Eric Schmitt, "Obama Administration Ends Effort to Train Syrians to Combat ISIS," *New York Times*, October 9, 2015, <http://www.nytimes.com/2015/10/10/world/middleeast/pentagonprogram-islamic-state-syria.html>.

19- Michael Weiss and Michael Pregent, "The US is Providing Air Cover for Ethnic Cleansing in Iraq," *Foreign Policy*, March 28, 2015.

20- Somini Sengupta and David E. Sanger, "After Years of War in Syria, U.N. Passes Resolution on Talks," *New York Times*, December 18, 2015.

La Russie de Poutine: le retour d'une puissance particulière sur la scène internationale

Dr. Amine Lebbos *



Introduction

Pour la quatrième année consécutive, le président russe, Vladimir Poutine a été désigné par le magazine américain Forbes en 2016 comme l'homme le plus puissant du monde. Effectivement, de la mère patrie à la Syrie aux élections présidentielles américaines, Poutine continue à obtenir ce qu'il veut⁽¹⁾. Depuis son arrivé au pouvoir, le président russe défend avec ferveur les intérêts stratégiques Russe (l'intervention en Syrie, l'opposition de l'élargissement de l'OTAN, les interventions en Géorgie et en Ukraine etc.). En s'opposant à l'unilatéralisme américain, la Russie du président Poutine cherche d'abord à se poser en Etat avec lequel il faut compter et une volonté de faire entendre sa voix sur la scène internationale. Au niveau interne, l'unité et la stabilité de la Fédération apparaissent ainsi comme les lignes directrices de la présidence Poutine, après les bouleversements des années 1990.

* Université
Libanaise
-Faculte de droit
et de sciences
politiques et
administratives

1- <http://www.forbes.com/profile/vladimir-putin/>.

La Russie commençait à capter l'attention de la société internationale après ses interventions en Géorgie, en Ukraine et surtout en Syrie ce qui a permis au pays de revenir sur le devant de la scène internationale. Le président Poutine avait écrit, «La Russie n'est respectée et prise au sérieux que lorsqu'elle est forte et qu'elle se tient fermement campée sur ses positions. La Russie a pratiquement toujours eu le privilège de pouvoir mener une politique étrangère indépendante. Et ce sera le cas également à l'avenir. Qui plus est, je suis convaincu qu'il n'est possible d'assurer la sécurité dans le monde qu'avec la Russie, et non pas en s'efforçant de l'évincer, d'affaiblir ses positions géopolitiques et sa capacité de se défendre»⁽²⁾.

La stratégie du président Poutine semble s'inscrire dans une conception réaliste des relations internationales basées sur les rapports de force, qui consiste pour un grand pays à défendre ses intérêts qui peuvent parfois correspondre à ceux de bien d'autres. Aujourd'hui, son intervention en Syrie, rentre dans le cadre de la défense de ses intérêts géopolitiques. Pour la Russie, il s'agit, en effet, de démanteler l'État islamique qui présente une menace directe car Daech recrute des caucasiens qui peuvent rentrer en Russie, perpétrer des actes terroristes et donc déstabiliser le pays. La Russie, également à travers son intervention en Syrie, entend défendre ses «acquis» géostratégiques au Moyen Orient. Le port de Tartous qui est à mi-chemin des passages maritimes turcs (le Bosphore et le Dardanelles) et du canal de Suez est la seule position d'appui de la flotte russe dans la méditerranée. Donc soutenir le régime du président Bashar el Assad devient justifiable car il participe à la lutte contre les djihadistes islamistes et il préserve les intérêts russes dans la région.

Depuis l'arrivée au pouvoir du président Poutine et surtout depuis 2008, la Russie est de nouveau présente en force sur l'échiquier international et intervient fermement dans plusieurs

2- Vladimir Poutine, la Russie et l'évolution du monde, <https://fr.sputniknews.com/opinion/20120227193517992/>.

conflits de la Géorgie à la Syrie en passant par l'Ukraine. Les questions qu'on peut se poser aujourd'hui : La Russie possède-t-elle les moyens pour mener une politique hégémonique? Peut-on parler d'acteur incontournable ? Pourrait-elle jouer le rôle de leader dans un futur proche et donc, serait-elle capable de rassembler les volontés et les énergies ?

Cette étude répondra à ces questions qui touchent de près le rôle future de la Russie et par ricochet la stabilité internationale et de faire une étude équilibrée de la gouvernance du président Poutine qui mène une politique étrangère de plus en plus résolue sur la scène internationale.

I- La Russie de Poutine : vers une mutation dans la politique étrangère.

Depuis son arrivée au pouvoir, le président Poutine poursuivait deux objectifs majeurs: garantir le développement économique de la Russie pour mieux défendre son indépendance, et encourager les échanges diplomatiques pour revenir sur le devant de la scène internationale et peser sur les enjeux internationaux. La politique étrangère russe tend ainsi prioritairement à l'affirmation de la Russie sur la scène régionale et internationale, la défense de ses intérêts nationaux et la défense des populations russophones. Le président Poutine a également mené «une habile diplomatie, où intérêts économiques rejoignent enjeux de sécurité, et emprunte la voie du dialogue multilatéral pour faire entendre son pays. Enfin, la lutte contre le terrorisme international se surajoute à l'«économisation» de la politique étrangère russe et facilite encore l'intégration du pays dans une sorte de globalisation militarisée»⁽³⁾.

Le président Poutine avait une profonde volonté de rendre à la Russie sa place de grande puissance et de renouer avec sa

3- Thomas Gomart. Vladimir Poutine ou les avatars de la politique étrangère russe. In: Politique étrangère N°3-4 - 2003 - 68e année pp. 789-802, http://www.persec.fr/web/revues/home/prescript/article/polit_0032-342X_2003_num_68_3_1255 POLITIQUE ETRANGERE 3-4/2003.

vocation mondiale, créer une nouvelle image du pays tout en renforçant l'influence russe dans les ex-républiques soviétiques. Effectivement, en dépit de sa faiblesse structurelle, la Russie apparaît plus influente aujourd'hui qu'en 2001. La politique russe a gagné en crédibilité et connaît désormais une très forte personnalisation. Le président russe a en effet choisi des enjeux et des modes d'intervention, qui lui permettent d'être au cœur des événements et donc, de donner un vrai rôle à son pays à jouer sur la scène internationale. Durant ces cinq dernières années, le président Poutine est resté l'homme clé de la crise ukrainienne et la guerre syrienne, «celui sur lequel pèse le destin du conflit, son éventuel pourrissement, sa dégradation ou sa résolution»⁽⁴⁾.

Le président russe martèle toujours que Moscou adopte systématiquement une posture très légaliste dans ses interventions et défende un certain nombre de principes: multipolarité et respect du droit international, affirmation du rôle central des Nations Unies, principe de non-ingérence alors que dans certaines interventions il viole carrément le droit international comme dans le cas de l'annexion de la Crimée.

1. Une doctrine en constante évolution

La doctrine officielle de la politique étrangère de la Russie, dévoilée par le président Poutine en février 2007 à Munich et par le président Medvedev le 4 juin 2008 à Berlin, puis le 8 octobre 2008 à Evian stipule en effet: «L'objectif principal de la politique extérieure russe dans la direction Européenne est la création d'un système régional de sécurité collective et de coopération, véritablement ouvert et démocratique, qui assure l'unité de la relation euro-atlantique, de Vancouver à Vladivostock»⁽⁵⁾.

4- Florent Parmentier, pourquoi la psychologie de ces 5 personnalités va déterminer ce que sera 2015, <http://www.atlantico.fr/decryptage/pourquoi-psychologie-ces-5-personnalites-va-determiner-que-sera-2015-florent-parmentier-patrick-chamorel-ardavan-amir-aslani-1984699.html#f2RZTCM3VuE3MXZx.99>

5- Imerio Seminatore Le triangle stratégique Russie-Chine-Etats Unis et la conjoncture internationale actuelle, une approche théorique 8/7/2016 <http://www.icri.be/fr/publications/wp/2016/juillet/le-triangle-strategique-russie-chine-etats-unis-et-la-conjoncture>.

La nouvelle «doctrine russe de défense», dénombre une série de menaces pour la sécurité nationale comme, l'élargissement ultérieur de l'OTAN, le projet de nouveau bouclier anti-missiles américain et le radicalisme islamique.

Une nouvelle doctrine politique, apparait suite à la crise ukrainienne et l'annexion de la Crimée, conçue autour des inquiétudes d'isolement et d'encerclement de l'espace russe par l'OTAN, la déstabilisation des pays qui tournaient dans le giron russe, les menaces du radicalisme ethnique et religieux et de la peur de la prolifération nucléaire. Elle a été détaillée par le président Poutine dans son discours à la Douma le 18 mars 2014. Les éléments de cette doctrine peuvent être ainsi résumés⁽⁶⁾:

- Redonner à la Russie un rôle de premier plan sur la scène internationale, en stabilisant ses frontières et tout l'espace ex-soviétique.
- Réagir à la politique de «Roll back», mise en place depuis la dissolution du «Pacte de Varsovie» et rejeter les tentatives de l'élargissement de l'UE et de l'OTAN dans l'espace historique de l'influence séculaire de la Russie.
- Rétablir la politique d'influence et d'intégration avec les pays frères de l'Union Eurasiatique, conformément aux principes de la Realpolitik.
- Réadapter les règles du droit international aux équilibres globaux de puissance dans un monde instable, où le nombre et l'intensité des conflits sont destinés à augmenter.
- Se préparer à une nouvelle «Guerre Froide» et à des confrontations plus dures avec l'Occident.
- Arrêter de considérer la Russie comme une partie de la «civilisation européenne».

6- Idem.

Une nouvelle doctrine militaire est mise en place le 26 décembre 2014 par le président Poutine. Cette nouvelle doctrine qui a un caractère défensif, dresse une liste de menaces extérieures et des dangers militaires et politiques de la situation internationale.

En fait, cette doctrine est «une réponse stratégique aux deux menaces majeures du moment, dont l'une désormais codifiée ; les systèmes stratégiques conventionnels d'armes de hautes précision et l'autre, de «frappe globale», intégrée à la stratégie américaine de défense. Cette dernière est présentée comme un concept innovant et une menace de type nouveau.⁽⁷⁾»

Par ailleurs, la Russie, à partir de 2010 réoriente ses intérêts vers l'Asie Centrale et la Chine, intervient dans les pays limitrophes (Géorgie et Ukraine) afin de protéger ses intérêts dans ces pays et redéfinit ses enjeux politiques et stratégiques au Proche et Moyen Orient, au Caucase, en Méditerranée et dans le Golfe.

Au niveau strictement militaire, la Russie s'adapte aux conflits «hybrides»⁽⁸⁾ et à l'utilisation intensive de la cyberguerre⁽⁹⁾.

2. Un tournant stratégique dans la politique extérieure russe.

Les guerres que la Russie a menées en Géorgie, en Ukraine et en Syrie marquent un tournant stratégique dans la politique étrangère russe et comportent des changements lourds pour les années à venir. Tout à bord, il s'agit des guerres non dissimulées, elles sont clairement conduites par une grande puissance, suivant

7- ImerioSemintore Le triangle stratégique Russie-Chine-Etats Unis et la conjoncture internationale actuelle, une approche théorique op.cit.

8- Il n'existe pas de définition acceptée par tous, ce qui mène au débat de l'utilité du terme. Certains disent que le terme est trop abstrait et que la définition à laquelle on doit se référer est celle de guerre irrégulière (en) pour contrer une force supérieure utilisant une guerre conventionnelle. L'abstraction du terme signifie qu'il est souvent utilisé comme un terme fourre-tout pour toutes les menaces non-linéaires. La guerre hybride est une guerre ayant les aspects suivants: Un adversaire non-standard, complexe et fluide. Un adversaire hybride utilise une combinaison de méthodes conventionnelles et non conventionnelles. Il est flexible et s'adapte rapidement. Il utilise des systèmes d'armes avancés et d'autres technologies de rupture. Enfin un adversaire hybride utilise des outils de communication de masse pour sa propagande. La guerre hybride a lieu sur trois champs de batailles distincts: le champ de bataille conventionnel, la population indigène de la zone de conflit et la communauté internationale.

9- La cyberguerre, guerre cybernétique (en anglais : cyberwarfare) ou guerre de la toile consiste en l'utilisation d'ordinateurs et de l'Internet pour mener une guerre dans le cyberspace.

ses plans de guerre, avec un but principal de domination d'une zone⁽¹⁰⁾. Avec la guerre contre l'Ukraine on assiste en Europe pour la première fois depuis la deuxième guerre mondiale, à l'occupation et à l'annexion par un grand pays, une partie d'un autre Etat. Le président «Poutine se sent libre de faire ce qu'il veut, sans même devoir en produire une justification biaisée. La guerre ouverte est de retour⁽¹¹⁾». En deuxième lieu, ces guerres qui sont conduites par la Russie ne rencontrent pas une très grande opposition et tout particulièrement des États Unis, seule puissance capable militairement et diplomatiquement de s'y opposer. La Russie du président Poutine qui a pu imposer durant ces guerres ses choix, est prête à utiliser les armes pour modifier par la force les frontières, même au cœur de l'Europe et apparaitre de nouveau comme une grande puissance qui peut agir sur la scène internationale sans trop se soucier des réactions des autres pays. Enfin, ces guerres mettent à mal l'organisation des Nations Unies. Car nous constatons que les puissances qui sont garantes en principe de la stabilité mondiale et qui adoptaient une certaine autolimitation dans leurs utilisations de la force peuvent tout se permettre, car ni la crainte du plus fort, ni celle d'une perte de réputation n'importent plus pour elles.

a- Le flottement dans les relations Russo-américaines

Les relations entre la Russie et les États-Unis n'en finissent pas de se dégrader (avant l'avènement du président Trump) et l'illusion d'une «nouvelle entente» russo-américaine n'aura donc pas duré. Le reset russo-américain⁽¹²⁾ aujourd'hui, est manifestement mis à mal et ceci malgré la collaboration russo-

10- Nicolas Tanzer, La guerre russe en Syrie change l'ordre du monde et le visage du XXIe siècle, L'intervention de la Russie signe l'acte de décès de l'équilibre des puissances et, quasiment, de l'ONU. Le XXIe siècle entre-t-il dans l'ère de tous les dangers? 20/12/2016 , <http://www.huffingtonpost.fr/nicolas-tanzer/vladimir-poutine-guerre-russe-syrie-change-ordre-du-monde-XXI-e-siecle/>.

11- Nicolas Tanzer, La guerre russe en Syrie change l'ordre du monde et le visage du XXIe siècle, L'intervention de la Russie signe l'acte de décès de l'équilibre des puissances et, quasiment, de l'ONU. Le XXIe siècle entre-t-il dans l'ère de tous les dangers?Op.Cit.

12- Relance les relations Americano-russes.

américaine sur plusieurs dossiers internationaux d'intérêt commun. Les Russes et les Américains ont travaillé ensemble sur la non-prolifération des armes de destructions massives, la lutte contre le terrorisme et l'Afghanistan. Mais la défiance s'installe dans les relations avec l'Occident qui continue à mener une politique d'encerclement de la Russie alors que le président Poutine estime que la Russie est excédée de ne pas être vue comme un partenaire égal par l'Occident. Lors de son discours à la cérémonie de signature de l'accord avec la Crimée et Sébastopol le président russe y a exposé les bases de la nouvelle politique étrangère de la Russie et a résumé les vingt-cinq ans qui ont suivi la Guerre froide, il déclara «On nous a menti à plusieurs reprises, on a pris des décisions dans notre dos, on nous a placés devant des faits accomplis. Cela s'est produit avec l'expansion de L'OTAN vers l'Est, avec le déploiement des systèmes de défense antimissile, avec le retardement permanent des négociations sur les visas, avec les promesses de concurrence honnête et d'accès libre aux marchés mondiaux»⁽¹³⁾. Même le président Poutine fait comprendre que la Russie se comportera dans l'avenir comme les États-Unis: «Pour une raison que j'ignore, ce qui est permis aux Albanais du Kosovo est interdit aux Russes, aux Ukrainiens et aux Tatars de Crimée en Crimée»⁽¹⁴⁾. Toutefois, le président Poutine explique en même temps que cette nouvelle conception de la politique étrangère ne doit pas nécessairement être conflictuelle et il n'a pas la visée de transformer la Russie en un axe d'antiaméricanisme et une source d'instabilité dans le monde et donc, la Russie continue de chercher un dialogue d'égal à égal avec les États-Unis afin de résoudre conjointement les grandes crises internationales (nucléaire iranien, la guerre syrienne, la crise ukrainienne.

13- GevergMirzayan La Russie lance sa nouvelle politique extérieure, 27 mars 2014 http://fr.rbth.com/international/2014/03/27/la_russie_lance_sa_nouvelle_politique_exterieure_28453.

14- Idem..

En fait, le président Poutine sait parfaitement qu'une détérioration grave des relations russo-américaines ou russo-européennes ne sera profitable pour aucune des parties.

b- L'étranger proche:une des priorités de la politique extérieure russe

Depuis l'effondrement de l'Union soviétique en 1991, la Russie a fait de la consolidation de ses relations avec son «étranger proche», terme utilisé en Russie pour désigner les pays issus de l'ex-URSS, la première priorité de sa politique étrangère.

Très alerte aux changements politiques des pays de l'ex-Union soviétique, encore perçus aujourd'hui comme son arrière cours, Moscou analyse les changements intervenus (révolutions de couleur, Maïdan) comme des facteurs de déstabilisations pour la région, soutenue par les Etats-Unis, et une atteinte éventuelle à ses intérêts. Les interventions militaires pour défendre les minorités russophones en Ukraine et en Géorgie rentrent dans la stratégie russe de qui n'exclue le recours à la force pour défendre ses intérêts vitaux dans la région.

Même la mise en place par l'Union européenne du Partenariat avec les pays de l'Est a été interprétée par Moscou comme une incursion occidentale dans sa zone d'influence. La Russie a essayé par tous les moyens d'empêcher la signature de ces partenariats en exerçant divers pressions sur les pays pour contrecarrer ces rapprochements et bloquer les accords⁽¹⁵⁾.

Dans le Sud Caucase et en Asie centrale, Moscou, fixe trois priorités: l'énergie avec une volonté de maintenir une main mise sur les voies d'écoulement des hydrocarbures; la coopération économique et les questions sécuritaires. La diplomatie russe vis-à-vis des pays de la CEI s'appuie également sur les initiatives

15- Embargo sur les vins moldaves et le chocolat ukrainien, annonces d'une augmentation des prix de l'énergie, menaces sur les travailleurs émigrés). A la suite de la signature de l'accord d'association entre l'Union européenne et la Moldavie, le 27 juin 2014, d'autres restrictions aux exportations moldaves ont été mises en place par la Russie (sur certaines viandes et fruits depuis juillet 2014, imposition d'un tarif douanier sur dix-neuf produits moldaves depuis le 31 août 2014, embargo sur la viande et les produits carnés depuis le 27 octobre 2014).

régionales lancées sous son égide depuis l'effondrement de l'URSS: Organisation du Traité de Sécurité collective (dont Moscou voudrait faire une authentique alliance politico-militaire), Organisation de coopération de Shanghai (conjointement avec la Chine) et surtout l'Union douanière Russie-Biélorussie-Kazakhstan devenue l'Union économique eurasiatique (UEE) au 1^{er} janvier 2015, projet phare de la diplomatie du président V. Poutine pour les années à venir.

Mais reste que les relations de la Russie avec les pays de la Communauté des Etats indépendants (CEI)⁽¹⁶⁾ sont complexes. Le CEI ne forme pas un ensemble homogène et la CEI elle-même constitue un cadre très mou, «à géométrie variable» selon que l'on traite de sécurité ou d'économie. Par exemple, les trois pays baltes ont dès l'effondrement de l'Union soviétique rompu les liens avec Moscou, et se tournent vers l'Union européenne et l'OTAN.

En matière de sécurité, le traité de Tachkent de sécurité collective, regroupe sept pays sur les douze qui forment le CEI⁽¹⁷⁾. Egalement la Communauté économique eurasiatique ne comporte que 6 des 12 Etats de la CEI⁽¹⁸⁾. Cette communauté est en fait une union douanière destinée à consolider les échanges entre les pays membres. «La CEI est donc une organisation peu structurée, peu contraignante, à géométrie variable. En revanche, à travers les réunions périodiques et les sommets de chefs d'Etat, elle offre un cadre au règlement de certaines questions bilatérales tout en permettant à la Russie de faire valoir ses priorités»⁽¹⁹⁾.

16- La Communauté des Etats indépendants (CEI), créée en 1991 sur les décombres de l'Union soviétique, regroupe toutes les anciennes républiques soviétiques, à l'exception des trois pays baltes. La CEI compte aujourd'hui 12 pays répartis, outre la Russie, en trois sous-ensembles : les pays «occidentaux» que sont la Biélorussie, l'Ukraine et la Moldavie, les trois pays du Caucase - Arménie, Azerbaïdjan et Géorgie - et les cinq Etats d'Asie centrale : Turkménistan, Kazakhstan, Ouzbékistan, Tadjikistan et Kirghizstan. La CEI forme un ensemble d'environ 280 millions d'habitants, dont un peu plus de la moitié dans la Fédération de Russie. 16 millions de Russes résideraient dans les 11 autres pays membres de la CEI.

17- Les sept pays de la CEI sont : la Russie, le Kazakhstan, le Tadjikistan, le Kirghizstan, l'Arménie, la Biélorussie et la Serbie qui est un Etat observateur hors CEI.

18- la Russie, la Biélorussie, le Kazakhstan, l'Ouzbékistan, le Tadjikistan et le Kirghizstan.

19- <https://www.senat.fr/rap/r07-416/r07-41611.html>.

c- Un comeback de la Russie au Moyen-Orient en Asie et en Afrique

Le Moyen-Orient est un important partenaire pour la Russie sur le plan économique. C'est un excellent marché pour les armes Russes et qui peut devenir un partenaire dans le domaine de l'énergie et celui des hautes technologies industrielles. Ainsi la Russie a un grand intérêt à conforter ses positions de médiateur politique et un régulateur des conflits.

Face aux troubles que connaît le Moyen Orient depuis le déclenchement du printemps arabe en décembre 2010, la Russie, qui craint d'une montée du djihadisme islamique et de ses impacts sur sa propre sécurité nationale spécialement dans le Nord-Caucase⁽²⁰⁾, a multiplié les appels à la vigilance dans le traitement des évènements pour éviter les erreurs commises par les occidentaux lors de leurs dernières interventions au Moyen-Orient (Afghanistan, Irak). Concernant la Syrie, la Russie garde depuis le début de la crise en 2011 une position ferme. Au Conseil de sécurité des Nations unies, Moscou a mis son veto cinq fois pour stopper les projets de résolution contre le régime syrien. Elle a également cherché à mettre en place avec les États-Unis les modalités d'un règlement de la crise qui lui soit favorable tout en s'imposant comme un acteur incontournable du dossier.

Après des conférences de Moscou I et II, et les tentatives vaines de négociations à Genève en 2012, 2014 et 2016 la Russie a repris l'initiative sur le plan politique après l'intensification de son action militaire et notamment après l'intervention de l'armée russe surtout avec des frappes aériennes massives. Les troupes syriennes appuyées par ses alliées ont repris fin 2016 le contrôle total d'Alep, la deuxième ville du pays, forçant les rebelles à accepter en premier temps un cessez-le-feu négocié par la Russie et en deuxième temps, transformer ce succès militaire, qui reste fragile, en une victoire diplomatique en mettant en place une

20- Un nombre croissant de combattants tchétchènes ont rejoint le théâtre syro-irakien.

conférence à l'Astana la capitale de Kazakhstan qui regroupe le régime de Damas et l'opposition que le ministre des affaires étrangères russe Sergueï Lavrov, appelle désormais «les groupes armés» ou «l'opposition armée». La conférence s'est tenue le 23 janvier 2017, Organisée par la Turquie, la Russie et l'Iran, qui plus est au Kazakhstan, et avec les puissances occidentales réduites à un rôle de figurantes. Les négociations se sont achevées avec la mise en place d'un mécanisme de surveillance du cessez le feu conclu fin décembre. La Russie aujourd'hui, a intérêt de trouver une solution pour pérenniser sa situation sur le terrain. Moscou doit donc chercher une manière pour obliger les différentes factions d'une part à respecter l'accord conclu, et d'autre part trouver une solution rapide avant que le conflit ne lui coûte. «Jusque-là, la position de la Russie était relativement aisée, dans la mesure où elle a pu intervenir massivement en Syrie sur un temps très court, mais sans que cela lui coûte en terme humain notamment. En cela, cette guerre lui a été totalement bénéfique»⁽²¹⁾.

La Russie de Poutine cherche également à développer ses relations avec les pays d'Asie, spécialement la Chine, le Japon et l'Inde afin de profiter du potentiel économique de cette région.

Depuis la normalisation des relations entre la Russie et la Chine, plusieurs traités ont été ratifiés entre ces deux pays⁽²²⁾. Ils ont permis de mettre en place les conditions adaptées pour une coopération au niveau bilatéral, mais également et surtout pour mettre en place une position commune dans les relations internationales sur des questions d'intérêts communs. La Russie et la Chine sont sûrement décidées à travailler ensemble

21- Mathieu Rey, Syrie: quel bilan tirer des négociations d'Astana ? <http://info.arte.tv/fr/syrie-quel-bilan-tirer-des-negociations-dastana>.

22- En 1994, ces deux pays signent «le partenariat constructif» qui vise à instaurer des relations de bon voisinage, développer une coopération pacifique, et revendiquer un statut commun de non alignés. En 1996, ils s'accordent sur la mise en place d'un «partenariat stratégique pour le 21^e siècle» : les présidents Boris Eltsine et Jiang Zemin veulent aller plus loin dans leur rapprochement. Ils partagent une vision commune sur des sujets tels que le contrôle des armements, le rôle de l'ONU, qui doit selon eux rester l'institution unique pour la gestion des relations internationales.

pour lutter contre toute forme de domination, en particulier américaine. Depuis 2010, la Chine constitue le principal partenaire commercial de la Russie. En mai 2014, pendant la crise ukrainienne, la Russie et la Chine ont signé un important contrat gazier de 400 milliards de dollars⁽²³⁾. Par ailleurs, la Chine reste le premier fournisseur des produits manufacturés de la Russie. Sur le plan militaire, la Chine continue d'être l'un des plus grands clients de la Russie avec des achats totalisant 23 milliards de dollars entre 2000 et 2013⁽²⁴⁾. L'achat du système de défense anti-aérienne S-400, faisant de la Chine le premier pays au monde à être autorisé à l'acheter, reflète une confiance unique entre les deux pays. Également sur le plan purement militaire, la Russie et la Chine ont organisé en 2015 les exercices navals les plus importants de l'histoire intitulés «Mer conjointe 2015». Le but mis en avant était de préparer les deux alliés à une variété de menaces et de développer une riposte militaire commune entre voisins contre toutes menaces, y compris le terrorisme global.

Également, La Chine et la Russie coopèrent dans la lutte contre le Djihadisme islamique et les régionalismes séparatistes en s'appuyant notamment sur l'Organisation de coopération de Shanghai (OCS).

Avec l'Inde, la Russie continue à développer et élargir ses relations économiques, surtout dans le secteur militaire, du pétrole et du gaz. Moscou, également soutient l'Inde dans sa lutte contre le terrorisme et les deux pays ont adopté en 2016,

23- J. Sébastien Barriault, Relations sino-russes: un «partenariat de convenance» qui tient la route, 30/05/2016, <http://www.ledevoir.com/international/actualites-internationales/472061/relations-sino-russes-un-partenariat-de-convenance-qui-tient-la-route>.

24- L'OCS, est une organisation intergouvernementale régionale asiatique qui regroupe la Russie, la Chine, le Kazakhstan, le Kirghizistan, le Tadjikistan et l'Ouzbékistan. Elle a été créée à Shanghai les 14 et 15 juin 2001 par les présidents de ces six pays. Le 10 juillet 2015, l'OCS décide d'admettre l'Inde et le Pakistan comme membres à part entière. Le 24 juin 2016 officialise le rapprochement de l'Inde et du Pakistan en tant qu'états membres. ses buts revendiqués sont :Renforcer la confiance mutuelle et des relations de bon voisinage entre les États membres ;Faciliter la coopération entre ces États dans les domaines politiques, économiques et commerciaux, scientifiques et techniques, culturels et éducatifs, ainsi que dans les domaines de l'énergie, des transports, du tourisme et de l'environnement ;Sauvegarder la paix, la sécurité et la stabilité régionales; Cœuvrer à la création d'un nouvel ordre politique et économique international, plus juste et démocratique.

une déclaration commune au sujet de la paix et de la stabilité mondiale.

Le reprise d'intérêt pour l'Afrique avait comme vocation à démontrer la dimension mondiale de la puissance russe, Moscou voulait afficher sa capacité à projeter de l'influence dans «l'étranger lointain», bien au-delà de son seul «étranger proche». Au plan économique, les entreprises russes recherchent quant à elles à développer leurs investissements dans les secteurs des matières premières et augmenter leurs ventes des armes et à tirer profit de la croissance de certains grands pays régionaux (Afrique du Sud, Nigéria). Pour ce faire, la diplomatie russe offre à l'Afrique subsaharienne un contrat de coopération sans affect ni ingérence⁽²⁵⁾. Par ailleurs, la volonté russe de jouer un rôle plus affairé dans le maintien de la paix et de la sécurité, en particulier en Afrique, s'est traduite par certaines initiatives concrètes avec une contribution à la mission EUFOR⁽²⁶⁾ au Tchad, participation à la lutte contre la piraterie en Somalie et un soutien politique à l'action de la France au Mali et en République centrafricaine⁽²⁷⁾.

II- La Russie est-elle redevenue une grande puissance ?

Ces dernières années, la Russie a montré sûrement qu'elle est redevenue un acteur politique central sur la scène internationale. Il suffit de regarder ce qui se passe en Syrie, ce qui s'est passé en Géorgie et en Ukraine pour le comprendre. Mais la question

25- Jean Robert Jouanny, Le retour russe en Afrique subsaharienne: enjeux, vecteurs et perspectives, note d'analyse n 9, septembre 2015, <http://terangaweb.com/le-retour-russe-en-afrique-subsaharienne-enjeux-vecteurs-et-perspectives/>

26- L'objectif principal de cette force européenne(avec la participation de la Russie) est la sécurisation des camps de réfugiés au Tchad et en RCE et de la frontière entre la province soudanaise du Darfour et le Tchad et la RCA. L'Eufor doit par ailleurs assurer la protection du personnel et de l'infrastructure de l'ONU, notamment de la MINURCAT mais aussi de ses agences (HCR, PAM, OMS, PNUD), des ONG opérant dans les camps de réfugiés et faciliter l'acheminement de l'aide humanitaire dans les deux pays et à destination du Darfour.

27- Présentation de la Russie , 2016 <http://www.diplomatic.gouv.fr/fr/dossiers-pays/russie/presentation-de-la-russie/>

qui se pose aujourd'hui si la Russie est redevenue une grande puissance et si vraiment elle a les moyens de sa politique .

1- L'économie russe : Une économie de rente

L'économie de la Russie, en dépit de plusieurs tentatives de réforme, demeure dépendante de ses ventes de matières premières. Le pays constitue, avec 143,7 millions d'habitants (selon les chiffres officiels russes), le 9^{ème} marché national au monde. Selon le FMI, elle représente selon les parités de pouvoir d'achat moins de 3% de l'économie mondiale.

L'économie russe se caractérise par l'importance des ressources en hydrocarbures (deuxième producteur mondial de gaz et de pétrole en 2013) et des richesses minières et naturelles du pays (charbon, or, nickel, cobalt, diamants, bois...)⁽²⁸⁾. L'exportation de ces ressources naturelles représente plus des deux tiers des exportations russes. La métallurgie, l'armement, le nucléaire et le spatial sont également des spécialisations industrielles russes.

La dépendance de l'économie russe aux exportations de produits pétroliers et gaziers est avérée. En 2012, celles-ci représentaient : 16% du PIB, 52% des recettes du budget fédéral, 70% de la valeur des exportations. Le secteur de l'armement est dynamique: la Russie est le deuxième exportateur d'armes au monde en 2015, derrière les États-Unis⁽²⁹⁾.

Sachant que la Russie ait connu entre 2000 et 2008 une croissance moyenne de 7% par an, le pays connaît un ralentissement avec la chute des cours pétroliers et les inquiétudes géopolitiques générées par l'intervention russe en Ukraine et les sanctions du monde occidental vis-à-vis de la Russie qui se sont traduites par un grand recul des investissements, une

28- Cyrille Bret, et, Michaël Begorre –Bret, La Russie a-t-elle les moyens économiques de ses ambitions géopolitiques ? 2 janvier 2016 [http://www.diploweb.com/La-Russie-a-t-elle-les-moyens économiques de ses ambitions géopolitiques/](http://www.diploweb.com/La-Russie-a-t-elle-les-moyens-économiques-de-ses-ambitions-géopolitiques/)

29- Cyrille Bret et Michaël Begorre –Bret , La Russie a-t-elle les moyens économiques de ses ambitions géopolitiques ? 2 janvier 2016 [http://www.diploweb.com/La-Russie-a-t-elle-les-moyens économiques de ses ambitions géopolitiques/](http://www.diploweb.com/La-Russie-a-t-elle-les-moyens-économiques-de-ses-ambitions-géopolitiques/)

fuite massive des capitaux, une augmentation de l'inflation de 7.07 en 2016⁽³⁰⁾ et une dépréciation du rouble de plus de 60% depuis 2014⁽³¹⁾. L'économie russe qui est en récession depuis plusieurs années n'a toujours pas connu de croissance en 2016. La corruption est massive⁽³²⁾. Les salaires baissent et les inégalités n'arrêtent pas d'augmenter entre la plus grande masse de la population et les privilégiés du système. L'industrie russe manque à la fois de capacité d'innovation et de capital spécialement après les sanctions imposées par l'Union européenne et les États Unis.

Les autorités russes admettent par ailleurs que, sans les réformes de libéralisation et de diversification, la Russie n'arrivera pas à renouer avec des taux de croissance nécessaires pour garantir sa modernisation, les dépenses sociales ou bien le financement de son armée engagée actuellement en Syrie et appelée à renforcer sa présence face à l'Otan. Malgré que ces dernières années, les priorités économiques des autorités russes ont été la diversification du tissu économique, l'accroissement de l'investissement, la restructuration de l'industrie lourde et le renforcement de l'attractivité du pays, elles n'ont pas réussi de moderniser l'économie et le seul espoir reste, que les cours du pétrole remontent rapidement et fortement ce qui est peu vraisemblable surtout en cas de récession⁽³³⁾. "Nous prévoyons que lors des trois prochaines années, les conditions extérieures resteront, malheureusement, compliquées pour notre économie, comme les conditions intérieures", a prévenu la présidente de la banque centrale, Elvira Nabioullina, devant des parlementaires, jugeant les signes actuels de reprise "hétérogènes et instables".⁽³⁴⁾

30- Inflation de la Russie en 2016, <http://fr.inflation.eu/taux-de-inflation/russie/inflation-historique/ipc-inflation-russie-2016.aspx>

31- Miriam Palisson, Russie : chute du rouble et conséquences, <http://geopolis.francetvinfo.fr/russie-chute-du-rouble-et-consequences-93681>

32- L'équivalent de la moitié du produit intérieur brut russe va dans les poches de fonctionnaires corrompus, affirme l'Association des avocats pour les droits de l'homme.16-08-2010 h http://www.lemonde.fr/europe/article/2010/08/16/la-corruption-en-russie-equivaut-a-la-moitie-du-pib-du-pays-selon-un-rapport-independant_1399552_3214.html

33- <http://www.diplomatic.gouv.fr/fr/dossiers-pays/russie/presentation-de-la-russie/>

34- La Russie attend toujours la reprise économique, 14-11-2016, <http://www.lefigaro.fr/flash-cco/2016/11/14/97002-20161114FILWWW00228-la-russie-attend-toujours-la-reprise-economique.php>

Si la Russie est très satisfaite de la victoire de Donald Trump, «les conséquences économiques de ces scrutins pourraient être désastreuses pour la Russie du Président Vladimir Poutine⁽³⁵⁾». Si le président Donald Trump exécute son programme économique protectionniste, il entrainera sans doute une récession mondiale et l'économie russe déjà affaiblie va beaucoup endurer. C'est en tout cas ce que pense le Prix Nobel d'économie Paul Krugman⁽³⁶⁾.

2- La population russe : des pertes irrémédiables !

Le problème majeur c'est que la population russe vieillit. Effectivement c'est un problème qui touche de nombreux pays surtout industrialisés. Toutefois, la Russie a ceci de particulier qu'elle connaît un «vieillissement par le bas», dû à une faible natalité, tandis que les pays développés connaissent un «vieillissement par le haut», dû à l'augmentation de l'espérance de vie. L'espérance de vie est beaucoup moins élevée en Russie que dans les pays développés, en particulier chez les hommes (65 ans pour la population masculine, contre 70 ans en moyenne en 2015, selon l'Organisation Mondiale de la Santé)⁽³⁷⁾. Cette situation est due en partie aux peu de dépenses dans le secteur de la santé, à l'alcoolisme, mais aussi, plus profondément, la déception de la population russe. La Russie perd des millions de ses habitants alors qu'ils sont jeunes et ceci est dû à l'incapacité des autorités russes à faire baisser le taux de mortalité prématurée et le pays subit, depuis plusieurs décennies un recul démographique. Pour la Russie, Il s'agit aujourd'hui «d'un des importants défis de la sécurité nationale bien plus important, par exemple, que l'afflux d'immigrés en provenance d'Asie centrale qui change la composition de la société russe et qui alarme tant les autorités politiques et l'opinion publique⁽³⁸⁾».

35- Les succès en trompe l'œil de Vladimir Poutine, <http://www.slate.fr/story/132977/2016-poutine-succes-trompe-oeil>

36- Armine Sahakyan, How a Trump Economic Miscalculation Could Hammer His Pal Putin's Economy, http://www.huffingtonpost.com/armine-sahakyan/how-a-trump-economic-misc_b_13857074.html

37- Anatoli Vichnevski, la Russie comme la France, a raté son explosion démographique, 10 octobre 2016, <https://www.lecourrierderussie.com/societe/2016/10/demographique-france-population-russe/>

38- Idem

3-Les limites du soft power russe

Le «soft power» (ou puissance douce) indique la puissance d'influence et de persuasion. Il s'agit de la capacité pour un acteur (un Etat, par exemple) d'influencer le comportement d'autres acteurs par des moyens structurels, culturels ou idéologiques et des ressources telles que l'image, la réputation positive d'un Etat, ses capacités de communication ou encore son rayonnement. Développée par le professeur américain Joseph Nye, cette idée a été reprise par de nombreux dirigeants politiques.

Depuis une dizaine d'années, la Russie du président Poutine pratique le "soft power" qui est devenu un élément essentiel de la politique étrangère russe pour faire accepter sa politique et pour éviter le développement d'un sentiment anti-russe. Le pouvoir russe identifie trois axes de travail. Premièrement, la promotion de la culture et le développement de l'enseignement russe. Deuxièmement, la contre-propagande pour modifier l'image négative de la politique dans la presse étrangère (corruption, régime policier, assassinats de journalistes...) en utilisant la télévision – contrôlée par l'Etat – et en particulier la chaîne d'information RT (connue au départ sous le nom de RussiaToday), qui diffuse dans le monde entier en anglais, en arabe et en espagnol. Et bientôt en français et en allemand. Troisièmement, la mise en place du réseau "Amis de la Russie" à travers le monde.

Malgré les efforts déployés par la Russie, ce pays ne décroche que la 27^e place du classement annuel des 30 Etats les plus influents par la puissance douce de l'agence Portland Communications (la Russie entre pour la première fois dans ce classement) dominé par les États-Unis, la Grande-Bretagne et l'Allemagne (la Suisse est en 8^{ème} position)⁽³⁹⁾. Cette agence remarque que «la puissance douce ne vient pas forcément à l'esprit quand on pense à la Fédération

39- «Oleg Egorov, Soft power » : la Russie dans le top-30 des pays les plus influents, 16 juin 2016 <http://fr.rbth.com/amp/602923>.

russe», dont les démonstrations de force font plus souvent les gros titres⁽⁴⁰⁾. Portland Communications classe la Russie à la 8^{ème} place mondiale en termes «d'implication dans les affaires internationales», à la 11^{ème} place en «technologies digitales» et la 14^{ème} place en «culture». Mais Portland Communication souligne les «énormes efforts» déployés par le Kremlin pour améliorer l'image du pays, à l'intérieur comme sur la scène internationale. Mais reste que l'image de la Russie demeure entachée par des affaires comme, la corruption (le récent scandale du dopage généralisé), la «législation discriminatoire à l'égard des minorités sexuelles» les lois répressives votées concernant le contrôle des organisations non gouvernementales (ONG) et l'Internet.

La Russie de 2017 ne possède pas un plan idéologique attrayant. Le pays met en avant des idées conservatrices et traditionnalistes qui sont en contradiction avec le progrès. Ces idées ne passionnent plus les pays voisins et surtout les jeunes avides de modernité et de changement⁽⁴¹⁾.

La notoriété de la Russie dans l'ancien "Tiers monde" est toujours vue sous le prisme de l'URSS, comme une puissance qui fait face au monopole culturel et politique de l'Occident et qui s'oppose à la domination américaine (anti impérialiste) et occidentale sans pour autant être un modèle à suivre. Jusqu'aujourd'hui, la société russe n'est pas un modèle attractif et qui projette une image positive vers l'extérieure. Mais reste

40- Emmanuel Grynszpan, le Soft power russe marque des points, 16 juin 2016, <https://www.letemps.ch/monde/2016/06/16/soft-power-russe-marque-points>.

41- En sondant des habitants d'une quarantaine de pays, le Pew Research Center a établi l'existence d'un fort sentiment défavorable à la Russie. Ainsi, 51% des sondés se disent défavorable à ce pays, contre 30% d'avis positifs. Parmi les populations qui apprécient le plus le géant eurasiatique, on trouve le Vietnam (75% favorables), le Ghana (56%) et la Chine (51% favorables), suivis par l'Inde et la Corée du Sud, sans que la barre des 50% ne soit franchie chez ces derniers. Parmi les populations qui se défient le plus de la Russie, on trouve la Pologne et la Jordanie (80% défavorables pour les deux), suivis par Israël (74% défavorables), le Japon (73% défavorables), puis l'Allemagne et la France (70% défavorables). En comparaison, les Etats-Unis suscitent une adhésion beaucoup plus importante. 79% d'opinion favorable en Afrique, contre 37% pour la Russie. 69% en Europe contre 26% pour la Russie. Le Moyen-Orient est dans une situation un peu à part et se montre méfiant vis-à-vis des deux géants : 29% d'opinion favorable envers les Etats-Unis et 25% en faveur de la Russie. Olivier Schmitt 7 août 2015 Pourquoi le monde se méfie de la Russie de Poutine, mais continue d'aimer l'Amérique d'Obama, <http://www.atlantico.fr/decryptage/pourquoi-monde-se-mefie-russie-poutine-mais-continue-aimer-amerique-obama-olivier-schmitt-2271859.html#gvmKcKKWrF0jwxwk.99>.

selon le politologue russe Sergey Karaganov, «la Russie est un des rares pays à séduire une énorme quantité de gens à travers ses efforts pour conserver son indépendance et sa souveraineté. C'est un puissant pôle d'attraction⁽⁴²⁾».

Conclusion

Sans doute, «la Russie fait partie d'un grand monde, aussi bien du point de vue de l'économie et de la diffusion de l'information que de la culture. Egalement, la Russie a pratiquement toujours eu le privilège de pouvoir mener une politique étrangère indépendante. Et ce sera le cas également à l'avenir. Qui plus est, je suis convaincu qu'il n'est possible d'assurer la sécurité dans le monde qu'avec la Russie, et non pas en s'efforçant de l'évincer, d'affaiblir ses positions sur lesquelles les observateurs s'accordent, peuvent au demeurant détourner l'attention de son projet ou masquer l'absence de celui-ci. Sans doute moins visionnaire que tacticien, le président russe gère, s'adapte, plus qu'il n'innove et ne bâtit. Il est parvenu à donner une cohérence à la politique russe en recentrant sur lui-même le système de décision, en jouant de la dialectique économie/sécurité et en utilisant au mieux les questions sur les rapports continuité/rupture et moyens/»⁽⁴³⁾.

Les faiblesses structurelles de l'économie russe combinées aux sanctions occidentales et à la chute (division par trois) des cours des hydrocarbures depuis 2014 restreignent à moyen terme l'intervention extérieure du pays. Comme l'URSS, la Russie a des appétits géopolitiques au-dessus de ses moyens économiques.

Mais la Russie reste un acteur incontournable et même au niveau nucléaire c'est une superpuissance. C'est également

42- Guillaume Bouchut, La Russiesuit la tendance du «soft power», 23 nov.2016, <http://www.keskiscpass.com/wordpress/la-russie-suit-la-tendance-du-soft-power/>.

43- Vladimir Poutine, la Russie et l'évolution du monde , op.cit.

l'un des cinq membres permanents du conseil de sécurité avec droit de veto ce qui la rend incontournable pour régler les conflits et les crises de la planète. La Russie est capable de dénouer des situations complexes comme elle l'a montré avec l'Iran. Elle peut intervenir d'une manière tout à fait positive et cohérente avec l'action des autres puissances. Par contre elle peut également user de sa force militaire pour modifier par la force les frontières (Crimée et la guerre au Donbass) ou bien pour imposer des solutions (l'intervention en Syrie) .

Mais la Russie, redevient-elle une «superpuissance» semblable aux États-Unis? Les deux pays ne sont pas sur les mêmes ordres de grandeur. Même que sur le plan militaire, la Russie conduit un réel effort de réarmement et le budget militaire russe est le troisième au monde, mais reste très loin derrière les États-Unis ou même la Chine. Son appareil militaire lui permet de peser sur les destinées des pays voisins, mais on est loin d'une projection de force de l'armée américaine déjà l'intervention limitée de forces russes en Syrie constitue un défi militaire. En revanche, la Russie est à égalité avec les États-Unis, d'un point de vue nucléaire et a le pouvoir de faire protéger ses intérêts là où les estime vitaux mais, reste le principal problème est que ce pouvoir de l'État repose en grande partie sur la forte personnalité du président Poutine.

Bibliographie :

Livres

- Blot Ivan, la Russie de Poutine, éd. Broché, 2016.
- Mendras Marie, Russie: l'envers du pouvoir, éd. Odile Jacob, 2008.
- Testa Elodie, la puissance russe dans la période post-guerre froide, éd. univ. européenne, 2016.

Articles

- Barriault J. Sébastien, Relations sino-russes: un «partenariat de convenance» qui tient la route, 30/05/2016, <http://www.ledevoir.com/international/actualites-internationales/472061/relations-sino-russes-un-partenariat-de-convenance-qui-tient-la-route>.
- Bouchut Guillaume, La Russie suit la tendance du «soft power», 23 nov. 2016, <http://www.keskiscpass.com/wordpress/la-russie-suit-la-tendance-du-soft-power/>.
- Bret Cyrille et, Begorre-Bret Michaël, La Russie a-t-elle les moyens économiques de ses ambitions géopolitiques? 2 janvier 2016 [http://www.diploweb.com/La-Russie-a-t-elle-les-moyens économiques de ses ambitions géopolitiques/](http://www.diploweb.com/La-Russie-a-t-elle-les-moyens-économiques-de-ses-ambitions-géopolitiques/).
- Egorov Oleg, «soft power» : la Russie dans le top-30 des pays les plus influents, 16 juin 2016 <http://fr.rbth.com/amp/602923>.
- Gomart Thomas, Vladimir Poutine ou les avatars de la politique étrangère russe. In: Politique étrangère pp. 789-802, http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/polit_0032-42X_2003_num_68_3_1255 POLITIQUE ETRANGERE 3-4/2003.
- Grynspan Emmanuel, le Soft power russe marque des points, 16 juin 2016, <https://www.letemps.ch/monde/2016/06/16/soft-power-russe-marque-points>.
- Jouanny Jean Robert, Le retour russe en Afrique subsaharienne : enjeux, vecteurs et perspectives, note d'analyse n 9, septembre 2015, <http://terangaweb.com/le-retour-russe-en-afrique-subsaharienne-enjeux-vecteurs-et-perspectives/>.
- Mirzayan Geverg, La Russie lance sa nouvelle politique extérieure, 27 mars 2014 http://fr.rbth.com/international/2014/03/27/la_russie_lance_sa_nouvelle_politique_exterieure_28453.
- Palisson Miriam, Russie: chute du rouble et conséquences, <http://geopolis.francetvinfo.fr/russie-chute-du-rouble-et-consequences-93681>.
- Parmentier Florent, pourquoi la psychologie de ces 5 personnalités va déterminer ce que sera 2015, <http://www.atlantico.fr/decryptage/pourquoi-psychologie-ces-5-personnalites-va-determiner-que-sera-2015-florent-parmentier-patrick-chamorel-ardavan-amir-aslani-1984699.html#f2RZTCM3VuE3MXZx.99>.
- Poutine Vladimir, la Russie et l'évolution du monde, <https://fr.sputniknews.com/opinion/20120227193517992/>.

- Rey Mathieu, Syrie : quel bilan tirer des négociations d'Astana ? <http://info.arte.tv/fr/syrie-quel-bilan-tirer-des-negociations-dastana>.
- Sahakyan Armine, How a Trump Economic Miscalculation Could Hammer His Pal Putin's Economy, http://www.huffingtonpost.com/armine-sahakyan/how-a-trump-economic-misc_b_13857074.html.
- Simanatore Irnerio, Le triangle stratégique Russie-Chine-États Unis et la conjoncture internationale actuelle, une approche théorique 8/7/2016 <http://www.ieri.be/fr/publications/wp/2016/juillet/le-triangle-strategique-russie-chine-etats-unis-et-la-conjoncture>.
- Tanzer Nicolas, La guerre russe en Syrie change l'ordre du monde et le visage du XXIe siècle, L'intervention de la Russie signe l'acte de décès de l'équilibre des puissances et, quasiment, de l'ONU. Le XXIe siècle entre-t-il dans l'ère de tous les dangers? 20/12/2016 , <http://www.huffingtonpost.fr/nicolas-tanzer/vladimir-poutine-guerre-russe-syrie-change-ordre-du-monde-XXI-e-siecle/>.
- Vichnevski Anatoli, la Russie comme la France, a raté son explosion démographique, 10 octobre 2016, <https://www.lecourrierderussie.com/societe/2016/10/demographique-france-population-russe/>.

Sites internet

- <http://www.forbes.com/profile/vladimir-putin/>
- <https://www.senat.fr/rap/r07-416/r07-41611.html>
- Présentation de la Russie, 2016 <http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/dossiers-pays/russie/presentation-de-la-russie/>
- Inflation de la Russie en 2016, <http://fr.inflation.eu/taux-de-inflation/russie/inflation-historique/ipc-inflation-russie-2016.aspx>
- http://www.lemonde.fr/europe/article/2010/08/16/la-corruption-en-russie-equivaut-a-la-moitie-du-pib-du-pays-selon-un-rapport-independant_1399552_3214.html
- <http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/dossiers-pays/russie/presentation-de-la-russie/>
- La Russie attend toujours la reprise économique, 14-11-2016, <http://www.lefigaro.fr/flash-eco/2016/11/14/97002-20161114FILWWW00228-la-russie-attend-toujours-la-reprise-economique.php>

Abstracts

In order to facilitate the task of those interested in benefiting from the published researches, the «Lebanese National Defense» magazine is publishing summaries in Arabic of the researches written in French and English, and summaries in these two languages for the researches published in Arabic.

•*Dr. Ziad Mansour*

Terrorism: History and diagnosis

.....**53**

•*Dr. Yehia Taher*

Big Data for Military Intelligence

.....**55**

•*Therese Mansour*

**“Dahesh” Media Mass Media, Publicity
Speech & Techniques**

.....**56**

Terrorism: History and diagnosis

Dr. Ziad Mansour

In absence of political and local support and cooperation, all studies examining the origins of terrorism and the various strategies to combat it will not amount to any tangible results. A form of alliance, organization and cooperation between the authorities and local citizens, as well as neighboring countries, is imperative to facilitate the gathering and transmission of intelligence regarding terrorist groups and agents. However, completely eradicating, or, at the very least, absolutely quarantining, the phenomenon of terrorism, is a process that requires a long period of time, with long term strategies supported by several immediate interventions. Furthermore, it is necessary to denote new variables that play a role in the rise of the phenomenon of terrorism, other than the political, social and economic issues that are mostly attributed to it, such as the religious speeches and texts that tend to normalize the acts of terrorism as a valid response for the spread of other phenomenae pushed into society through globalization.

It is crucial to counteract and silence religious speeches that justify any acts of terror or violence, and replace them with secular speeches based on more rational and logical ideologies, opposite to the extremist and close-minded mentality that binds the mind of the masses and forces them to comply through violence and fear.

Nonetheless, it would not only be through violence but also through psychological warfare that the offensive of these forms of speeches will be launched, by targeting its source

and enlightening the receivers of its poisoning thoughts. It is important to create laws that legalize drastic and force-driven countermeasures against terrorism and the indictment of any support or monetization that give it momentum, as it destabilizes local security and the affairs of the state, and threatens the health of the citizens and affects their quality of life.

Terrorism is not to be attributed solely to the mentality and religious beliefs of those who practice it, but also to the various factors that come into play to encourage otherwise normal citizens to engage in such a form of heinous criminal activity. All the various sciences should be used in tandem to diagnose, locate, understand, combat, and ultimately prevent, terrorism in all of its forms.

Big Data for Military Intelligence

Dr. Yehia Taher

The unprecedented growth of data volume, variety, and velocity gave rise to the notion of Big Data which promoted extensive opportunities for various domains including military intelligence. Modern technologies such as Internet of Things (IoT) led to radical changes in military information systems. Various smart objects such as smart weapons have been manufactured in the last few years. In fact, IoT is changing the conventional military landscape. Additionally, the external sources such as social medias have become critical to intelligence agencies because they are widely used by extremist network that is spanned over the globe. The data produced by IoT and social media applications (e.g., Twitter and Facebook) provide an opportunity to perform deep and wide analysis to extract actionable insights, which assist in fighting against terrorism or enemy states. However, an efficient analysis with Big military data is non-trivial because Big Data fosters several challenges that concerns size, speed, and variety of data.

There are a few solutions such as Modus Operandi for military data analytics; however, an efficient solution for real-time data analysis is missing in state of the art. Additionally, there is no predictive analytics for military intelligence. These shortcomings revealed the requirements of an efficient analytics, which can perform analysis in, real-time. In this paper, we discuss different aspects of Big Data and its role in military intelligence. We explore state of the art technologies and outline their shortcomings. In addition, we propose, BigArk@MIS, a novel big data based system for real-time military intelligence.

“Dahesh” Media

Mass Media, Publicity Speech & Techniques

Therese Mansour

Since 2014, the organization of the Islamic State “Dahesh” has been “urging” world public opinion, and its media phenomenon has become a major focus of the global media, researchers and critics alike.

The organization adopted an organized media and rhetorical strategy aimed at spreading chaos in the countries under its influence to achieve the concept of “brutality” and to spread the conceptual and intellectual visions and perceptions in the chaos that pervades some Arab countries in the post-revolutionary period, The next world jihadist, which falls between two phases, is the first one Chawkat Alnikaya with its supporters spreading chaos, directing military strikes, massacres, and organized killings. And the second one “Chawkat Eltamkeen”, which is the basic basis for the construction of the Islamic state expected.

Between the two Forks, the organized destruction of the state and its constitutional, economic and cultural institutions, just as happened in Syria, Iraq and Libya, which helps the Takfiri groups to control more areas.

Upon to its enormous financial management capabilities, it has been able to establish media and publishing center and traditional media institutions

(Magazine, radio, film production institutions...) in addition to the electronic media (Websites). “Dahesh” also uses Social media platforms, which is the fastest and most influential today, especially the sites of Facebook and Twitter and Hashtag, where

the organization publishes the news of crimes committed, Using musical chants, images and symbols.

The philosophy of the films produced by “Dahesh” is not limited to the picture and uniform worn by the elements and the destitute and broadcast audio versions and electronic games, but to the production of high-tech videos and Hollywood level, shocking to the mind and logic and humanity beyond the usual, and carries many messages and objectives, A very big opportunity to spread.

The organization of the Islamic state has a varied rhetorical approach, which is the discourse of radical change to establish the state of the caliphate, which ridicules the preachers and clergymen under its banner to speculate on the idea of caliphate and the importance of the existence of Caliph Abu Bakr al-Baghdadi. (Remaining and Expanding), and reflects the major strategies of the stage of “Chawkat Elnekaya”, and can not be separated from the “dual believers and mujahideen” in the face of “unbelievers and apostates” , which is mean in the sociological expression speech “we”, “them”, “I” and the other.

Résumés

Pour faciliter la tâche de ceux qui désirent bénéficier des recherches publiées, le magazine «Défense Nationale Libanaise» publie des résumés traduits du français et de l'anglais vers l'arabe et des résumés des recherches publiées en arabe et traduits vers le français et l'anglais.

•*Dr. Ziad Mansour*

Le terrorisme et l'extrémisme, entre l'histoire et le diagnostic

.....**59**

•*Dr. Yehia Taher*

Le Big Data dans les renseignements militaires

.....**61**

•*Thérèse Mansour*

Le système médiatique de Daech Les moyens, le discours propagandiste et les techniques

.....**63**

Le terrorisme et l'extrémisme, entre l'histoire et le diagnostic

Dr. Ziad Mansour

Le Liban comme d'autres pays arabes possède la caractéristique de l'incorporation, de la conformation et du jugement qui a influencé l'évolution et la pénétration de l'idéologie terroriste et de l'extrémisme et ainsi elle a aggravé la situation intérieure, et elle a empêché jusqu'à présent de trouver des priorités claires pour lutter contre le terrorisme à tel point que les efforts visant à cela paraissent traditionnels et inutiles.

De ces points de vue traditionnels, c'est la persistance de la crise de l'identité et des formes de communication teintée de méfiance de la civilisation occidentale, principalement pour des raisons d'intérêt historique et le manque de confiance entre les deux civilisations, de plus, les guerres et les conflits internes ont révélé la profondeur de l'idée du doute et de l'incertitude dans la culture arabe, en plus d'un grand nombre de défaillance des systèmes dans le traitement de cette question avec l'aide de l'ingérence étrangère, et ainsi toute tentative de résoudre ce dilemme entrent en collision avec une quantité énorme d'obstacles.

Donc le plus important est l'obstacle du pluralisme sectaire et ethnique, cette diversité a une grande influence sur les régimes régnant et sur les relations entre les groupes, ce qui crée une crise d'identité, ce qui empêche de construire des états stables et exacerbe le terrorisme comme un moyen de régler ces conflits et sont tous devenus à l'origine de nombreux conflits et de guerres.

L'autre obstacle est inhérent à la gravité de l'intervention extérieure qui ouvre la porte à toutes sortes de conflits, cette intervention

illustre parfaitement le manque de volonté de résoudre les difficultés rencontrées par l'environnement incubateur à travers le dialogue, et c'est un environnement caractérisé par la faiblesse, la fragilité et la confusion.

Les expériences démontrent l'exposition interne et les défis structurels dus à cette structure, et qui mettent en évidence la faiblesse des régimes et leur incapacité totale à lutter contre le terrorisme, ce qui est institutionnalisée dans les états djihadistes de style Daesh"et l'Etat des talibans et d'autres.

Et bien qu'il n'y ait pas insurmontable pour faire face à ce fléau, la première condition pour cela est de fournir les conditions nécessaires et de trouver des solutions équitables aux problèmes sociaux de la pauvreté et du chômage, et le rassemblement de la communauté pour répondre à ces risques.

Le Big Data dans les renseignements militaires

Dr. Yehia Taher

7 milliards d'être humains dans le monde, 2,5 milliards d'internautes dont 1,9 milliard sont présents sur les réseaux sociaux, 6,5 milliards de téléphones, 10 milliards d'objets connectés. Chaque jour, Google traite 24 péta-octets de données. 350 millions de photos sont chargées sur Facebook, 400 millions de tweets sont envoyés; 100 heures de vidéo sont mises en line chaque minute sur YouTube. Ces chiffres sont impressionnants. Plus impressionnant encore est le rythme auquel ces chiffres croissent. Il s'agit de l'ère de Big Data. Pour ne pas être submergé par ce déluge de données, il a fallu développer des nouveaux outils, capables de traiter plus rapidement ces données de natures très variées, dispersés, et parfois extrêmement volumineuses. Le Big Data est souvent associé au traitement de très gros volumes de données. Ce n'est pas tant la quantité qui est déterminante, mais l'association dans une même analyse de données variées afin d'en déduire des informations qu'il aurait été impossible de mettre en évidence avec les analyses classiques de données structurées. L'utilisation du Big Data ouvre de nouveaux horizons, de nouvelles opportunités pour les acteurs de différents secteurs allant des secteurs de service public, santé, éducation, télécommunication, énergie, renseignement, aux secteurs de commerce, énergie, banque et assurance, etc.

Dans ce papier, nous nous focalisons sur l'utilisation du Big Data dans les renseignements militaires. En effet, divers objets intelligents comme les armes intelligentes ont été fabriqués au cours des dernières années, ce qui contribue au changement du paysage militaire conventionnel. Les données produites par les objets

connectés et les réseaux sociaux (par exemple, Twitter et Facebook) fournissent l'occasion d'effectuer une analyse approfondie et avancée pour extraire des informations de valeur, ce qui aide à lutter contre le terrorisme ou les États ennemis. Cependant, une analyse efficace de ces données s'avère assez difficile car le Big Data favorise plusieurs défis liés au volume, à la vitesse et à la variété des données.

A nos jours, il existe quelques solutions telles que Modus Operandi pour l'analyse des données militaires. Cependant, les solutions existantes souffrent des limites sérieuses quand il s'agit d'une analyse en temps réel ou une analyse prédictive des données militaires. Pour pallier à ces limites, nous proposons BigArk@MIS, un nouveau système à base des technologies Big Data, permettant une analyse en temps réel et prédictive des données militaires.

Le système médiatique de Daech

Les moyens, le discours propagandiste et les techniques

Thérèse Mansour

Depuis l'année 2014, l'organisation de l'État Islamique «Daech» préoccupe l'opinion publique mondiale et son phénomène médiatique a constitué un axe principal à évoquer pour les médias mondiaux, pour les chercheurs et pour les critiques à la fois.

L'organisation s'est basée sur une stratégie médiatique oratoire organisée, visant à répandre le chaos dans les pays qui sont soumis à son pouvoir, et ce en vue de réaliser la notion de «barbarie» et diffuser les perceptions et les conceptions intellectuelles et takfiristes, à l'ombre du chaos énorme qui a envahi certains pays arabes durant la phase «d'après-crise» et qui constitue le titre du mouvement djihadiste mondial prochain. Ce mouvement inclura deux phases, la première étant «Chawkat al-Nikaya» (l'Épine de la vengeance), durant laquelle les partisans de cette organisation répandent le chaos, mènent des frappes militaires et commettent des massacres, tout en maîtrisant les opérations de crimes organisés. Or la deuxième phase est «Chawkat al-Tamkin» ou «l'épine de dominance» qui porte sur des actes de dominance et de renforcement des pouvoirs et qui est considérée comme étant la base essentielle à l'établissement de «l'État islamique» prévu par cette organisation.

C'est ainsi qu'entre ces deux phases aura lieu la destruction organisée de l'État et de ses institutions constitutionnelles, économiques et culturelles... justement comme c'était le cas en (Syrie, Irak, et Libye), fait qui a aidé les groupes terroristes à contrôler encore plus de territoires.

Et grâce à ses pouvoirs monétaires énormes que l'organisation a pu établir un centre d'information et de publication, ainsi que

des institutions médiatiques traditionnelles (magazines, radios, studios de production cinématographique...), arrivant aux médias électroniques. Daech a recours à la plateforme médiatique des réseaux sociaux, considérée comme le moyen médiatique le plus rapide et possédant l'influence la plus grande aujourd'hui, notamment en ayant recours aux deux sites de réseaux sociaux Facebook et Twitter, sans oublier les systèmes des Hashtags. Sur ces sites l'organisation publie les informations concernant les crimes commis, d'une manière très marquante, en ayant recours aux chants, aux photos et aux signes. La stratégie adoptée concernant les vidéos de «Daech» ne se limite pas uniquement aux photos ou à l'uniforme commun porté par ses membres et par les personnes exécutées, comme elle ne se limite pas à la diffusion de productions audio et au lancement de jeux électroniques, mais s'étend même à la production de vidéos en résolution HD et qui sont à la hauteur des films réalisés à Hollywood. Nous parlons à ce niveau de vidéos choquantes à tous les niveaux, contenant divers messages implicites et des cibles à viser, fait qui donne à l'organisation précitée l'opportunité d'une diffusion à haut niveau.

Tout comme l'organisation de l'État islamique dispose d'un style de discours varié qui est le discours du changement radical visant à établir le califat islamique. L'organisation a ainsi recours aux orateurs et aux clercs affiliés à elle et qui assument la mission de présenter des discours propagandistes mettant l'accent sur l'idée du califat et sur l'importance de la présence d'Abou Bakr al-Baghdadi en tant que calife ou chef de l'État islamique. Parmi les discours s'inscrivant dans ce cadre figure celui qui pourrait être résumé par le slogan «Remaining and Expanding» (demeure et s'étend) reflétant les grandes stratégies de la phase «l'épine de la vengeance» et qui ne peut être séparé de la dualité des «croyants et moudjahidines» face aux «incroyants et renégats de la foi», c'est-à-dire, en termes sociologiques, le discours du «nous» et «eux» et «Moi» et «l'autre».



DEFENSE NATIONALE LIBANAISE

**American Foreign policy: Fitting Trump's
Global Scheme**

**La Russie de Poutine: le retour d'une
puissance particulière sur la scène
internationale**